



سَلْطَنَةُ عُومَان
وزارة التراث القومي والثقافة

حَضَائِرُ

ندوة الدراسات العُمانية

البحوث والدراسات التي قدمت في الندوة

ذوالحجة ١٤٠٠ هـ - نوفمبر ١٩٨٠ م

المجلد السابع



سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

حصان

ندوة الدراسات العُمانية

ذوالحجة ١٤٠٠ هـ - نوفمبر ١٩٨٠ م

المجلد السابع

الآراء والمعلومات الواردة في هذه البحوث
تعتبر عن رأي الباحثين وعلى مسئوليتهم

البيوت التقليدية في صحار

م . كيرفرا

Traditional Suhari Houses

Miss. M. Kervran

مدينة « صحار » لا تبدو اليوم مختلفة كثيراً عن وصف « جيه » جى لوريير « لها في الفهرس الجغرافي للخليج الفارسي ^(١) .

وفي الحقيقة لا تزال النواة القديمة للمدينة كما هي .. لم تتغير رغم أن توسعها الأخير يمتد إلى ماوراء بساتين النخيل الصغيرة على طول الطريق الجديد المؤدى إلى مسقط .

ويجب أن نضع نصب أعيننا أن « صحار » بها نفس البناء المعماري الشائع في المدن المطلة على ساحل « الباطنة » وتنتشر الأحياء المشيدة على جانبي الطرق الريفية خارج المدينة على طول شاطئ البحر .. وهي تقع بين البحر وبساتين النخيل الصغيرة والأنشطة الشائعة فيها هي الزراعة والصيد .

ولا يتجاوز اتساع بساتين النخيل الصغيرة التي تنمو على طول الشاطئ ثلاثة كيلو مترات . وتبدو المدينة وكأنها قطاع يمتد على طول الشاطئ .. حيث يتجه واديان في الشمال الغربي والجنوب الغربي إلى طرفيها .

وتحيط القرى بالشاطئ من الجانبين ... لكنها لا تعتبر أحياء من المدينة (شكل - ١) . ونلاحظ في الطرف الشمالي الغربي من النواة القديمة للمدينة التي تتكون من القلعة والمنطقة المتاخمة لها أحياء « سولان وكوران » (وتسمى أيضا كورون) والحضيرة . أما في الطرف الجنوبي الشرقي فنلاحظ أحياء حارة « شيزاو » « وضابارا » « دخيلات الشايخ » « وانماي شينول » .

وفي هذه الأحياء لا تزال منازل « الباراستي » أكثر عدداً من تلك المشيدة بالطوب والأسمنت ... وعلى الشاطئ تنتظر قوارب « شاساس » التقليدية رحلات الصيادين في الصباح المبكر .

ويقع أقدم جزء في المدينة في الطرف الشمالي الغربي من القلعة محاطاً بأسوارها . وتبدأ السوق التي تضاعف حجمها اليوم لو أخذنا في الاعتبار الأوصاف العظيمة للرحالة القدماء حين يمر الإنسان بآثار الجمرك الذي يذكرنا بعماس مزدهر وتجارة نادرة .

ومقارنة بالأقسام الأخرى فإن الباراستي ، ليست بناء المسادة بالاختيار ؛ .. فبالأمس كانوا يفضلون الطوب ^(٢) كما يمكن أن نرى في أطلال المساجد والبيوت القديمة (أشكال من ٨ — ١٠) .. ويفضلون اليوم الخرسانة المسلحة .

والنواة القديمة تسمى « حجرة منطقة حجرة » ^(٣) وهذا الاصطلاح يستخدم لبيوت القرن الماضي لتسمية حجرات الطابق الأرضي التي تغلق إلى الداخل عكس غرف المصيف التي تسمى غرفة في الطابق الأول .

وهي مفتوحة من كل الجوانب بنوافذ مزدوجة ، ودون أن يمتد بنا الخيال يمكن أن يفترض الإنسان أن هذه المنطقة التي كانت من مسدة مغلقة بالأسوار كانت تعطى سكانها والرحالة الزائرين لها إحساساً بالألفة والغضاء كما هو حال الاسم .

وحين أنشئت البيوت القليلة التي تحدثنا عنها في هذا المقال — في القرن التاسع عشر — لم تكن المدينة ذلك الميناء الشهير الذي كانت عليه قبل تسعة قرون مضت .

ورغم أن ساحل « صغار » لا يعطى أى مرفأ آمن ، والشواطئ الرملية لا تسمح للقوارب بأن تأتي بموازاته ^(٤) إلا أن هذا الميناء اجتذب في الماضي تجارة دولية كمستودع للبضائع المستوردة من الهند والشرق الأقصى وبلاد المحيط الهندي ، وكمركز لشبكة واسعة من القوافل والتجارة البحرية .

كان التجار يفدون من كل أجزاء العالم لاستيراد منتجات اليمن ولتصدير مختلف أنواع البضائع .. مساهمين بذلك في رفاهية البلد ..
الغنى بالتمر والتين والموز والرمان والسفرجل والفاكهة الجيدة الأخرى ،
وامتدت الرحلات إلى الصين .

ولم تكن منطقة ماوراء الميناء غنية فقط بالمنتجات الزراعية بل
بالبضائع الأساسية أيضا .. حيث أن صحار كانت منذ الأزمان القديمة
مصدرا لخام النحاس الذي كان ينتج بالقرب منها . إلا أنه في القرن
العاشر تنافست أنشطة صحار مع أنشطة « سيرا » واستقر عدد من
تجار « سيرا » في « صحار »^(٦) قبل تدهور المدينة .

ولعبت قلهات ثم مسقط من بعدها في القرون التالية دور الميناء في
التجارة الدولية .

وحين احتل البرتغاليون الموانئ والجزر الرئيسية في الخليج في
القرن السادس عشر كان يمكنهم رؤية آثار الرخاء الزراعي لمنطقة صحار
وأهميتها وجمالها^(٧) .

ومع ذلك فقدت صحار طبيعتها الدولية وسقطت نهبا للانحدار ولم
يعد التجار العراقيون وغيرهم يسرون جنبا إلى جنب في السوق واستقر
بعضهم في المدينة .

وتعدد الأجناس الحالي في المدينة والأقليات الدينية التي تعيش هناك
تدل على هذا الماضي .

ومن الوضع الدولي الذي استتمعت به أصبحت صحار ميناء مطليا
صغيرا واطمأنت المدينة .

وصحار مدينة صغيرة الأطلال هكذا يعلق عليها أبو الفدا في القرن الرابع عشر (٨) .

وبعد ذلك بأربعة قرون كتب « نبيوهر » : « صحار هي أشهر مدن عمان القديمة .. لكنها الآن ليست مشهورة كثيرا » (٩) .

وأصبحت « صحار » اليوم ميناء صيد فقط مثل العديد من المجتمعات المشابهة بطول « الباطنة » .. تنتج وتبيع كمية كبيرة من التمر والليمون وتطوير نظم الري الجديدة (آبار مزودة بمضخات) تتيح استغلال هذه الإمكانات الزراعية لكنها تعرض خصوبة التربة للخطر بشكل كبير بالاستغلال الزائد للمياه .

أما الآثار المعمارية فتوضح أنشطة صحار المتنوعة عبر السنين فالبيوت الصحارية العتيقة بأطلال جدرانها التي بقيت قائمة في « حجرة » بيوت لتجار كانوا يختزنون في محلاتهم التمر والليمون والسردين . ومنتجات محلية — مع الأرز والسكر والمنسوجات والقوالب من إيران والهند .

وقبل أن نبدأ بالوصف فإن من الضروري أن نوضح أنه حتى لو كانت الليبوت تعكس الرفاهية النسبية لأصحابها في الماضي .. إلا أنها تبدو متواضعة جداً حين تقارن بالمساكن الملكية الرائعة التي لا تزال ترى اليوم في أية مدينة إسلامية كبرى (١٠) .

وهذه المساكن أقرب إلى القصور منها إلى البيوت . فهي تضم جناحا عاما وجناحا خاصا وركن الخدم وأحيانا حظيرة للماشية . إنها تمثل عالما صغيرا لأسلوب حياة قاطنيها المتطور والمترف ... فهم رجال أعمال أو سياسيون وأحيانا رجال أعمال وسياسيون في نفس الوقت .

ومع ذلك حان الوقت الآن لنوسع مدى ما نعرف عن المعمار الداخلى
بدراسة البيوت المقامة فى المدن الأقل أهمية للمجموعات الاجتماعية
الأقل ثراء .

وتعتبر بيوت الطبقة المتوسطة الصحارية فى القرن الماضى مثلاً
طيباً لهذا النوع من فن العمارة .

وصف منازل « صحار »

كل منازل الهجرة لها نفس الاتجاه ... فجميعها مفتوح تجاه
الشمال الشرقى .. أى تجاه البحر لتستغل أفضل استغلال ميزة نسيم
البحر نهائياً .

وقد يبدو أن النسيم سبب كاف لتفسير لماذا لم يتم بناء أية برج
للرياح فى صحار ؟ فى حين يوجد واحد فى المنطقة المحيطة بها مباشرة ؟
والسبب فى عدم وجود برج الرياح هذا هو أن المنازل فى المدينة
كانت تستخدم كبىوت ثقبية بينما ينتقل أصحابها فى آخر الشهور قيظاً
إلى منازلهم الباراستى . فى بساتين البلح .

والتصميم للمنازل التقليدية الصحارية يأخذ شكل المستطيل ويكون
ذلك فى الغالب بإطار خارجى غير منتظم بسبب البيئة الحضرية المحيطة
بها ، لكن هذه الأنماط غير المنتظمة يتم تصحيحها فى الداخل ... فواجهة
الفناء فى شكل أورتابونال ، (عمودى) .

ويحتوى الفناء بهذا الشكل على فضاء مكشوف .. والفناء هو
البنيان الأساسى للمبنى .

ونسبة الفضاء المغطى الى الفضاء المكشوف ثابتة بشكل ملحوظ ...
وهي $\frac{2}{3}$ للفضاء و $\frac{2}{3}$ للمبنى .

وتتراوح المساحة الكلية لمسطح المنازل التي ندرسها ما بين ٤٠٠ إلى
٥٠٠ متر مربع .

والأجزاء الرئيسية المختلفة للمبنى المقامة في مواجهة سور الفضاء
ترتب حول الفضاء (الحوش) بدون أية محاولة للتنسيق .

ويقع الجزء من المبنى الذى يضم المقر الخاص لإقامة الأسرة ،
دائماً جهة الغرب في مواجهة المدخل . (شكل ٤ و ٦) .

ويتم الدخول بواسطة باب مزدوج أو عن طريق مدخل له زاوية
حادّة ، وينفتح المجلس على هذا البهو (شكل ٤ و ٦) وعلى عكس ما يؤكده
« بولجريف » فيما يقوله عن زيارته لصحار (١٢) . من أن حجرة الاستقبال
هذه لم تكن بأى شكل تقع في وسط المنزل بل في المدخل حتى لا يعطل
وصول الغرباء الحياة الخاصة لأهل الدار .

يحتوى الجزء الرئيسى من المبنى على حجرات ... حجرتين أو ثلاثا
تسمى أحيانا حجرات وأحيانا صفة (الشكل ٢ و ٤ و ٦) وهذه الحجرات
مستقلة الواحدة عن الأخرى (خلايا ذاتية) (١٣) . في المنزل رقم (١٠)
وهو أكثر بيوت المدينة تطوراً ... وتحتوى الحجرتان الجانبيتان من
هذا الجزء من المبنى على حمامات صغيرة وهاتان الحجرتان تؤديان إلى
الرواق (اللوان) (الشكل - ١٢) وهذه هي المنطقة التي تقضى فيها
النساء حياتهن الأسرية والاجتماعية .. فيتناولن وجباتهن هناك
ويسترحن أثناء النهار ... وتقوم النسوة بتسليّة أعضاء الأسرة والجيران
المقربين هنا - بأعمال الحياكة وأشغال الإبرة أثناء أحاديثهن . وأحيانا
يتم إغلاق طرفي (اللوان) من ثلاثة جوانب .. تكون على شكل منصة

مبنية من الحجر تلقى فوقها السجاجيد . وتوضع الوسائد على الأسوار الثلاثة التي ترخف بأشياء للزينة . وهذه المنصة تعرف باسم « دكة » الذى يعنى أنها مكان يرتفع قليلا عن مستوى الأرض (الشكل ٦) .

ويغلق المطبخ من ثلاثة جوانب ويطل على فناء . (الشكل - ١٥) ويوضع فى الفتحات غير النافذة الموجودة فى الحائط القدور والحاجات ومختلف الأواني المختلفة ، وحتى وقت قريب . . بل وحتى اليوم يوجد لدى سكان البيوت موقد متحرك .

وفى أغلب الأحيان يكون الحمام فى زاوية من الفناء . . . يربطه بالخارج ماسورة صرف . (شكل ٦ و ٨) ولكل بيت بئر للمياه العذبة الخاص به . . ومعظم العائلات الغنية يكون لديها بئران . كما هو الحال فى المنزل فى شكل رقم « ١٠ » .

أما إمدادات الخشب والحيوانات الصغيرة فتوضع فى حقول صغيرة محصنة بحواجز من الأعمدة الخشبية يمكن تحريكها . وتطلق كلمة حوش أيضا على هذه الحقول الصغيرة .

ويجذب المنزل رقم « ١٠ » الانتباه إليه أيضا بارتفاعه . إنه المبيت الوحيد . بين بيوت قليلة لازال من الممكن دراستها . الذى به طابق أعلى . . أو بدقة أكثر أقيمت فوق الشرفات حجرتان جيدتا التهوية . (الشكل - ١١) .

وهذا دليل على طبيعة المنزل الفخمة فهاتان الحجرتان هما مأوى أثناء الليل حين يصبح الطقس حاراً .

ويجربى حفظ المؤن المنزلية مثل الزبد والسكر والأرز والقهوة فى حجرة أخرى مغلقة حتى لا تمس الحيوانات هذه الأطعمة . ويسمى

هذا المخزن في صحار باسم « سمان » Samman في حين أن كلمة مخزن في مدينة التجار تطلق على الحجرة التي يمكن إغلاقها على البضائع التي سيتم بيعها (الشكل - ٦) .

وتجدر الإشارة أيضاً إلى مكان آخر يرتبط بالنشاط الاقتصادي للأسرة ... إنه غرفة تجفيف الليمون « غرفة الليمون » (الشكل - ٦) .

وأخيراً في المنزل رقم « ١٠ » توجد منطقة مفتوحة مجاورة لدبغ الجلود .. حيث توجد جرار كبيرة من الفخار مثبتة في الأرض تستخدم كحفرات يتم نقع الجلود فيها بالسوائل .

مادة البناء :

معظم المباني القديمة في صحار كانت مبنية من الطوب الأحمر ومن الواضح أن الطوب المستخدم في بنائها قد أعيد استخدامه (الشكل - ١٠) بعد أخذه من المباني الأكثر قدماً . لذا نجد أنها غير مكتملة وبالية .

والحوائط مبطنه من الداخل بطبقة من الأسمنت أو بطبقة رقيقة من الجير ويكون السقف مسطحاً .. مصنوعاً من النخيل المغطى بشبكة من نفس أعصان النخيل .

هذا الفن المعماري له أسلوبه الجاد جداً .. والديكور — إن وجد — يكون متسماً بالوقار وفي حالات قليلة تجايط فتحات الحائط والنوافذ بشرائط للزينة . ويتباين الإطار الخارجي لكل من النوافذ

والأبواب إلى حد كبير .. فيكون الجزء العلوى مستقيماً أحياناً لأن القمة تكون مصنوعة من غصن شجرة (شكل - ١٨) وأغلب الأحيان يتم تقويس النواخذ بعدة أشكال .. (الشكل - ١٢) من الأعمدة المقوسة أو أقواس حادة أو أقواس لها أربعة محاور .

وعنصر الديكور الوحيد هو الأبواب . ويكون الجزء العلوى من الباب أحياناً هو المنقوش فقط وأحياناً أخرى يكون الباب كله منقوشاً ، والتنوع الكبير في عناصر الديكور وتكويناته هي أيضاً من نتائج المؤثرات المختلفة . (الشكل ١٦ الى ٢٢) .

أسرة الحجمى AL HAGAMI

المنازل رقم ٣ و ٤ و ١٠ و ١٠ مكرر تمتلكها جميعاً أسرة واحدة (١٤) . وحقيقة إن هذه الأسرة تنتمي إلى جماعة الشيعة الصغيرة التي استقرت في الجزء العتيق من الحجرة ؟ al Hagira يقود الإنسان إلى أن يفترض مسبقاً أنهم من أصل إيراني بعيد .

وقد مارست أسرة التجار هذه حرفة التجارة مع إيران والهند وكانت تستورد البضائع من هاتين الدولتين لتقوم بتسويقها بعد ذلك في بوريمي ومسقط . وكانت تضمن أيضاً بيع المنتجات المحلية مثل الجلود المدبوغة والتمر والليمون .

وكان الليمون يجفف ويصدر لإيران (١٥) . وكان التمر يجفف أيضاً ...

وكانت الأنواع الممتازة من التمر تجفف في صوان الفالكة المصنوعة من خشب الصفصاف .. ثم يتم جمع عسل التمر في جرار فخارية . أما

الأنواع الأقل جسودة فكانت تسلق وتصدر بعد التعبئة إلى الهند كعلف للماشية .

أما « على الحجمى » الرئيس الحالى للأسرة فهو تقريبا فى الخامسة والستين من عمره ويمتلك المنزل رقم « ١٠ » ورقم « ١٠ مكرر » وقد آل المنزل رقم ٣ إلى ابنه عبد الله ٠٠٠ فى حين آل المنزل رقم « ٤ » إلى الابن الآخر أحمد .

وفى هذه الأيام يقيمون « جميعا فى بيوت من » « الباراستى » فى بستتين التمر الصغير ٠٠٠ على بعد حوالى كيلو ونصف شمال غرب الحجرة « Hagira » وبينما نجد أن المنزلين رقمى ٣ و ٤ مهجوران تماما ، نرى أن المنزل رقم « ١٠ مكرر » والأخنية مازال خلف أبوابه . ويستخدمه الابن الأكبر « على الحجمى » كمخزن يحفظ فيه أجولة السمك المجفف المقرر استخدامه لاستهلاك الماشية . وجدير بالذكر أن الورثة لا يذكرون سوى حقائق غامضة جداً عن تاريخ هذه المنازل والظروف التى أنشئت فيها .

ومع ذلك يبدو أن تاريخ إنشاء المنزل يرجع إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر . وعلى أية حال هناك معلومات أكثر تحديداً حول إقامة على الحجمى فى المنزل رقم « ١٠ - ١٠ مكرر » .

والمنزل رقم « ١٠ » هو أقدمها . وهو مستخدم كمط إقامة ومخزن لتجارة المالك (إلى جانب أغراض أخرى يستغل فيها كمكان لتجفيف التمر والليمون) . وحينما أصبح المنزل مزدحماً جداً ٠٠ تم توسيمه بمنزل آخر (المنزل رقم ٢٠) بعد تزايد أفراد الأسرة إلى ٢٠ شخصا أو أكثر .

وهكذا أمكن لمصاحب المنزل أن يوفر الإقامة لزوجاته بارتياح ٠٠

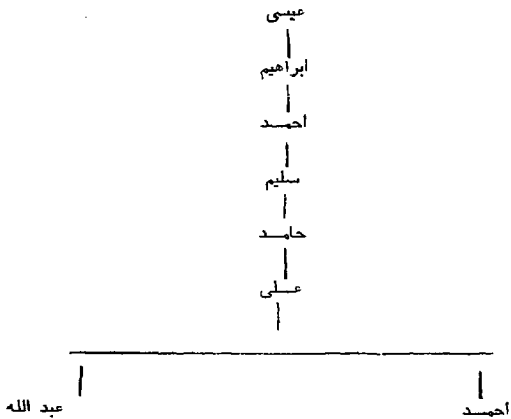
وأعطى لكل منهن جناحاً مشابهاً للآخرى تماماً ، ويتكون كل جناح منها من حجرة بحمامها الصغير الخاص وحجرة استقبال (صالون) يقع في الإيسوان •

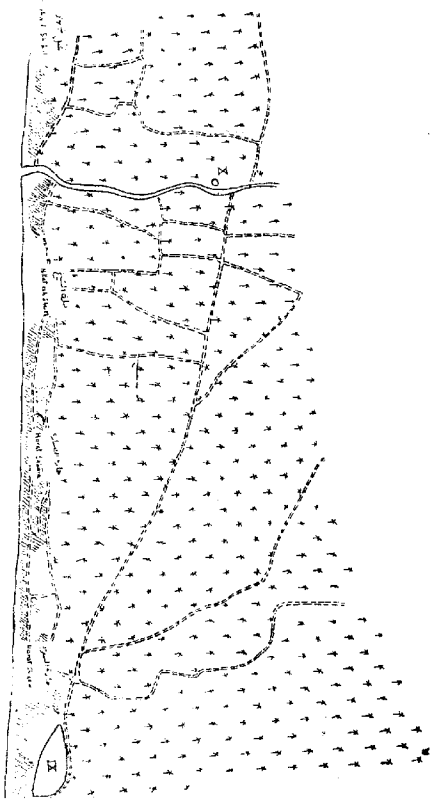
وأقيمت محلات جديدة على طول سور فناء البيت الجديد كما أقيمت في الفناء أماكن الدباغة • ويتواجد المنزلان معاً في اتساق ويوجد باب يساعد على الانتقال بينهما •

ملاحظات

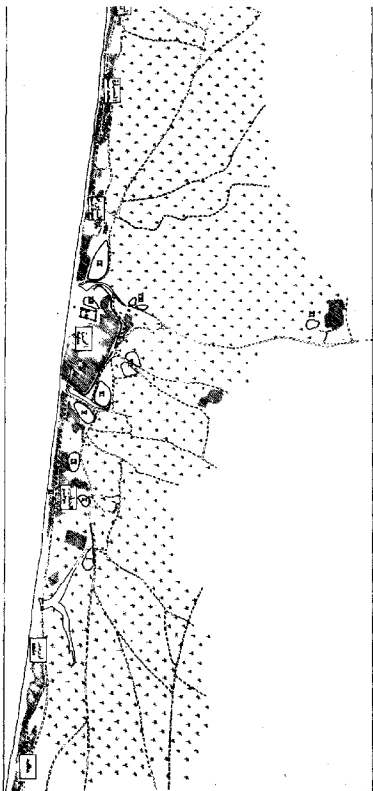
- (١) لويير ، ١٩٧٠ : ١٨٢٨ — ١٨٤٠ .
- (٢) بولجريف ، ١٨٦٨ : ٣٠٧ .
- (٣) كازهيرسكى ، ١٩٦٠ الحجرة : غرفة صغيرة .. حجرة .
- (٤) بارادى البكويرك ، ١٩٧٣ : ١٢٣ .
- (٥) ادريس ، ١٩٣٥ الجزء الاول ١٥٢ .
- (٦) اوبن ، ١٩٥٩ : ٢٥٩ .
- (٧) اوبن ، ١٩٧٣ : ١٤٦ .
- (٨) أبو الفدا ، ١٨٤٦ الجزء الثانى ١٣٦ .
- (٩) نيبوهر ، ١٧٧٦ — ١٧٨٠ الجزء لاول ٢٥٦ .
- (١٠) انظر مثلا : ريفولت ، الملك ، لوكوك و فريث ، هاردى ، يلبرت ولانلد .
- (١١) هاردى حويلبرت ولانلد ، (٣٨) .
- (١٢) بولجريف ، ١٨٦٨ : ٣٦٢ .
- (١٣) مونتيني ، ١٩ : ١١٧ .

(١٤) شجرة عائلة الحمى :

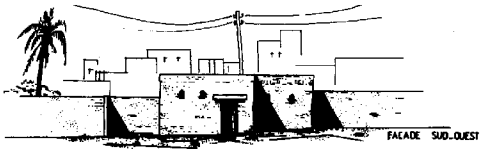




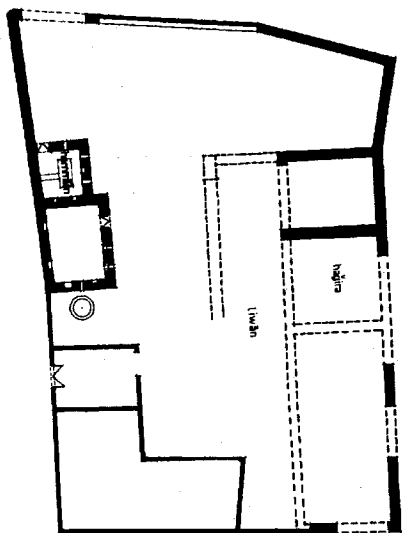
شكل رقم (١) صحر ١٩٨٠



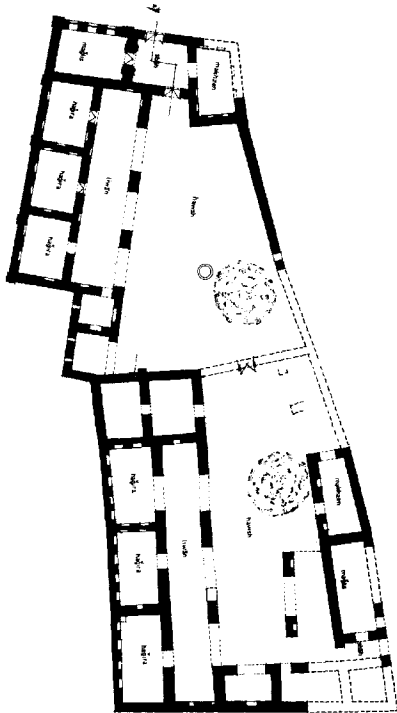
مسك رقم (١) محل ١٩٨٠
وهو تخطيط للمسك رقم (١)



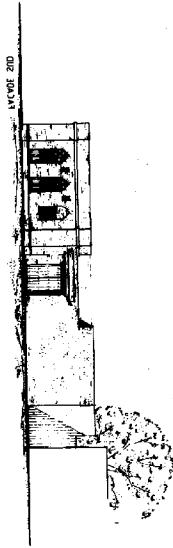
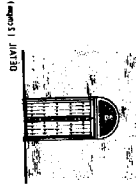
شكل رقم (٣) نموذج لمنزل في صحار



شکل رقم (٤) رسم تقاطعی منزل جدید فی مسطر



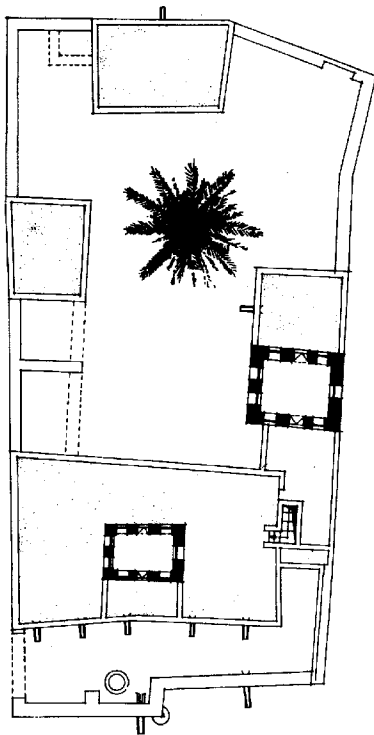
شكل رقم (٥) رسم تخطيطي لمنزل حديث في صحار
وبه التقسيمات المختلفة للحجرة والجلوس والايوان والهجرة والحوش



شكل رقم (٦) نموذج لواجهة امامية لمنزل في مصر



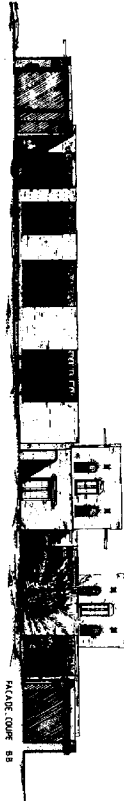
شكل رقم (٧) نماذج جيلة لبعض وأجهت القبول الصحارية
ونرى قبة النعوش والبحر على الأبواب والسبيليك ومن الزخرفة



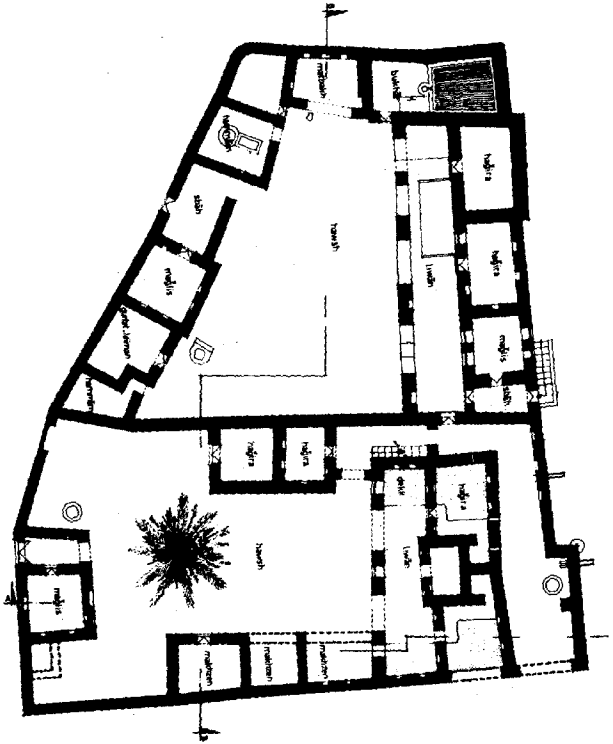
شكل رقم (٨) رسم هندسي تخطيطي جيل لبعض المنازل الصحارية



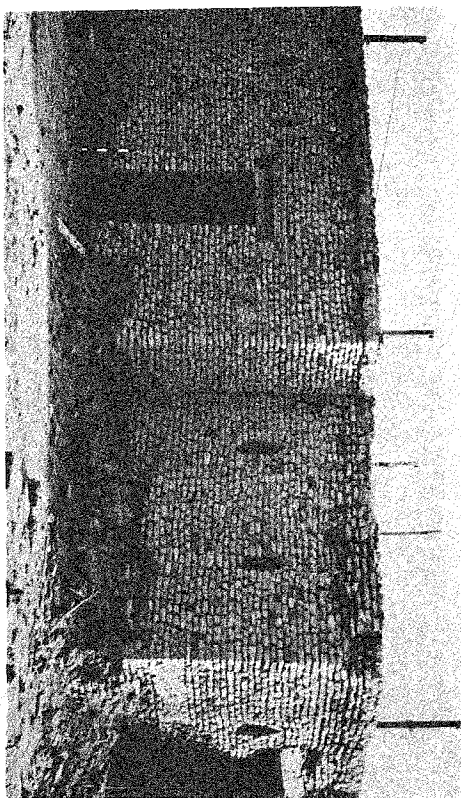
شكل رقم (٩) واجهة جميلة لأحد المنازل المحلرية
وترى التناسق والبن في الحفر حيث يتخلل في الأبواب والشبابيك والتصميم البديع



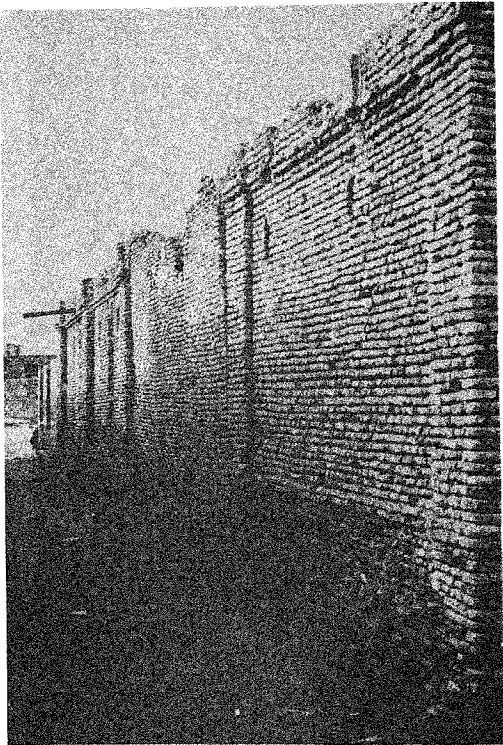
شكل رقم (١٠) أحد المنازل المعمورة الحبيطة
وتبين الواجهة روعة الفن والتصميم الهندسي البديع للمنازل المعمورة



شكل رقم (١١) تصميم هندسي يبيع لأحد المنازل الكبيرة في صغار
وفيه نرى تقسيمات الغرفة والحوش والايوان والمجلس والمهجرة



مسكـل رقم (١٢) أحد المنزل الصحاريـة

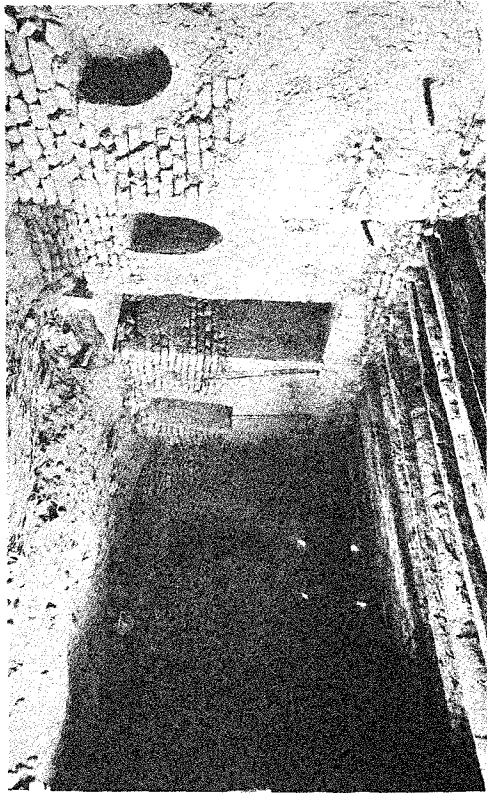


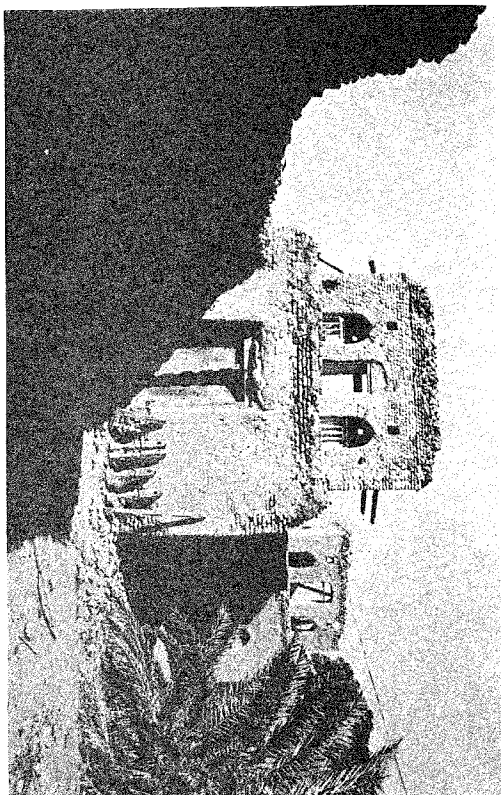
شکل رقم (١٢) سور خارجی المنزل فی صحار



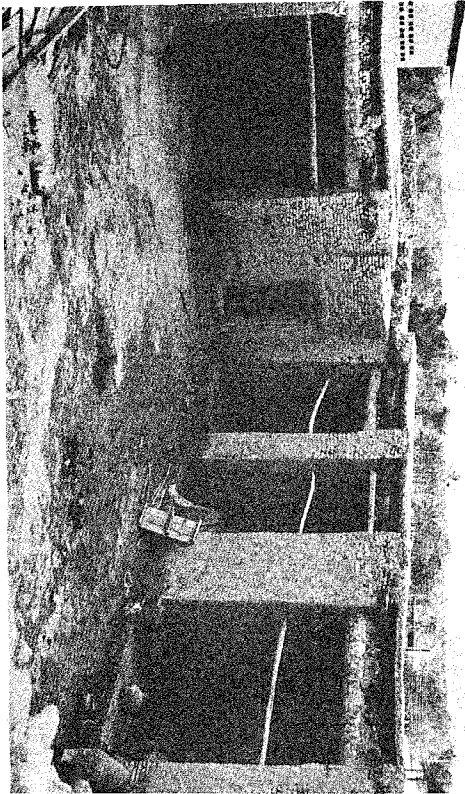
شكل رقم (١٤) احد الواجهات في منزل صحارى

مسك رقم (١٥) منظر خارجي للزل قديم في محار

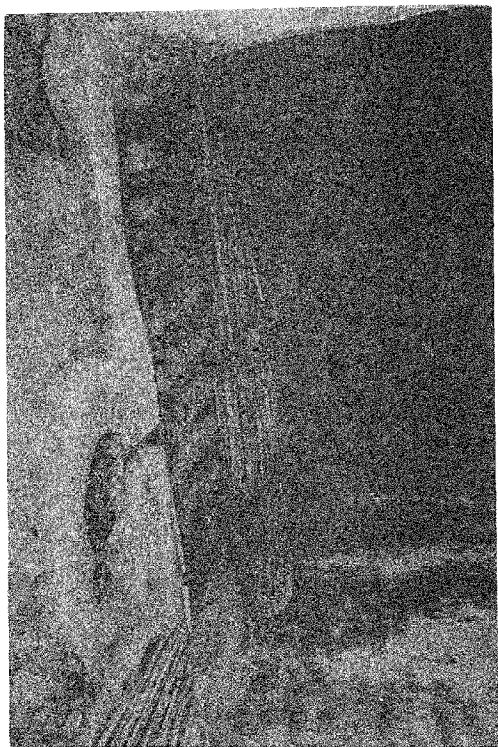




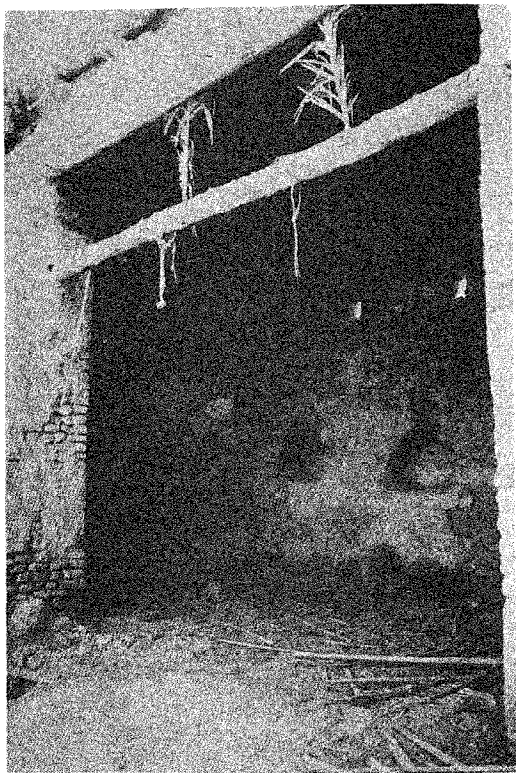
شسکل رتبه (۱۶) منزل مسجاری قدیم من الداخل



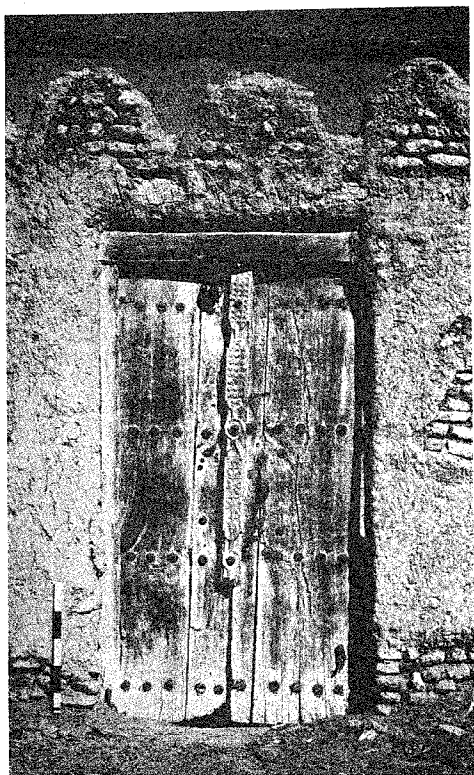
شکل رقم (۱۷) حوش متسع فی منزل قدیم فی صحار و هو مکشوف وبدون سقف



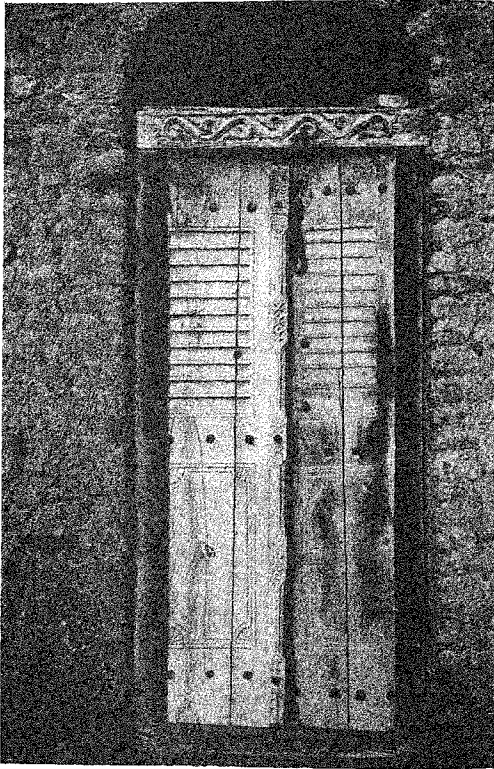
شسكل رقم (١٨) احد المناظر في صحر



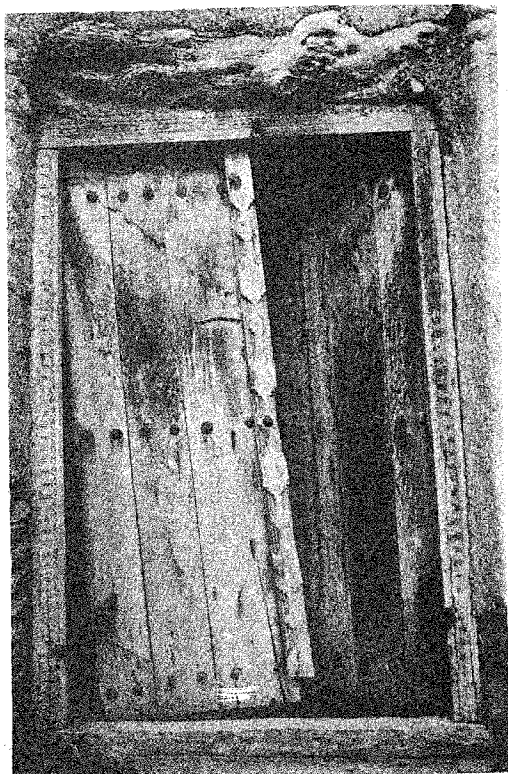
شكل رقم (١٩) منظر داخلي لمنزل قديم في صحار



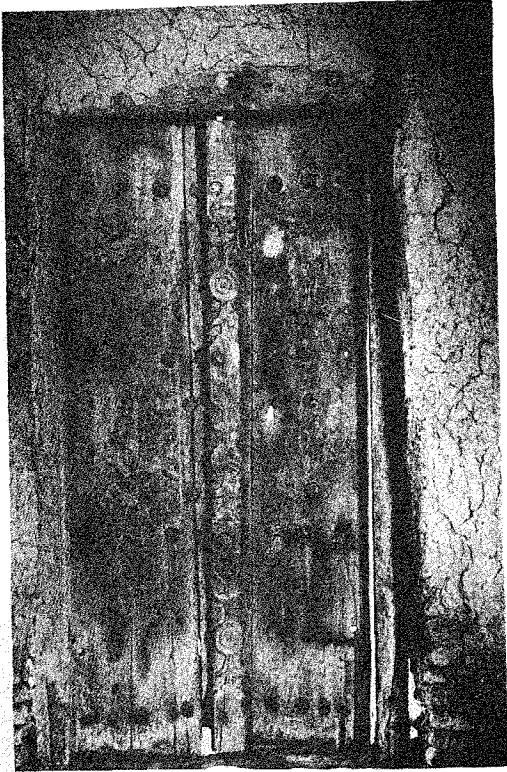
شكل رقم (٢٠) واجهة منزل في صحار
ويرى الباب من الخشب وهو محلى بالزخرفة والنقوش الجميلة



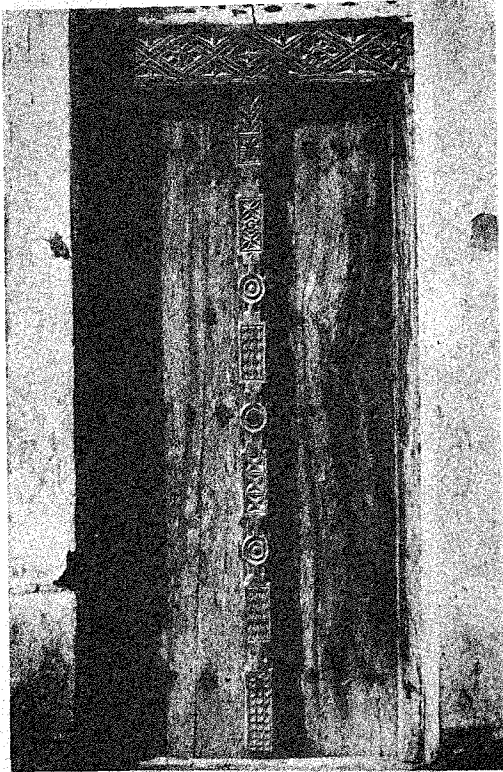
شكل رقم (٢١) واجبة باب جميلة*
محلاة بالنقوش والزخارف المتنوعة لأحد المنازل الصحراوية



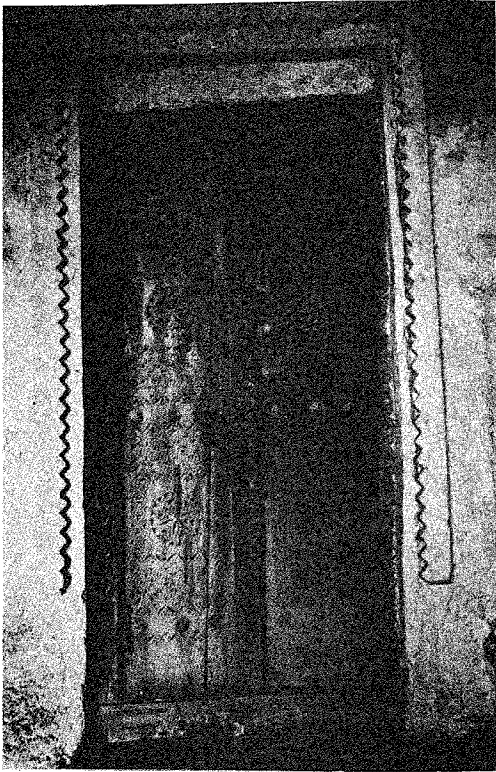
شكل رقم (٢٢) أحد الابواب المصنوعة من الخشب لمنزل قديم في صحار



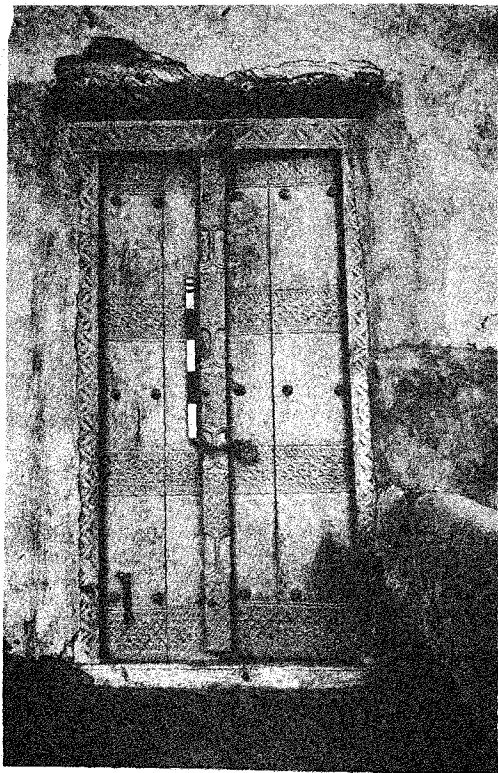
شكل رقم (٢٣) نموذج جميل لأحد الابواب المصنوعة من الخشب
ومحلاة بالحديد والنحاس البارز



شكل رقم (٢٤) أحد الأبواب الخشبية القديمة
التي تتميز بالنقوش الجميلة والزخرفة البديعة للفن في صحار



شكل رقم (٢٥) نموذج لباب محلى بالنتوش الجميلة
والزخرفة البديعة لأحد أبواب المنازل في صحار



شكل رقم (٢٦) نموذج آخر لأحد الأبواب
لمنزل صحارى محلى بالنقوش والزخارف البديعة

ثَانِيًا

دراسات لغوية وجغرافية

أَضْبَارُ عَنْ عُثْمَانَ فِي الْأَدَبِ الْجُغْرَانِيِّ الْعَرَبِيِّ

د. مناويلا مكارين

لقد درست أهمية عمان في التجارة العربية مع الشرق الأقصى وأفريقيا وأقاليم أخرى في أبحاث دقيقة ، واعتمدت على مصادر عربية ^(١) ، وغير عربية (صينية على وجه الخصوص) •

وسوف نقتصر في هذه المناسبة على التقاط المعلومات ذات الطابع الأدبي والجغرافي التي يمكن أن نلقاها عند بعض المؤلفين العرب حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وهي معلومات مبعثرة لأنها تعتمد على ما تلقاه كل كاتب •

وهي — في معظم الأحيان — مستقاة من الكتب ، ولم تنتج عن التجربة المباشرة إلا في حالات معدودة ، ومع ذلك أعتقد أنه قد يكون مفيداً أن نجمع هذه المادة ، لأن ذلك يتيح لنا تكوين الصورة التي كانت لعمان ونشاطها التجاري في بقعة أرجاء العالم العربي •

وأول انطباع يتكون لدينا هو أن هذه المنطقة لم تعرف إلا قليلاً ، نظراً لبعدها الجغرافي ، وعدم ارتباطها بالسلطة المركزية في فترات طويلة من تاريخها ، ونذكر في هذا الصدد أن مؤلفات مثل « صفة جزيرة العرب » للهمداني « أو « بلاد العرب » للأصفهاني ، قد تناولت عمان من بعيد •

ولدينا معلومات أخرى مستقاة من كتب الجغرافيين ، التي تبرز من بينها كتاب « أخبار الصين والهند » ، وهو كتاب لفت انتباه المستشرقين الأوروبيين منذ القرن الثامن عشر ، وقد نشر نصه العربي مع ترجمة فرنسية في عام ١٨٤٥ في باريس ^(٢) • وهناك مؤلفات هامة أخرى لأحمد بن ماجد ، نشرها عن صورة طبق الأصل ج • فيراند G. Ferrand ^(٣) •

وقد اعتمدت هذه المؤلفات على معرفة مباشرة للمنطقة ، على الرغم من أنها متأخرة تاريخياً • أما بقية المصادر فتختلف درجة أهميتها ،

وسوف نصف المعلومات التي لدينا في موضوعات ، متبعين في ذلك —
ما أمكن لنا — الترتيب التاريخي في طرحها •

١ — إن تاريخ عمان في العصر الإسلامي مرتبط ارتباطا وثيقا
بالتوسع الاقتصادي التجارى الإسلامى ، ولدينا إشارات كثيرة إلى بحارة
عمانيين وسيرافيين (ذلك أن الجالية العمانية في سيراف قد تكون على قدر
من الأهمية) ، وقد كان هؤلاء البحارة يعرفون جيدا طريق الهند وطريق
شرق أفريقيا •

ولدينا شواهد أدبية ^(٢) ، متنوعة ، حول وجود « نواخذة » عمانيين
وسيرافيين في بحر الحبش ، وحتى في بحر قزوين ^(٣) • وكان هؤلاء
الملاحون الخبراء يذهبون إلى كل الطرق البحرية المعروفة في ذلك الحين
« الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلم والحبشة » ^(٤) •

وكافت الاتصالات البرية أقل أهمية من البحرية ، بالرغم من أنه كان
هناك طريق واحد على الأقل ، وهو طريق الحج الذى كان يبدأ من مدينة
يبرين ^(٥) ، ومع ذلك فإن الدخول إلى عمان كان يتم عن طريق البحر
سواء من الشمال أو من الجنوب •

وكان الطريق البرى محفوقا بالمصاعب بسبب الجبال الوعرة وامتداد
الصحراء التي أضيفت إليها في فترات تاريخية بعينها الاضطرابات والفتن
السياسية وانعدام الأمن في الطرق • ويوضح لنا ابن حوقل هذا الأمر
فيقول (٨) :

« وطريق عمان يصعب سلوكه في البرية لكثرة القفار وقلة السكان
وإنما طريقهم في البحر إلى جسدة على السواحل من مهرة وحضرموت

٢ - وقد كانت التجارة الدولية المصدر الرئيسي لثورة التجار العمانيين ، وعلى عكس عدن التي تدين بازدهارها لموقعها الجغرافي الفريد وحده دون أن تكون لها موارد أخرى ، فإن عمان كانت لها موارد خاصة يشير إليها الجغرافيون العرب باستمرار .

وفي المقام الأول يجب أن نذكر من بضائع الترف ، اللؤلؤ ، وفي كتاب « تيسر التجارة » المنسوب إلى الجاحظ ينقسم اللؤلؤ إلى قسمين ، العماني والقزمي ، ويرى أن أفضله هو ما يأتي من عمان (١٢) .

وقد ازدهرت كذلك الزراعة ، وكثرت المنتجات الزراعية وتعددت أنواعها ، وتذكر عمان إلى جانب الكوفة والبصرة وبغداد ومصر من المناطق التي يكثر فيها النخيل (١٣) .

« قالوا أجود ثمر عمان الفرص والبلق والخبوت » (١٤) .

وتذكر من بين المنتجات الزراعية « الفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك » (١٥) .

ويتحدث المقدسي (١٦) عن صحار ، فيقول « ولهم آبار عذبة وقناة حلوة » وعن مسقط يقول « ورأيته موضعاً حسناً كثير الفواكه » (١٧) .

وتعد أهمية شبكة الري التي تساعد على الازدهار الزراعي في عمان من الأمور الحيوية ، ولكننا لن نتطرق إليها هنا .

ومن المنتجات الطبيعية المشهورة الأخرى في عمان الصبر الأسود واللامع (١٨) والنحاس (١٩) ، والسبك الذي طامس أثير إلى كثرته في هذه السواحل ، والذي يمثل أساساً هاماً للغذاء الشعبي (٢٠) .

ويذكر بعض النشاط الحرفي ، فقد اشتهرت أنسجة صحار التي يقول عنها المسعودي « والثياب الصحراوية نسبة إلى صحار ، وهي قصبة عمان » (٢١) . والمحصول الرئيسي في الجنوب هو اللبان دون شك « واللبان الذي يستعمل بالآفاق من هنالك ، وديارهم مفترشة به » (٢٢) .

وهنا يشير ابن حوقل إلى منطقة مهرة التي كانت تشتهر بإنتاج اللبان الذي كان يصدر معظمه إلى الخارج ، ويمر منه عن طريق صحار .

وليس لدينا معلومات دقيقة عن تصدير المنتجات العمانية التي ذكرناها باستثناء اللؤلؤ وربما كان جزء من الانتاج الغذائي موجهاً لسد حاجة الملاحين في أعماق البحر .

ونحن نعرف أن السفن التي كانت تتوجه إلى بحر الهند كانت تتوقف في الموانئ العمانية قبل بدء رحلتها ، وهناك كانوا يتزودون بالماء والغذاء ، وبالذات في ميناء مسقط حيث نعرف أن البحارة كانوا يشترون الغنم لغذائهم في رحلتهم الطويلة (٢٣) ومن الجائز إذن أن تكون ثمة تجارة محدودة بين سكان الموانئ والملاحين تعتمد على الإنتاج المحلي .

٣ — لقد كانت التجارة مع الشرق الأقصى وشرق أفريقيا موضع دراسة غزيرة (٢٤) ، ولهذا سوف نتحدث الآن فقط عن الموانئ العمانية ونذكر بعض المعلومات المتعلقة بها (٢٥) .

وأهم ميناءين على الشاطئ الشمالي في عمان هما صحار ومسقط ، ولم يكن للأخير منهما أهمية كبرى قبل وصول البرتغاليين (٢٦) ، ومع ذلك فإننا نعرف أنه في القرنين الثالث والرابع للهجرة كانت مسقط آخر ميناء تقف فيه السفن قبل اتخاذ طريقها نحو الهند :

ويستعذب الماء من مسقط من بئر بها وهناك جبل فيه رعاة غنم من بلاد عمان فتختطف السفينة منها إلى بلاد الهند (٢٧) .

وكانت مسقط كذلك نقطة توقف طبيعية في الطريق البحرى الذى يبدأ من اليمن : « والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمنية » (٢٨) .

وفي جغرافية الدمشقى (القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى) ، نلاحظ أن وصف هذه المدينة ينطبق على قرية يختلف إليها صيادو اللؤلؤ الذين يعيشون في أكواخ من القصب ، مما يدل على أنها مدينة قليلة الأهمية . بالرغم من أنها سوف تنهض فيما بعد (٢٩) . ولدينا شاهد للملاح العمانى الشهير أحمد بن ماجد (القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى) (٣٠) .

« ومسقط (هكذا) بندر لم يكن في الدنيا مثله » . ويضيف أن هذا الميناء يعرفه الملاحون بسهولة وهو « بندر عمان » من العام الى العام تتسحن المراكب منه البُسُر والتمر والخيل ، ويبيع فيها البز والسليط والرقيق والغلات « وكانت صحار على الأقل حتى تخريبها على أيدي القرامطة - أهم ميناء عمانى (٣١) ، ويصفها المقدسى بحماس بالغ ، فيقول :

صحار هي قصبة عمان ، ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه ، عامر أهل ، حسن طيب نزه ، ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات .

وصنعاء ، أسواق عجيبة ، وبلدة ظريفة ممتدة على البحر ، دورهم من الآجر والصاج ، شاهقة نفيسة (٥٥٥) ولهم آبار عذبة وقناة حلوة ، وهم في سعة من كل شيء ، دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوة اليمن » (٣٢) .

ويشبه هذا ما ذكره جغرافي آخر من نفس الفترة :

« هي على البحر ، وبها متاجر البحر وقصد المراكب ، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا ، ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار » (٣٣) .

وبعد ذلك بقرون يردد الإدريسي الحديث على شهرة صحار .

« وهي أقدم مدن عمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً ، ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد من لا يحصى عددهم ، وإليها يجلب جميع بضائع اليمن ، ويتجهز منها بأنواع التجارات ، وأحوال أهلها واسعة ، ومتاجرهم مربحة ، وبها نخل كثير » (٣٤) .

والجغرافي في هذه الحالة يعكس لنا صورة الأمجاد القديمة ، لأن صحار كانت تعاني من منافسة موانئ أخرى ، ويؤكد لنا الإدريسي نفسه هذا فيقول (٣٥) :

« وكان في القديم من الزمان تسافر منها مراكب الصين ، فانقطع ذلك وسبب انقطاع السفر من مدينة عمان أن في وسط بحر فارس مما يقابل مسقط جزيرة تسمى جزيرة كيش +

وفيها مدينة كيش غولها عامل من اليمن ، فحصنها وأحسن إلى أهلها وعمرها وأنشأ بها أسطولا فعزا به بلاد اليمن الساحلية فأضر بالمسافرين والتجار (. . . .) وانقطع بذلك السفر من عمان وعاد إلى عدن » (٣٦) .

وفي وقت متأخر حلت محل صحار في الأهمية قلعات ومسقط .

٤ - لقد كان لبعض المدن والموانئ الإسلامية ومنها الموانئ

العمانية أهمية كبرى في تجارة الترانسيت ، ولدينا نص واضح بهذا الصدد في كتاب « أخبار الصين والهند » (٣٧) .

« غذكروا أن أكثر السفن الصينية تحمل من سيراڤ ، وأن المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرها إلى سيراڤ في السفن الصينية بسيراڤ وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في موضع منه (٥٠٠٠) فإذا عبى المتاع بسيراڤ استعذبوا منها الماء وخطفوا . (وهذه لفظة يستعملها أهل البحر يعنى يقلعون) — إلى موضع يقال له مسقط وهو في آخر عمان ، والمسافة من سيراڤ إليه نحو مائتى فرسخ » .

وكانت عمان مركزاً يستقبل البضائع من جميع أرجاء العالم ويوزعها إلى مناطق أخرى ، ويطلق لنا المقدسى — بدقته المعهودة عنه — الحديث عن البضائع التى كانت تصل عمان :

« آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والأبنوس والنارجيل والقند والأسكندروس والصبر والحديد والرصاص والخيزران والغضار والصندل والبلور والفلل وغير ذلك » (٣٨) .

وكانت بغداد في عصر ازدهارها الجهة الرئيسية التى تصلها بضائع تجارة الترانسيت .

« كل ما يأتى في دجلة من واسط والبصرة والأبله والأهواز وفارس وعمان واليهامة والبحرين وما يتصل بذلك فإليها ترقى وبها ترسو » (٣٩) .

وهناك نصوص واضحة عن هذا النمط من التجارة ، نعرف منها شيئاً عن بعض أنواع البضائع مثل العنبر :

« قال : وعنبر يؤتى به من الهند يسمى الكرك بالوس ينسب إلى قوم من الهند يجلبون بالكرك بالوس يأتون به إلى قرب عمان ويشترطه منهم اصحاب المراكب » (٢٠) .

ولم تكن تجارة الترانسيت تتجه فقط إلى العالم الإسلامي ، فقد كانت عمان نقطة العبور لبعض المنتجات التي تستورد من الخارج وتصدر إلى الخارج كذلك ، وطبقا لما ذكره المسعودي فإن عمان كانت مركز توزيع العاج إلى الصين والهند :

« فيجوز الأكثر منها من بلاد عمان إلى أرض الصين والهند وذلك أنها تحمل من بلاد الزنج إلى عمان ومن عمان إلى حيث ماذكرنا ، ولولا ذلك لكان العاج بأرض الإسلام كثيرا » (٢١) .

وفي أحيان أخرى تذكر عملية استيراد محصول وتصديره :

« وكذلك شجر النارج والأتراج المدور الذي يجلب من أرض الهند في أول الأمر ثم يزرع بعمان ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامى وأنطاكية وساحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف » (٢٢) .

٥ - ولكي نختتم هذا العرض القصير سوف نتحدث الآن عن بعض مشاكل الملاحة في المناطق القريبة من عمان ، وقد رأينا من قبل أن السفن الصينية الكبرى كانت تواجه مصاعب حقيقية في الاقتراب من البصرة وهذا هو أحد أسباب ازدهار ميناء سيرا ، وكانت توجد بالقرب من عمان جبال صخرية تحت الماء ، وعوائق أخرى غيرها :

« وفي هذا البحر جبال عمان ، وفيها الموضع الذي يسمى الدردور ،

وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن
الصينية» (٤٣) .

وقد وصف الإدريسي هذا المضيق المشهور :

« ويحاذي هذين الجبلين المكان المسمى دردورا ويسمى بحر وموضعه
بحر عزرة ، والدردور موضع يدور فيه الماء كالرحى دورانا دائماً من
غير فترة ولا سكون ، فإذا سقط إليه مركب أو غيره لم يزل يدور حتى
يتلف وهذا الماء موضعه يكون في جنوب جزيرة ابن كاوان ، وجزيرة
ابن كاوان بينها وبين جزيرة كيش اثنان وخمسون ميلاً ، وهو مجرى » (٤٤) .

ويكرر ذكر هذا المضيق إلى جانب جبلين صخريين آخرين :

« وفيها الجبلان اللذان يقال لهما كسير وعوير ، ولا يظهر منهما فوق
الماء إلا اليسير » (٤٥) .

وقد كانت خطورة هذين الجبلين شديدة حتى ضرب بهما المثل . ويشير
الجغرافي الأندلسي البكري إليهما في كتابه « معجم ما استعجم » فيقول :

« وهما جبلان في البحر بحذاء عمان ، فإذا مرّت بهما سفينة لم تك
تسلم من الكسر أو الفرق » (٤٦) .

ويضيف الإدريسي إلى هذا قوله :

« لا يظهر منهما شيء والماء يكثر على أعلاهما والريان يعرفون
مكانيهما فيجتنبونهما » (٤٧) .

وكما ذكرنا ، فقد ظهر مثل يتصل بهذين الجبلين :

« وبالقرب منهما جبلان عظيمان يسمى أحدهما بكسيرو وهو في غربيهما

ويسمى الآخر بعوير وهو في شرقيها ، وبهما ضرب المثل فقيل كسير وعوير وكل غير خير « (١٨) » .

وتذكر رواية أخرى لهذا المثل في مؤلفات أحمد بن ماجد :

« وهناك عدة جزر مثل سلامة وبناتها ، وتسمى عوير وكسير والثالث ليس فيه خير » (١٩) .

وقد عرف المثل في الأندلس الأقصى بهذه الصورة التي ذكرها ابن ماجد ، ونذكر على سبيل المثال كتاب ابن هشام اللخمي « المدخل إلى تقويم اللسان » (٢٠) الذي يورد هذا المثل .

وقد عرف الملاحون الأوروبيون كذلك كسير وعوير ، وذكروا أنهما يقعان على بعد ستة أميال وثلاثة أرباع الميل من رأس مسندم .

وهناك نقطة أخرى خطيرة بالقرب من جلفار :

« (٢٠٠) إلى « الخيل » إلى « جلفار » ، وهاتان قريتان بهما مغايص اللؤلؤ ويقابلهما في البحر طرف جبل كبير مغمور في البحر يظهر منه القليل في بعض الأماكن .

وينغيب في غيرها فإذا وصلت المراكب الصاعدة من البصرة إلى عمان ووصلت إلى هذا الحد فرغت في الساحل ما فيها من الأمتاع حتى تخف السفينة وتجاوز ذلك الطرف ثم توسق بعد ذلك وتسير إلى عمان (٢١) .

وتركيز الجغرافيين على مصاعب الطريق بين سيراف وعمان أمر له مغزاه (٢٢) ، وهو كذلك يعكس كثرة البلاد البحرية هناك ، ويبدو أن الملاحه في الخليج كانت تتم على مرحلتين الأولى من عمان إلى سيراف ، ويبلغ

طولها ١٦٠ غرسخا ، والثانية طولها ١٤٠ غرسخا وهي من سيرا ف الى
البصرة (٥٤) .

ولم تكن أية مرحلة منهما تخلو من العقبات والأخطار التي كانت كثيرا
ما ترتبط بشحن السفن وحجمها . ويشير المسعودى فى هذا الصدد إلى
أنه خلال شهر يونيو (المسمى تيرماه) كانت السفن التي تحمل شحنة
صغيرة هي الوحيدة التي يمكنها اجتياز بحر الهند ، ولهذا تسمى
تيرماهية (٥٥) .

الهوامش

(١) نظري

Heyd, W. Histoire du commerce de Levant au Moyen - Age, Leipzig, 1885 - 6; Huzayyin, S., Arabia and the Far East, Lez Caire, 1942; Hourani, G. F., Arab seafaring in the Indian Ocean in ancient and medieval times, Princeton, 1951.

Reinaud, M., Relation des voyages faits par les arabes (٢) et les persans dans l'Inde et à la Chine, Paris, 1845.

Jean Sauvaget استخدمنا في هذا البحث تحقيق وترجمة جان سوافجييه
باريس ١٨٤٨ ، التي توجد بها مقدمة قيمة - وتعليقات مفيدة .

Instructions Nautiques, Paris, 1928. (٣)

(٤) المسعودي مروج الذهب . الجزء الأول : ص ٢٠٥ . ٢٣٠ وما يليها .

(٥) المسعودي ، كتاب التنبيه - ص ٦٢ .

(٦) المسعودي - مروج الذهب . الجزء الأول ، ص ٢٤٢ ، ٢٨١ ، حدود العالم ص ١٦٤ .

(٧) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٤٩ ، وحول طريق مكة انظر البكري ، معجم . الجزء الأول ص ٤٠٦ - ٤٠٩ . والجزء الثاني ص ١٣٠٤ .

(٨) صورة الأرض ، الجزء الأول ص ٤١ .

(٩) نزهة ، الجزء الثاني ص ١٥٩ .

(١٠) رحلة ، الجزء الثاني ، ٢٤٦ .

(١١) حدود العالم ، ص ١٤٨ .

(١٢) انظر اشارات أخرى في المقدسي ، احسن التقاسيم ص ١٠١ ، والمسعودي ، المروج ، الجزء الأول ص ٣٣٨ . والنهرى ، نهاية . الجزء الأول ص ٣٥٦ . والدمشقي ، نخبة ، ص ٨٠ .

وكانت الاله العمانية تسمى النؤامية ، حيث كان بحر عمان يسمى نؤاما .
(البكري ، معجم . الجزء الأول ص ٣٢٣) .

- (١٣) الهمداني ، صفة ص ٢٠٠ .
- (١٤) ابن الفقيه ، بلدان . ص ٣٠ .
- (١٥) الاضطخري ، مسلك ص ٢٥ ، : اصر خسرو ، سفرنامه (الترجمة العربية) ص ١١٤ .
- (١٦) المصدر المذكور ص ٩٢ .
- (١٧) المصدر السابق ، نفس الموضع
- (١٨) الدمشقي ، نخبة ص ٩٦ .
- (١٩) المسعودي ، المروج ، الجزء الاول ص ٢٤٢ .
- (٢٠) ابن الفقيه ، بلدان ص ١١١ ، ١٣٥ .
- (٢١) التنبية ، ص ٢٨١ ، وانظر ايضا الموسوعة الاسلامية . الطبعة الاولى ، مادة صحر .
- (٢٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، الجزء الاول ص ٢٨ .
- (٢٣) انظر الصفحة .
- (٢٤) نشر هنا الى كتاب W Heyd, *Histoire du commerce de Levant* فهو ذو غائدة في هذا المقام حتى وقتنا الحالي ، وانظر ايضا .
- Huzayyin, *Arabia and the Far East* (Cairo, 1942);
- J. de Somogyi, *A short history of oriental trade* (Hildesheim, 1968).
- ومقالا آخر مهما صدر حديثا
- R. Rose di Meglio, *Il commercio arabo con la Cina dalla Gahiliyya al X secolo* (Scritti in onore di L. Vecchia Vaglieri, Napoli, 1964, pgs. 525 - 553).
- وفي اللغة العربية نشر الى دراسة عبد الامير دكسن ، « عمان في كتابات جغرافي القرنين الثالث والرابع للهجرة » (مجلة اوراق ، الجزء الثالث ١٩٨٠) ، وكتبت عبد الكريم المعاني « عمان في العصور الاسلامية » (بغداد ١٩٧٧) .
- (٢٥) حول بضائع التجارة الدولية ، انظر ابن خرداذبة ، مسلك ص ٧٠ ، والجالهظ التبصر بالتجارة (Arabica, 1954, p. 153 - 165).

(٢٦) على سبيل المثال يقول الهمداني (صفحة ص ٢٥) .

« أرض عمان كورتها المعظمى صحار » ، ولكنه لا يذكر مسقط .

انظر أيضا ياقوت ، معجم ، الجزء الخامس ص ١٢٧ .

(٢٧) ابن الفقيه ، بلدان ص ١١ ، ويوجد نص مشابه في كتاب أخبار الصين ص ٧ ، وانظر أيضا المسعودي ، مروج ، الجزء الأول ، ص ٣٣١ ، وكانت المسافة بين صحار ومسقط خمسين فرسخا (المسعودي ، مروج ، الجزء الأول ص ٣٣١) أو ٤٥٠ ميلا (الإدريسي نزهة ، الجزء الثاني ص ١٥٦) .

(٢٨) المقدسي ، أحسن التقاسيم ص ٩٣ .

(٢٩) نخبة ، ص ٣٠١ .

(٣٠) نسخة مصورة عن الأصل في كتاب فيراند

Instructions nautiques (Paris, 1928), I, 66 r.

(٣١) وفي القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي ، عصفت الصراعات الداخلية بعمان مما أثر على صحار .

(٣٢) أحسن التقاسيم ، ص ٩٢ .

(٣٣) الاصطخري ، مسالك ص ٢٥ .

(٣٤) نزهة ، الجزء الثاني ، ص ١٥٦ .

(٣٥) المصدر المذكور ، نفس الموضوع .

(٣٦) انظر أيضا ياقوت ، معجم ، الجزء الثالث ، ص ٣٩٣ .

(٣٧) ص ٧ ، انظر أيضا ابن الفقيه ، بلدان ، ص ١١ .

(٣٨) أحسن التقاسيم ، ص ٩٧ .

(٣٩) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٢٣٧ .

(٤٠) اليعقوبي ، نفس المصدر ، ص ٣٦٧ .

(٤١) المسعودي ، مروج ، الجزء الثالث ، ص ٨ .

(٤٢) نفس المصدر ، الجزء الثاني ص ٤٣٢ .

- (٤٢) أخبار الصين ص ٧ ، ابن الفقيه ، البلدان ص ١١ .
- (٤٤) نزهة ، الجزء الثاني ص ١٦٤ .
- (٤٥) أخبار الصين ، ص ٧ .
- (٤٦) مفجم ، الجزء الثاني ، ص ١١٢٨ .
- (٤٧) نزهة ، الجزء الثاني ص ١٦٤ .
- (٤٨) ابن بطوطة ، رحلة ، الجزء الثاني ص ٢٤٦ .
- (٤٩) طبعة باريس ١٩٢٨ ، الجزء الأول ص ٦٦ .
- (٥٠) مخطوط في الاسكوريال رقم ٤٦ ، ظهر الورقة رقم ٦٨ . والمحظوظ رقم ٩٩ ، ظهر الورقة رقم ٨٦ .
- وقد درس الجزء الخاص بالأمثال من هذا الكتاب الدكتور عبد العزيز الأهواني ، أمثال العامة في الأندلس (إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين . القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٨٠) - وغارثيا غوميث .
- E. Garcia Gomez, *Hacia un refranero arabigo - andaluz. I. Los refranes de Ibn Hisam al - Lajmi. al - Andalus, 1970, XXXV, p. 30.*
- ونجد هذا المثل أيضا في مجمع الأمثال للميداني رقم ٣٠٥٢ (كسير وعوير وكل غير خير) ، وفي فصل المثل للبكري ص ٣٧٨ (عوير وكسير وكل غير خير) .
- (٥١) أخبار الصين ص .
- (٥٢) الادريسي ، الجزء الثاني ص ١٦٢ .
- (٥٣) المسعودي ، مروج ، الجزء الأول ص ٢٤١ .
- (٥٤) نفس المصدر ، نفس الجزء ص ٣٢٧ .
- (٥٥) نفس المصدر ، نفس الموضع .

مسقط من وجهة نظر الجغرافيين وعلماء اللغة العرب
د. ر. كس. سميث

Musqut in the Arab Geographers and Lexicographers

Dr. R. Smith

للوهلة الأولى تبدو كلمة « مسقط » اسم المدينة الساحلية والعاصمة الحالية لسلطنة عمان والتي تنطق عادة بالانجليزية « موسكات » استثناء للقاعدة العامة التي تقول أن كل الأسماء في اللغة العربية لا يجب أن تكون مناسبة في معناها .

ومع ذلك فالجذر العربي الكلاسيكي سقط يمكن أن يعطى تفسيرات « سيمانتيكية » مختلفة (علم تطور معانى الكلمات) وسوف يكون الهدف من الجزء الأول في هذا البحث مناقشة هذه التفسيرات تماما حيث أنها موضوعة بشكل بارز في المفردات الكلاسيكية .

وقد طرحت أقوال بأن « مسقط » ليست مشتقة أبداً من الفعل العربي سقط . بل أنها كلمة معربة من أصل أجنبي . والحقيقة أن مثل هذه الأقوال سليمة ولها مكانها أيضا هنا .

وفي الجزء الثاني نحاول تجميع المعلومات القليلة المتناثرة التي وردت عن سقط لدى علماء الجغرافيا العرب في المصور الوسطى .

ربما وجب علينا ان نؤكد من البداية أن هذه المعلومات لا تثير شعورا بخيبة الأمل غير قليل عند أولئك الذين قد يتوقعون بيانات يمكن أن يتم عليها وضع أساس لتاريخ مسقط في فترة ما قبل القرن العاشر الى القرن السادس عشر .

ولكن مثل هذه المراجع التي تم اكتشافها ليست بدون فائدة . ان ندرة هذه المراجع المقتضبة لابد أن تبرز الحقيقة التاريخية وهي أن مسقط قبل وصول الأوروبيين الى المنطقة في أوائل القرنين العاشر الهجري والسادس عشر الميلادى كانت أقل أهمية كميناء من « صحر » المجاورة لها ومن المستوطنة البحرية الجنوبية « ظفار » . . ومن عدن أيضا التي لابد أنها كانت تتنافسها .

دعنا نفترض من البداية أن مسقط كلمة عربية خالصة ، وهى الاسم
الأصلى للمدينة • فالمعانى الرئيسية « كسقط » هى سقط وقع من مكان
مرتفع الى مكان منخفض •

قد يسقط شئ ما مثلا من اليد أو من شخص أو يسقط من سقف
مبنى ، والفعل من ذلك يمكن استعماله للحديث عن شخص يسقط على
الأرض فى غيبوبة أو ينهار • فمثلا يرى المرء من معانى المفردات
الكلاسيكية ان :

سقط فلان مغشيا عليه •

ومعنى ينهار « قد ينطبق أيضا على مبنى أو عمارة من نوع ما :
والمصدر (اسم الفعل) بهذا المعنى يكون عامة « سقوط » ^(١) واسم المكان
والزمان للفعل أما « مسقط » أى على وزن « مفعّل » مثل مكتب من كتب
أو « مسقط » على وزن « مفعّل » مثل « مجلس » من جلس وربما كان
المثال الأخير أكثر شيوعا •

ومن الواضح ان اسم المكان هذا الذى نهتم به فى هذا السياق
والملاحظة التى بدأت بها حديثى عن مسقط سيكون لها معنى أولى « مكان
السقوط ، الوقوع » بل حتى « مكان الانتهاء » •

وأكثر التفسيرات المعقولة « مسقط » كاسم مكان عربى حقيقى هو
ان الكلمة ربما تم اختيارها ببساطة من كلمة « مسقط الرأس » التى تعنى
« محل الميلاد » • ويؤيد هذه النظرية قبول عدد من السكان المحليين لها
فى مسقط •

وقدم مؤلفو المعاجم الأمثلة التالية :

— هذا مسقط رأسى • أى محل ميلادى

— البصرة مسقط رأسى • أى البصرة محل ميلادى

— هو يحن الى مسقطه • أى هو يشتاق الى محل ميلاده (٢)

ان هذا المعنى بعينه لاسم المكان غير متوقع نوعا ما ، لأن الفعل « سقط » نفسه يبدو فى هذا السياق بمعنى الاجهاض أو أن يولد الطفل ميتا • على سبيل المثال كما يقول أصحاب المعاجم •

سقط الولد من بطن أمه ، تعنى إما « ان الجنين قد أجهض » أو ان الطفل قد ولد ميتا • فى الحالة السابقة يولد الجنين قبل موعده وفى الأخيرة يكون مكتمل النمو ويولد بعد فترة الحمل العادية • • هنا يجب أن نقارن بين « سقط » و « وقع » التى تعنى دائما المولود الحى •

ومن المهم ان نلاحظ أمثلة أخرى وهى ان « سقط » تستخدم فى معانى يعينها • • تضافى على « مسقط » اسمها العربى :

— سقط الى القوم • أى حل الناس فى منزلى

— سقط الى جيران له • أى أنه حل لدى جيرانه • • وأجاروه

وأخيرا •

— سقط عن الطريق • أى أنه انحرف عن الطريق

واذا تخيلنا عن هذا التكن سنجد اسما منافسا قويا لأصل المكان وهو مسقط • ويذكر مؤلفو المعاجم ان سقط وسقطت ومسقطه تعنى سقوط — انحدار ، رقعة من الرمل وهو المكان الذى يسقط فيه الرمل حيث ينحدر ويصل لنهاية « المكان الذى ينتهى فيه الجزء الرئيسى من الرمل وحيث يسقط وينحدر ويصبح دقيقا (٣) •

ومن المؤكد ان مثل هذا المعنى يبدو بديلا معقولا . (لمسقط الرأس)
الوارد آنفا ، خاصة وان العرب لديهم ميل فطري لتسمية الأماكن
بمصطلحات فنية ترمز الى ملامح جغرافية .

وهناك في العراق مثلا « مسقط الرمل » وهو واد في « وادي الرمل »
المتجه من خلف طريق الكوفة . ثم يمر بطريق البصرة حتى يصل الى
البحر (٤) .

وفي عام ١٩٧٧ توصل « جى . سى ويلكنسون » الى نتيجة
مؤكدة بأن اسم (مسقط) كلمة عربية واضحة (٥) . ولكن الفكرة ليست
جديدة . والعالم اللغوى القديم « الزبيدي » القرن ١٣ / ١٩ . في كتابه
الشهير « تاج العروس » كتب يقول :

**ومسقط على سهل بحر عمان مما يلي بر اليمن ، يقال « هو معرب
مشكط ؟ » :**

ان مسقط تقع على شاطئ عمان بالقرب من أراضى اليمن ويقال أنها
معربة من « مشكط » .

ولسوء الحظ فإن الزبيدي لا يضيف المزيد . وليس هناك أية اشارة
لأصل « مشكط » ، وإذا كانت تعنى شيئا فما هو هذا الشيء .. وإذا
مضينا في تكهناتنا هنا بأن أصل كلمة « مسقط » لم تكن كلمة عربية
فاننا قد نتوقع ان تكون مشتقة « من احدى اللغات السامية الأخرى
غير العربية في المنطقة » .

ولكن ينبغي الا يوغل في التكهن الى أبعد مما يجب لأنه فضلا عن
الجدور المشتركة (سقط مثل اسكيت في اللهجة الجيبالية و « حكوت » في
اللهجة « الحرسوسية » الخ ، فان كلا المعنيين يدلان على « الوضع » .

أما الآن غاننا لا نستطيع المضي في هذا الطريق بعينه • وقد يتسأل المرء مرة أخرى عما إذا كانت الكلمة لها أصل عربي وما إذا كان أصلها غارسياً نظراً لعلاقات عمان الوثيقة بالأراضي عبر الخليج على مر القرون (٧) •

وسوف نناقش محاولة « ابن المجاور » لاشتقاق كلمة مسقط من أصل عربي آخر في الجزء الجغرافي من هذا البحث •

وليس من الممكن تأكيد متى ظهرت مسقط الى حيز الوجود بالضبط وأن كان يبدو أن التقليد المحلي يوحي بأن المستعمرين الحميريين هم الذين أسسوها في فترة ما في الماضي السحيق الغامض • وقد ميز « سيرنجر » مع بطليموس في كريبتوس ليمون « شخصية عمان » الميناء المختفى •

وهذا الاسم يناسب تماماً موقع الميناء المختفى لأنه قد يغيب عن نظر السفن العابرة (٨) • والى وقت غير بعيد تحدث كتاب عمانيون مثل « السليمي وابن رزيق » — عن مسقط أثناء استعراض الأحداث في عهد الحجاج بن يوسف الحاكم الأموي للعراق (٩٥ هـ / ٧١٤ م) لكنني لم أتمكن بعد من العثور على آثارها في كتب التاريخ القديم •

وقد أشير الى بعض المعلومات النادرة المتعلقة بمسقط في عهد علماء الجغرافيا العرب القدماء والذين عاشوا في العصر الوسيط • ومنهم مثلاً « ياقوت » الذي يشير فقط الى مدينتين باسم مسقط • وهما « مسقط الرمل » في العراق « ومسقط » أخرى على البحر الأسود • بحر الخزر « بالقرب من باب الأبواب •

ولكن البكري لم يشر الى مسقط على الإطلاق وكذلك الحمداني المؤلف لـ « نيمى لكتاب « صفات جزيرة العرب » واكتفى المسعودى بذكر مدينة مسقط الواقعة على البحر الأسود •

كان ابن الفقيه الهمداني ، وهو من أقدم علماء الجغرافيا العرب (١٠) ، قد وصف مسقط بأنها نهاية عمان وتقع على بعد ٢٠٠ فرسخ من « سيراف » « Siraf » وأنها ميناء تغلغ منه السفن الى الهند وما وراءها .

ويذكر أيضا أن السفن ترسو في مياه مسقط . وكانت السفن الصينية تدفع كل منها ألف درهم والسفن الأخرى تدفع من ١٠ الى عشرين دينارا (١١) .

وأشار المقدسي في كتابه « أحسن التقاسيم » في عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م الى الميناء على أنه مسقط وأول ميناء ترسو فيه السفن اليمنية ، وهو مكان ملائم تتوفر فيه الفواكه . ويكتفى الإدريسي في كتابه « نزهة المشتاق » بالإشارة الى مسقط كمدينة يسكن فيها عدد كبير من السكان .

أما « المجاور » مؤلف « تاريخ المستبصر » من جنوب شبه الجزيرة العربية الذي توفي في عام ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م فهو على النقيض من ذلك فإنه يتحدث بأسهاب عن مدينة مسقط ولا يعتبر هذا تاريخا بالطبع وان كان يحتوى على مادة تاريخية تفتقر أحيانا الى الدقة نوعا ما .

وليس ثمة شك في أنه عمل جغرافى لأنه يصف الأماكن في جميع أنحاء منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية والحجاز ويحدد المسافات بين مكان وآخر .

وفي حديثه عن مسقط يتكهن أول الأمر بأصل الاسم (١٤) . ويقول : كانت هذه « مسقط » اسم المكان من « سقط » أى مكان الصمت .. ويقال ان ذلك كان بسبب ان الرفاق حين كانوا يصلون الى المدينة كان كل واحد هناك يلتزم الصمت .

ويواصل حديثه ليصف صيد السمك هناك • ويوجد فخ خشبي لصيد السمك (عنة / عينه) يجلس فوقه « ناطور » طوال الوقت • فإذا دخل سرب من السمك في الفخ فإنه يعرف عدد الأسماك •

وحين سئل عن ذلك أجاب بأنه لو رأى سمكة المقدمة الأولى فإنه يعرف عدد تابعيها • وذلك نتيجة للتجارب العديدة والخبرة الطويلة في المهنة •

ويمضي ابن المجاور قائلا* •• دعنا لا ننسى ان مسقط كانت « مرسى صحار » في أواخر القرن ٧ هـ / ١٣ م وكانت تصدر البضائع الى باريهار « Barubhar » والأحذية (الخف) الى صحار لأغراض التجارة •

ومن هناك ترسل البضائع إلى كيرمان وي بعدها الى « سجستان » ثم إلى جميع أنحاء خراسان ، وترانسوكسانيا و «زاولستان» و «الغور» و « الكرمل » وينهى ابن المجاور حديثه عن عمان بقائمة من المسافات : من مسقط إلى « حى عاصم » ستة فراسخ ومن هناك إلى اسرار «Asrar» ستة فراسخ أخرى ومن هناك إلى صحار أربعة فراسخ •

وأخيرا يسجل ابن بطوطة رحالة شمال أفريقيا الشهير الذي توفي في عام ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م ، زيارته لمسقط باختصار شديد (١٦) :

« وصلت مسقط ، (التى لها فتحة على الميم) ، انها مكان صغير يكثر فيه السمك المعروف باسم قلب الماس » (١٧) •

هل مسقط اذن كلمة « عربية حقيقية » أم مشتقة من كلمة أجنبية ؟ لقد عرضنا جانبى القضية ، وان كان من غير الممكن ان يكون هناك رد ايجابى •

اما بالنسبة لمسقط القديمة ومسقط العصر الوسيط فلا بد من الاعتراف بأن الصورة باهتة ولا بد من تكرار أن هذه الصورة لا تسمح بعرض مفصل لتاريخ المدينة •

صحيح ان لدينا صورة أوضح لتاريخ مسقط من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وما بعده وعلى وجه التحديد من عام ١٥٠٧ ، حين وصل البرتغالى البكويرك بسفنه أمام الميناء •

ولكن لا يمكن ان يكون هذا هو المجال لبحث تفاصيل هذه الفترة اللاحقة ولقد لعب البريطانىون والفرنسيون والهولنديون أدوارا هامة فى تاريخ المدينة ، وفى عام ١٧٩٣ أصبحت عاصمة لسلطنة عمان وظلت كذلك حتى اليوم •

ملاحظات

* يود الكاتب هنا ان يعرب عن تقديره للمساعدة التى قدمها له كل من البروفيسور س . ا . ف . باكتجهام و ت . م جونستون ود . ج . س . ويلكنسون . فقد عرضوا جميعا مقترحات لتحسين نص هذا البحث .

(١) ألفروزابادى « مؤلف القاموس » يقول ان مسقط مصدر ميمى . لكن هذا ليس مناسباً لنقاشنا الحالى .

(٢) قد نضيف هنا انى اكتشفت تفسيراً محلياً آخر لاسم مسقط من مصادر مطلعة . انها اصطلاح بحرى (أى المكان الذى تسقط فيها المرساة) . ولكن هذا التفسير ليس له ما يؤيده فى المعاجم اللغوية التى رجعت اليها .

ولكن القواميس الكلاسيكية تقدم القليل فقط من المعلومات عن السفن والبحر والمصطلحات البحرية بصفة عامة .

ويستخدم بانقيه الشهير Ba Fagchal Shihvi المؤرخ الحضرى الذى عاش فى القرن السادس عشر فى كتابه (تاريخ) كلمة سقط فى معنى واضح أى سقط من الميناء وهو اصطلاح بحرى هام ايضا .

(٣) يذكرنى بروفيسور بكتجهام هنا بالبيت الاول من معلقة امرؤ القيس .

قفا نبكى من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوا بين الدخول فحول

(٤) ياتوت « معجم » ٥ ، ١٢٧ ، المناك ص ٥٨٣ .

(٥) مستوطنة ، ٣٣ - ن ، جاء دكتور ويلكنسون بمراجع اخرى هامة للاسم ، « مسقت » و « مسكد » وقد وجد كلاهما فى اللهجات المحلية . . وقد جمع الكاتب الحالى الاسم الثانى بنفسه على اية حال « ومسكة » (بناء مربوطة) .

ولكننى لا استطيع ان اوافق ويلكنسون على ان الهجاء الاخير لاسم مكان باللف ممدودة بدلا من الف مقصورة والاستخدام الشاذ لاداة التعريف يشير بالضرورة الى ان الاسم معرب .

(٦) الشكل السابق اعطاه لى بروفيسور جونستون ويظهر الاخيرة فى معجمة الحاروسى .

(٧) ولكن خلال البحث الذى جرى بعد العرض الشفوى لهذا البحث الذى قدمته البرونيسور سعاد ماهر محمد . أثبت حجة بأن كلمة « شكت » التى اوردها الزبيدي يمكن ان تكون مشتقة من كلمة « مشكاة » الفارسية ، اى ان هذه الحجة لا تقتضى . وعلى أية حال فان مشكت مأخوذة من الكلمة العربية « مشكاة » .

(٨) C. F. Grohmann, EL, «Maskata»

(٩) تحفة ، ١ — ٧٥ ، الشعاع ، ١٥ .

(١٠) ب . ج . ١ . ١ . ١ . ٥ . ١١ / ٢ .

(١١) اننى فى حيرة حتى فى محاولة تفسير مثل هذا التمييز . . هل يمكن ان الصينيين كانوا يفتقرون الى العملات الذهبية لسبب ما فى هذا الوقت لذلك ام يمكنهم الدفع بالدينار ؟

(١٢) ب . ج . ١١ ، ٩٣ . « Et Seq » (١٠)

(١٣) نزهة ١٥٢ .

(١٤) مستبصر ٢٨٤ .

(١٥) الواضح ان صحار كانت ميناء هاما فى حشد ذاتها منذ العصور الاسلامية الاولى (ويلكسون) ، صحار . آثار جنوب آسيا وهناك قول بأن مسقط فى ذلك الوقت كانت ميناء محليا وغرعا لصحار ، وهذا هو ما تتضمنه كلمة « مرسى » .

(١٦) رحلات ٦ — ٣١٠ — ١١١ ، يبدو ان تعبير ابن بطوطة عن اسم المدينة ليس له قيمة ذات بال . . هل يقترح بأن يتم نطق مسقط على اسم المكان من سقط بدلا من مسقط التى ينبغى اعتبارها اسم المكان من أسقطه .

وهو الاسم الرابع المشتق لها . وينبغى الا يغرب عن البال ان عددا من المسؤولين ووجهاء القوم فى الدوحة اصروا فى صيف عام ١٩٧٥ وقت افتتاح متحف قطر القومى على نطق « متحف » (بضم الميم) وليست الكلمة العادية . « متحف » (بفتح الميم) . ان « متحف » (بضم الميم) هى اسم المكان من اتحف . . . اى قدم هدية نادرة وسارة . فى حين ان متحف (بفتح الميم) اسم المكان المشتق من شكل الفعل الاول الذى ليس له وجود .

(١٧) ينطق المحررون الكلمات على هذا النحو « Cf Poz » ٣٩٠ ،

٣٩٠ . « Sarte de Poussont » معنى قلب هو الفضة .

المصادر

- كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : حمد الجاسر : الرياض ، ١٩٦٦ .
- ر . دوزي . ملحق قواميس العرب ، الطبعة الثالثة ، لندن وباريس ١٩٦٧ . مجلدان .
- محمد الفيروزبادي بن يعقوب — قاموس المحيط — القاهرة ، ١٣٣٠ — ١ ، أربعة مجلدات .
- ا . جروهمان . الموسوعة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، المقال « مسقط » .
- ابن الفقيه الهذلي ، كتاب البلدان ، وكتاب جغرافية العالم العربي لندن ، ١٩٦٧ ، للمؤلف م . ج . دي جوجي .
- ابن بطوطة ، رحلات ابن بطوطة ، تحرير وترجمة س . ديفريميري وب . ر . سانجوينين ، باريس ١٩١٤ — ٢٦ ، أربعة مجلدات .
- محمد بن منصور ، لسان العرب ، بيروت ١٩٥٥ — ٦ ، ١٥ مجلدا .
- يوسف بن يعقوب بن الجاور ، تاريخ المستنصر ، ترجمة و . لوفجرين — لندن ١٩٥١ — ٤ ، جزءان .
- حميد بن محمد بن رزيق ، الشماع الثلث باللمعان في ذكر أئمة عمان — تحرير ، عبد المنعم عامر ، مسقط ، ١٩٧٨ .
- الإدريسي : فزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ترجمة ب . ا . جوير ، باريس ، ١٨٣٦ — ٤٠ .
- لان ، ا . و . المعجم العربي — الإنجليزي ، لندن وأتبره ١٨٦٣ — ٩٣ ، ثمانية أجزاء .
- ت . م . جونستون ، معجم الحروف ، لندن ، ١٩٧٧ .
- محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ترجمة م . ج جوجيه ، لندن ، ١٩٠٦ .

— عبد الله بن حميد السالمى ، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ، الطبعة الخامسة ، الكويت ، ١٩٧٤ ، جزءان .

— ر . ب . سارجننت ، البرتغاليون تجاه ساحل الجنوب العربى ، اكسفورد ١٩٦٢ .

— ج . س . ويلكسون ، (صحار) فى ابلان العصر الاسلامى الدليل المكتوب ، علم الآثار لجنوب آسيا ، ١٩٧٩ — ٨٨٧ — ٩٠٧ (أبحاث من المؤتمر الدولى الرابع لعلماء آثار جنوب آسيا ، فى اوروبا الغربية نابلولى ، ١٩٧٧) .

— المياه والاستيطان القبلى فى جنوب شرق شبه جزيرة العرب ، اكسفورد ١٩٧٧ .

دراسة لرموز اللغات العُمانية
د. دى. أنسول

Code Language of Oman

Mr. D. Insoll

في أوائل عام ١٩٧٧ كشف شيخ مسن في شرقي منطقة هجار الواقعة في شمال عمان النقباب عن أن سيدة عجوزاً في القرية تتحدث بلغة لا يفهمها أحد لأن كل أقاربها ماتوا منذ أمد بعيد .

وفي نوفمبر تمت زيارة للقرية في محاولة لتسجيل اللغة وبهدف تحديد هويتها . واكتشفوا فعلاً الحقيقة — ان بعضاً ممن تربطهم بها صلة قرابة بعيدة يعرفون فعلاً هذه اللغة ..

وجرى حديث معهم تم تسجيله بواسطة جهاز تسجيل لكن الذي تبين عن ذلك لم يكن لغة .. بل صورة رمزية من اللهجة العامية في المنطقة غير مفهومة تماماً بالنسبة لمن هم خارج المنطقة وغير معروفة كأحد أشكال أو لهجات اللغة العربية .

وتم استخدام نوعية من الرموز المختلفة في هذا اللقاء الأول .

ان الأبحاث التي تلت ذلك والتي قام بها أورييون لهم خبرتهم الطويلة في عمان لم تلق ضوءاً على الموضوع .. وكان هناك مرجع واحد مكتوب حول الموضوع .

وبدا أنها رموز وليست لغة .. وربما لا يكون لها أية أهمية لغوية . وأصبح ممكناً الآن تجميع المعلومات الكافية حول هذه اللغات الرمزية لتوضيح أطيافها ومداها كأساس للبحث في المستقبل . وهذه اللغات الرمزية أكثر انتشاراً أو استخداماً مما كان متصوراً حين تم التسجيل الأول .

أنواع الرمز :

هناك نوعان من الرموز .. تلك التي تستخدم في الأحاديث العامية فقط .. وتلك الرموز ذات النمط الأكثر أدبية واثنان منها على الأقل قد كتبتا وهما تستخدمان في الحديث .

والنوع الأخير محترم جدا . وإن كان أكثر تعقيدا إلا أنه أسهل في البحث . ولا يتمتع النوع الأول باحترام خاص .. وكثيرا ما يتم انكار وجوده .

ولنقترح على سبيل التيسير في الإشارة أن نطلق على النوع الأول اسم « الرموز العامة » والنوع الثاني « الرموز الأدبية » .. وإن كانت هذه الاصطلاحات لا تعطى تعريفا دقيقا .

التوزيع :

من الناحية الجغرافية نجد أن الرموز العامة موزعة في جميع أنحاء شمال عمان من خاتمة ملاحه «Khatmat Milahah» إلى صور «Sur» ومصيرة «Masirah» ولم تجر أبحاث في شبه جزيرة مسندم «Masandam Peninsula» رغم أنه يذكر أن الرموز العامة شائعة في منطقة صلالة الحضرية «Sallalah» في إقليم ظفار الجنوبي .

وتوجد في الغالب في المجتمعات المتوسطة والكبيرة . أي المستوطنات التي تضم ٣٠٠ شخص أو أكثر .. ونادراً ما تحدث في القرى البعيدة والصغيرة أو بين البدو رغم أنه قيل أن يشيع استعمال الرموز العامة في قرى الجبل الأخضر .

ولعل نموها واستخدامها في الماضي كانا من نتائج الانقسامات القبلية والعرقية الواسعة النطاق والكثافة السكانية في هذه المناطق . على أنها لا تظهر بين المجتمعات غير العربية التي لها لغاتها الخاصة كما هو الحال أيضا في المجتمعات العربية في وسط عمان وجنوبها .

ولقد ذكر مصدر هام للغاية أن الرموز وجدت في شمال عمان .

وأكثر الجماعات المتحدثة بطلاقة بين المتحدثين بلهجة « السيا »
« Siya » الذين ينتمون إلى مجتمع البياسيرا « Bayasirah » والذين
كانوا خاضعين في السابق لقبيلة بني اخزم « Beni Akhzam » الحاكمة
يدعون أن اسرتهم تعلمت رموزها التي جمعتها تحت اسم « فارسية »
من أسرة من شيوخ العوامر « Awamir » التي كانت تقطن ساحل
الباطنة بالقرب من سيب « Seeb » ..

واعتادت ان تقضى شهور الصيف في بيتها وحداثتها في سيبا
« Siya » • ومع أنه ليست هناك أية رموز عامية أصيلة « خاصة »
بسيبا الا أنه يوجد رجل قبلي من بني اخزم « Bani Akhzam »
يعرف الرموز الثلاثة التي تعتبر لغة التخاطب عند « البياسرة »
« Bayasirah »

ورموز عامية أخرى يجهلونها ، وقد تعلمها جميعا في سيبا - « Siya » -
من رجل قبلي مسن ينتمي الى بني اخزم • وجددير بالذكر ان النساء
أيضا يتخاطبن بهذه الرموز •

وربما كان اسم « فارسية » أطلقه حديثا على اناس لم يعرفوا أصل
لغات الرموز • بنفس الطريقة التي توصف بها دائما الخرائب القديمة
داخل عمان التي يرجع تاريخها إلى ما قبل التاريخ المحلي ، حيث توصف
دائما بأنها « تعود إلى عصر الفرس » •

والرموز الأدبية منتشرة أيضا في جميع أنحاء شمال عمان ، ومع
أنها تبدو مرتبطة بالتعليم إلا أنها ليس لها مكان في الدين ، ففي قرية
متوسطة الحجم قد يعرف معلم الدين أو مدرس القرآن تكويناتها الأساسية
في حين يكون القضاة الاقليميون ضليعين فيها دون أن يكونوا متحدثين
دفوهين بالرموز •

ويبدو أنها ليست لها حدود قبلية داخل القطاع المتحدث بالعربية

في المجتمع • ويبدو أنه ليس لها مكان بها في المجتمعات التي لا تتحدث بالعربية • ولكن الاسم بها ليس مقصورا على المتعلمين •

بل اتضح ان هناك اميين يعرفون الأبجدية العربية ومرادفاتها الرمزية دون أن تكون لديهم القدرة على كتابة النثر العربي •

الوظائف :

ان الوظيفة الأساسية للرموز العامة بسيطة وجلية ، فهي تتيح الاتصال السري بين أطراف ملين برموز يعينها دون أن يستطيع الآخرون المشتركون معهم في المجلس ان يفهموا شيئا مما يدور من حديث •

لقد كان من الصعب الحصول على آراء موثوق بها حول الوظيفة العامة للرموز لكن بعض الأدلة تشير إلى الصراع السابق بين فئات الحناوى والجعفرى على أنه السبب الرئيسى في ظهور الرموز في الماضي •

على ان مصدرا هاما للغاية أعرب عن اعتقاده بأن الرموز لم تكن تؤدي أية وظيفة عملية جادة لكنها كانت نوعا من الألعاب بين أطراف راضية في أيام كان العمل فيها قليلا وكانت حفلات الترفيه الجماعية والاجتماعات محظورة •

ان درجة الطلاقة التي يحققها متحدثان يمكن أن تكون مصدرا لاجاب المشاهدين • وكما سنرى فان مدى الابتكار لا حدود له •

وطرحت أمثلة لاستخدامها ففى سيبا «Siya» أصبح معروفا ان مجتمعا كبيرا من البياسيرا «Bayasirah» استعملها في الماضى أثناء استضافتهم ضيوفا ، وذلك كوسيلة لتوصيل التعليمات الى داخل البيت •

لقد كانت الرموز تمكنهم من قول أشياء مثل « احضروا التمر

لا الحلوى» خوفا من احراج ضيوغهم • ومن ناحية أخرى كان الرحبيون «Rahbiyin» من سكان ميس «Miss» بوادي التعيين «Wadi Tain» يعتقدون أنه لا يكون من عدم اللياقة استخدام الرمز أمام الضيوف •

ان هذا يعكس رأياً طاملاً تردد وهو أن الرموز العامة كانت خاصة وشيئاً محرجاً نوعاً ما (عيب) يأبى الرجال القبطيون ان يعترفوا بأنها وسيلة للتخاطب في مجتمهم •

وجدير بالذكر ان الرموز العامة كانت تستخدم على نطاق واسع في وادي التعيين «Wadi Tain» حينما كان الاحتكاك القبطي في الماضي يمتد من منطقة إلى الخارج ويمثل خطورة ، فكان الرجل الذي يخرج للصيد لا يطلع سوى ابنه على وجهته مستخدماً الرموز حتى لا تكون هناك فرصة أمام أى شخص آخر لسماع أى شئ عن تحركاته التي ينوى القيام بها •

والأطفال الحديثو العهد بتعلم لغة الرموز من أصدقائهم في المدرسة كانوا يستخدمونها في مناقشتهم حول المكان الذي يختارونه للعب حتى لا يعرف آباؤهم شيئاً عن ذلك •

وقد وصف لى اثنان من العاملين في القوات المسلحة كيف أنهما استخدماهما لبحث اين يذهبان بعد العمل • وقالوا ان استخدامهما استثار انتقاداً شديداً من الآخرين الذين لم يستطيعوا فهمهما ولم يمكنهم فهم كيف أن لهما « لغة » خاصة •

لقد تعلم هذان الرجلان لغة الرموز من بدوى في منطقة مختلفة حين كانا طفلين منذ عشر سنوات مضت • لم يكن ذلك غير غريب بالنسبة لقريتهما وان كان هناك اناس يعيشون في نفس القرية وفي نفس القبيلة ملمين بالرموز الأدبية •

اما البدوى فهو اكبر منهما سنا وراح يمارس « لعبة المسال » أى
التعليم « القمار » مقابل أجر • وعمد إلى تعليمهما الرموز على سبيل
الفكاهة • وبعد ذلك انتشرت بسرعة كبيرة بين جماعة الأطفال •

وقد وقف اثنان من رجال القوات المسلحة من منطقة مختلفة تماما
في شمال عمان •• يتحدثان في أحد المرات بالقرب من مكتبى •• وكانا
يستخدمان احدى لغات الرموز في حديثهما لأن ذلك على ما يبدو كان
محاذة خاصة •

وكان رجلان قبليان من « الحوقين » Hawquayn في وادى بنى هناى
« Wadi Bani Hinay » وقد أطلقا عليها اسم « لهجة » مشيران بذلك
إلى نوع من اللهجات •

ومن التفسيرات المحلية الشائعة ان الرموز تستخدم للدعاية — كلعبة
بين الأطفال ، وهناك أيضا أدلة كافية على أن المدارس التى اقيمت حديثا
(كان يوجد ثلاث مدارس فقط في عام ١٩٧٠ •• لكن الآن هناك عدة
مئات) • تتيح المزيد من الاتصال الاجتماعى بين الأطفال مما يمكنهم من
تعلم الرموز واستخدامها أثناء أوقات اللعب وبعد المدرسة •

وقد وصف شاب عمانى صغير من « نزوى » كيف أنه من بين وظائف
الرموز التى ذكرناها ان الأطفال الصغار يستخدمونها لكتابة رسائل إلى
الجنس الآخر لترتيب مواعيد مهمين لا يعلم بها الآباء ، ويشار إليها في
نزوى على أنها « اللجة » •

وقال شاب عمانى متعلم من « سحم » Saham على ساحل
الباطنة كيف ان عمه حكى له عن استخدام الرموز في أوقات الخلاف القبلى
قبل عام ١٩٧٠ •

وقد غادر كثير من العمانيين بلادهم للعمل في الخارج في البلاد العربية

الأخرى • وكانت المفاوضات بين القبائل تجرى بواسطة رسل يوغدهم الشيوخ الذين كان بعضهم في الخارج •

وكان استخدام الأختام شائعا كوسيلة للتصديق وكان يضاف إليها استخدام لغات الرموز ، وعند وصول الرسول يوجه اليه سؤال انك تقول انك قادم من قبل الشيخ سليم بن حامد ؟ فتحدث لى بلغته « • عندئذ يرد الرسول باستخدام الرمز المناسب •

ويقال ان كل قبيلة تستخدم رموزا بعينها يمكن ان تبني على أساس أى حرف من الأبجدية • وهو أوضح الأدلة حتى الآن على أن الرموز العامة لها أصولها في الصراع القبلي القديم في عمان •

لكن مصدرا عاما لم يقف على مثله هذا الاستخدام ولا يعتقد ان قبائل بعينها اعتادت استعمال حروف محددة • والنوع الوحيد من الشعارات القبلية التي عرفها كانت تلك المستخدمة في دفع الجمال والتي كانت تستعملها كل قبيلة بأسلوب خاص ومميز •

وعلا ذلك بقوله أنه لو استخدمت قبيلة حرفا واحدا فإنه سيكون من السهل على قبيلة أخرى التعرف عليه ومعرفة استخدامه وكشف النقاب عن أية سرية كانت تحيط به •

وأرجع مصدر في « مازارا » شرقي « حَجَر * » « Hajar » استخدام الرموز إلى الاحتكاك الحناوي - الجعفرى القديم • ومع ذلك فإن سكان « الهطاطلة » ، وهي قرية نصف بدوية في « وادي بني عوف » بولاية الرستاق ، الذين لم يكن بإمكانهم منذ سنوات الرحيل في أمان إلى الرستاق الا في وضح النهار وفي جماعات مدججة بالسلاح ما لم يسمعوا مطلقا عن الرموز •

ومع أنه كان هناك احتكاك شديد في المنطقة • إلا أن المجتمعات

المتعادية كانت تعيش منعزلة في قرى صغيرة • وهناك وضع من هذا القبيل في « وادي تيوى » وجبل بنى جابر حيث لم يتم العثور على أية رموز •

ومن المقومات الهامة لظهور الرموز هو على ما يبدو ، حد قبلى داخل نفس القرية ذات المجتمع الكبير إلى حد يجعل الأمن معرضا للخطر لو سمعت المحادثات عن التوايا القبلية •

وهناك مثل هذا الوضع في المدن الكبيرة وعلى طول ساحل « الباطنة » حيث أنه وإن كانت الحدود القبلية لا توجد داخل مجموعات المنازل والمناطق المزروعة بأشجار النخيل والمساكن الموسمية ، فإنه يوجد بينها حزام دائم بين الحدود القبلية •

ومع ذلك تحدث شيخ بنى على العظيم عن «كيف أن كثيرا من الناس في » يانقول « كانوا منذ سنوات قليلة فقط يتحدثون بالرموز العامية ، ومع ذلك لم يكن هناك حدود قبلية داخلية •• لقد كانت الرموز تستخدم في أماكن أخرى مثل سوق « عبرى » «Ibri» أو في « يانقول » نفسها حينما كان الأجانب يزورون المدينة •

وبالإضافة إلى الوظيفة الآنفه الذكر في الصراع القبلى هناك بعض الأدلة التى توحى بأن الرموز العامية كانت يستخدمها مواطنون أسلمهم « خدم » أو عبيد . حيث كانوا يعيشون في مجتمعات أكبر بالقرب من قبائلهم الأساسية •

وهذا يوحى بأن الرموز قد تطورت نتيجة للانقسام العربى بين السادة والعبيد • ويقال أن سكان الحزم «AL-Hazm» بالقرب من الرستاق يعرفون الرموز ولكن نوع الرموز العامية التى يستخدمونها لم يتم التعرف عليها •

أما المجتمعات غير العربية التى يبدو أنها خالية من الانقسامات القبلية

الداخلية فانها تستخدم لغتها الخاصة لأداء نفس الوظيفة مثل تلك الخاصة بلغات الرموز في المجتمع المختلط . لقد أكد ذلك مواطن عماني بالوشى ذو نفوذ من — مور «Sur» عاشت أسرته في عمان لأجيال طويلة .

وتحدث عن استعمال لغة أسرته « البالوشية » لتوصيل التعليمات إلى من هم في داخل البيت . أمام الضيوف غير الناطقين بالبالوشية ، ولما كان ملماً الماسماً تماماً باللغات الرمزية المستخدمة في العربية أكد أنه ليست ثمة وسيلة أخرى تستخدم في بالوشى .

ولذلك يبدو أن هناك اتجاهين متناقضين في استخدام لغة الرموز ، ولم تبق سوى فئة من السكان المتقدمين في السن الذين لم يعودوا يشعرون بحاجة لاستخدامها بعد أن أصبحت البلاد تتمتع بالسلم والاستقرار الداخليين .

وهناك عدد متزايد من فئة الشباب من السكان الذين يستخدمونها لأسباب أقل أهمية في بيئة تفسح المجال لاتصال اجتماعي واسع النطاق عن طريق المدارس والقوات المسلحة والأندية الرياضية .

والسهولة التي يتعلم بها الصغار التخاطب والاتصال بهذه الرموز قد لا تكون متصلة بقدرتهم على تعلم اللغات بصفة عامة .

ويبدو أن وظيفة الرموز الأدبية مشابهة ، لكن نظراً لأنها أكثر تعقيداً وتقدماً فإن استخدامها أقل انتشاراً . وليس هناك دليل ذو بال على أى استخدام حالى لها . . ويبدو أن الالماسم بها أصبح مقصوراً على الأجيال الأكبر سناً المتعلمة منها أو الأمية .

ونحن لم نصادف متحدثاً ذرب اللسان بهذه الرموز . وهناك مصادر توغر ذلك إلى الصراع الحناوى — الجعفرى القديم حيث كانت الاتصالات السرية تتم في وسط الجماعات المختطة .

ويبدو ان كلا الجانبين كان يستخدم نفس الرموز لكن الأطراف المعنية كان لابد أن تكون متأكدة من أن الآخرين في جماعتهم لا يجيدون نفس الرمز . فبنى « اخزام » الذين انحازوا في الماضي إلى بنى « بَطْشَس » لم يستخدموا مطلقا (دارساي) وهو رمز أدبي معقد رغم ان بنى « عربيه » كانوا يستخدمونه ..

وكانت كل من القبيلتين تعرف « ريحاني » « Rayhani » وهو رمز أدبي بسيط جدا . وقيل أيضا ان اثنين من الرموز الأدبية كانا يستخدمان إلى وقت غير بعيد في المراسلات الرسمية بما في ذلك اشارات المرور !! على أن الأجهزة المتقدمة قد قضت على هذه الحاجة .

ان معرفة القراءة والكتابة في عمان أمر هام لمكانة الانسان ووضعه الاجتماعي . ومن بين الناس الأميين الذين يعرفون الرموز الأدبية يخرج الانسان بانطباع مميز بأنهم يعتبرون حفظهم لهذه الرموز على أنه دليل على أنهم رجال متعلمون .

الرموز العامة :

ان الغرض من الرموز انعامية هو ادخال أصوات داخل الكلمة المنطوقة تجعلها غير مفهومة تماما للأجنبي . ويحتفظ أكثر الناطقين بطلاقة بنفس معدل المعرفة ويضعفون الأصوات الرمزية في الكلام حتى يكون الصوت الناتج وكأنه لغة سريعة جدا .

وهناك أربعة أنواع من الرموز العامة . النوع الأول يتكون من إدخال حرف ساكن أو مجموعة حروف ساكنة يسبقها حرف متحرك قصير بعد كل من الحروف الساكنة الأصلية في كلمة مع استبعاد الحرف الساكن الأخير .

فمثلا يصبح نطق كلمة كتاب في رمز حرف الـ « ج » هكذا

« كيجيتيجاب » ويجرى سحب التركيز من المقطع الثانى للكلمة الأصلية فى حين يصبح التركيز على حركة النطق النهائية ثانوياً • ويعتبر إدخال مثل هذا الرمز الساكن كافياً لحجب كلمة من مقطعين أو أكثر •

ولكن لا يعتبر إدخال رمز واحد ساكن فى كلمة من مقطع واحد كافياً لحجب الكلمات • ولذلك يتم ادخال حرف ساكن آخر — ل — إلى الكلمة « مثلاً » كلمة « باب » تصبح « بيلاب » وتصبح « بيجيليجاب » ويكون التأكيد هنا على المقطع الثانى • ولكن هذا الابتكار لم نجده بين الناطقين بالرموز الأقل طلاقة فى « نزوى » •

وإلى جانب ذلك لا تجزأ مجموعات الحروف الساكنة أو حروف التشديد (مثل لك وند .. الخ) فى العادة بهذا الإدخال •

ومن أمثلة تحويل الكلمات إلى رموز بما فى ذلك مجموعات الحروف الساكنة (لك وندويد) هى :

عبد الله أجو بد يجو لليجه

هنداروت Hindarut هيجندرجوٲ Hindigarigot

ولكن ناطقاً بالفارسية يعتمد إلى تجزئة أو قطع مجموعة من « م » فى اسمو — أى تصبح ايساجاماجو • وتكون هناك بعض الشواذ أحياناً وذلك حين يكون حرفاً جذرياً ساكناً (مشابهاً) الرمز الحرف الساكن •

مثلاً كلمة « ماييجور » الكلمة العامة لكلمة ميجور بالانجليزية تصبح ميجايديجور • • وذلك باستبدال حرف الح من الجذر بحرف ال • د ليتمكن تمييزها عن حرف الجيم • وبأسلوب يختلف قليلاً تصبح كلمة دجاج « ديجيجيحاجيجا » وليس ديجيجاج •

ويتيح المقطع « ايجا » المزيد من « الحجب » حيث يكون الحرف الرمزى هو نفسه مثل اثنين من الحروف الساكنة الجذرية • ومن ناحية أخرى فان كلمة « عزيزى » فى الرمز « ز » تصبح « عزيليزيزى » •

ويبدو ان هناك أمثلة تشذ عن القاعدة فى تكوين بعض الكلمات الشائعة التى تكون عربية عن كل مجتمع • وهى بصفة عامة تعتبر تعديلات محلية تتمشى مع مشاكل النشاز الصوتى كما هو الحال بين الكلمة الأساسية والحروف الساكنة الرمزية •

فمثلا تصبح كلمة فنجان (فنجانيجان) وليست « فيجيجنجيان » ولقد أتاحت كثرة الاستعمال ، لهجة عامية من الرموز لتنمو بأسلوب شاذ يفهمه كل طرف من الأطراف • وقد يكون ذلك مشابها لتطور العامية فى أى لغة تقليدية •

ان حروف العطف ذات المقطع الواحد مثل الواو لا تظهر دائما بشكل رموز • مع أنها تضاعفت فى « نزوى » ثم تحولت إلى رموز • فمثلا تصبح الواو — واوا • وبالرمز تصبح (واكاواكا) وتصبح حرف الفا « فاكافاكا » •

ان الأحرف الرمزية الساكنة الفردية التى أمكن تمييزها حتى الآن هى : ج • ف • ز • س • د • ك • و • ل • مع أنه يمكن استخدام أى حرف • ان الفارسية تستخدم فقط حرف « ح » و « ف » و « ز » فى قرى (ريبامى بالجبل الأخضر فقط • أما « بنى على » فى « بانقول » فإنهم يستخدمون حرف « س » •

وفى «نزوى» فان هناك حرفين شائعى الاستخدام وهما «ك» و «س» • وذكر مصدر هام جدا ان درجة السرية التى تحقق أكثر اعتمادا على

السرعة التي يحققها المتكلم منها على الحرف الفعلى المستخدم في تحويل الكلام إلى رموز •

ولعل هذا من الأسباب في أن بعض الحروف أكثر شيوعا من غيرها •

وقد وجدنا في « نزوى » ان حرفي « ت ر » الساكنين يستخدمان بنفس الطريقة التي تستخدم فيها الحروف الساكنة كلا على حدة •

ونيفيا يلى اهللة اخرى مشتقة من محادثات حقيقية

الكلمة الاصيلة الريمز بحرف « ج » الريمز بحرف « ز » الريمز بحرف « ف » الريمز بحرف « ك » الريمز بحرف « ت » ، « ر »

الزيتيرا

الغيسا

الغينا

الزيرا

اجنيجا

اذا

اليسكر

الغينا

الزيرا

اجنيجا

انت

اليسا

هيووينا

هيزووزيرا

هيجوويا

مو

نيجاهينا

نيزاهيرا

نيجاهيجا

نحن

الغينا

زيتيكرم

اجنيجوم

انتم

واجايجيدا

واحد

ثلاثة

واحد

خارجية

خارجية

خارجية

خمس

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

هيزلزي

الكلمة الأصلية الرمز بحرف «ح» الرمز بحرف «ي» الرمز بحرف «ز» الرمز بحرف «ك» الرمز بحرف «ت» «ر»

بيلادي بيلكاديكي بيلترادييري

علم علمي علموم

على مكالي اتراليري

روحنا ويثروحنيرا

مفحج ماترانيراج

اهل اكرامس

حين حانراين

نم تيكراو

وهناك نظام مماثل في تركيا بالقرب من ساحل البحر الأسود يسمى «كوسديلي» — لسان العصافير — يدخل فيه حرف الرمز الساكن «ج» وهو مجرد لعبة يلعبها الأطفال ولا توغر إليه وظيفة جادة أخرى •

والنمط الثانى من الرموز العامة يتضمن اضافة حروف في البداية وفي الوسط وفي نهايتها لمجموعة عناصر بها أكثر من مقطع وتتضمن بعضها تغييرات في الحروف المتحركة في الكلمة الأصلية •

وكان هناك متحدثان يجيدان كلا من الرمز بحرف «ك» مضافا إليه تغيير الحرف المتحرك واطافة للرمز الوسط بأربعة مقاطع •• وهما يفضلان الأسلوب السابق لأنه أقل تعقيدا وأكثر فاعلية في التستر •

وقد وجد النوع الأول من هذين الأسلوبين في (وادى تعين) — «Wadi Tain» وهو يدخل حرفا متحركا قصيرا وكافا إلى المقطع الأخير من الكلمة •• وغالبا ما يسبقه بحرف «أ» ذات المدة القصيرة •

أما في الكلمات ذات المقطع الواحد فإن حرف الكاف يوضع بين الحرفين الساكنين • اما الحرف المتحرك الذى يعقب الحرف الساكن الأول فإنه يقصر ويوضع في أول هذا الحرف الساكن •

وفخما يلى بعض الأمثلة :

سجل — سيجيكال	حمام — سميكال
راس — اروكاس	كوب — اكوكاب
باب — أبوكاب	راديو — اريديكيو
جدار — اجيديكار	يد — اياديكيو
سعيد — اساعيكيو	اجلس — اجليجكاس
سنين — امينيكن	
على — اليكلى	
روح — اروكاح	
سيف — سوكاف	
دروب — اداريكاب	

وهناك رمز مشابه لهذا فى « سور » « Sur » •

ان الرمز الثانى من هذين الرمزين يضيف مقطعا صعبا الى نهاية كل كلمة ولكل من حوالى نصف الكلمات الرمزية مقطع فى بدايتها وهو « ما » •
لكن ليس هناك قاعدة لتطبيقها • وهناك بعض التغييرات الصوتية المغامضة فى معظم الكلمات مبالغة فى التستر •

وعندما يضاف حرف « م » فى البداية يصبح التأكيد عادة على المقطع الثانى الذى يلى حرف الميم ويبقى التشديد على المقطع الأول كما هو بلا تغيير •

وفيما يلي بعض الأمثلة :

سمره — ماسيمرا هدارسوس	
شنطة — شنطا هدارسوس	
نعتله — نعتلادارسوس	
على — ماليدارسوس	
راس — ماراسادارسوس	
حمار — ماهاردارسوس	
رجل — ماراجولادارسوس	
براق — بورايكادارسوس	

والجدير بالتسجيل ان « دارسوس » أهم اسم بديل لرمز أدبي « دارساي » عند الشرقيين في الجبل الأخضر . ويمكن القول أن هناك طالبا أصيب بالمال ذات مرة نتيجة للرموز المعقدة الأخيرة فما كان منه الا أن تخلى عن محاولة تعلمها وبدلا من ذلك استخدم الاسم في رموز عامية أكثر بساطة .

وفي بلاد بنى بوحسن وجبلاء لم نواجه أى رموز حرفية مفردة وان كان الناس هناك يستخدمون مقطع دارسوس قبل الكلمة بدون ان يسبقها حرف (م) — والبعض يستخدمون مقطع داريس في آخر الكلمة . وأجريت بعض التغييرات في الحروف المتحركة في بعض الكلمات مع ان القواعد التى تحكم ذلك غير واضحة في المادة المتاحة .

وثمة نوع رمزى ثالث يضيف مقطع « اكا » في نهاية الكلمة ، وتجرى بعض التغييرات في الحروف المتحركة في بعض الكلمات .

وقد اخترلت حروف المقطع الذى يوضع في نهاية الكلمة الى حرف « أ » الصوتى أو حرف « هـ » . وضوعفت حروف العطف القصيرة وتحولت إلى رمز لمضاعفة حروف النهاية .

فمثلا الواو تصبح ووكاكا ، وهناك رمز آخر من منطقة العاصمة يتضمن ادخال مقطع « انتناى » ووضعها بين الحرفين الساكنين الثانى والثالث أو بين الحرفين الساكنين فى الكلمات ذات المقطع الواحد .

فى كتاب الأسقف ادوارد ستير « اللغة السواحلية » الطبعة الرابعة ومراجعة ا . ب . هوالمير ، لندن مطبعة سلدوم يقدم فى الملحق الأول لغتين رمزيتين ، فى الأول يقدم مقطع كينيوم ويجرى فيه وضع الحروف الساكنة أو مجموعات الحروف الساكنة فى نظام عكسى ويعاد تقديم الحروف المتحركة بينها فى نظم عكسى آخر .

ومن المهم ان نلاحظ ان مجموعات الحروف الساكنة لا تجزأ ، كما هو الحال فى الرموز العمانية ذات الحرف الواحد .

وتنقسم كل كلمة فى النوع الثانى إلى مقاطع منفصلة وكل مقطع يضاف فى نهايته لفظ مكون من أحرف بحيث ينطق (كيرى) . ان اسم كيلايى يوعز إلى هذا الرمز ، اما العلاقة الطويلة بين عمان وشرق أفريقيا فتحمل المرء على الاعتقاد بأن لغاتهم الرمزية لها أصل مشترك من حيث المفهوم الأساسى والوظيفة على الأقل .

والمعروف عن اللغات الرمزية فى عمان أنها تستخدمها تلك القبائل التى هاجر منها أعداد كبيرة فى الماضى إلى شرق أفريقيا .

النوع الثالث من الرموز العامية يعرف باسم الظرف مقلوب . «Zarf maqlub» ، يتضمن عكساً مباشراً للحروف الساكنة والمتحركة فمثلا كلمة سليم تصبح سيلاس .

ان هذا النظام مطابق لنظام الرموز المعروف بـ « كينيوم » المشار إليه فى الفقرة السابقة ولم يعرف عن أحد يستعمله حتى الآن سوى

بنى رياح في « سايل » بوادي تعيين «Wadi Tain» • ولا يملك الانسان
الا الاحساس بأن اسم « كيلابى » في الرموز السواحيلية الثانية قد
يعود إلى نظام « كينيوم » المقاوس في عمان • ولم تواجه أى ناطق طليق
اللسان بنظام الظرف المقلوب «Zarf Maqlub» •

ويتضمن النوع الرابع من الرموز العامة استبدالاً تاماً للكلمات
بكلمات أخرى بأسلوب من شأنه أن يجعل الجملة الجديدة تعطى معنى
واضحاً يختلف عن المعنى المقصود توصيله • ولا يمكن تغيير الأسماء
أو الأفعال الرئيسية •

وذكر مصدر هام للغاية ان هذا النوع هو الشائع عند المواطنين
الذين كان اسلافهم من العبيد أو الخدم • • وخاصة في أيام ما قبل عتقهم •
ولم تجمع أمثلة على ذلك حتى الآن وان كان من المتوقع أنه مازال هناك
اناس يعرفونها •

الرموز الأدبية :

تتبع هذه الرموز مبدأ استبدال الكلمة أو الأحرف تبعاً للمفاتيح المختلفة
وتوجد تحت أسماء رايحاني وبيشارى والجمال (أبجد) «Abigad»
ودارساى •

وقد اطلقت عليها الرموز الأدبية بمعنى « المكتوبة » • • لكن اللغة
المكتوبة ليست بالضرورة اللغة العربية الأدبية • • وليس كل من يستخدمها
قادراً على كتابة الحروف العربية المستخدمة •

ويسود الاعتقاد ان « الجمل » فقط هى التى تستخدم فى الكتابة •
أما ما هو دون ذلك فيستخدم فى المخاطبة •

ان الرموز الريحانية تستبدل كل حرف من حروف الأبجدية الـ ٢٩

بكلمة ... والكلمات المستخدمة في كل منطقة هي نفسها مع بعض الفروق الاقليمية وفروق في القواعد أو في النطق وان كانت تختلف في كلمة أو كلمتين • وتبدأ أغلب الكلمات بالحرف الساكن الذي تمثله •

ان بعض الكلمات تنتمي إلى عمان فقط وهذا يوحي بأن الرمز محلي بالنسبة لهذا البلد • ان الكلمات الرمزية ترتبط بكلمات «حشو» بسيطة ... ومثلاً أريد سلم ، تصبح « أريد سمكا » ورجل « ولبن » و « مدينة » ويمكن ان تنطق هذه على النحو التالي : أريد ان تحضر لى بعض السمك •

ان الحرف الاضافى فى الأبجدية هو « اللام ألف » وهو يمثل رجلاً •

والألف تمثلها رجل وهو الحرف الوحيد الآخر فى الريحاني الذى لا يمثل كلمة تبدأ بالحرف الذى تدل عليه •

المفتاح الريحاني كما يلي :

الحرف الاصلى (ا . ب . ت . ث . ج . ح)
البديل الرمزي رجل يصل تمر ثياب جامد حديد
البدايل جلود

الحرف الاصلى خ د ذ ز
البديل الرمزي خشب دواب ذهب ريحان زجاج
البديل ريحانه زجاجه

الحرف الاصلى س ش ص ض
البديل الرمزي سمك شارع صفر ضفدعة
البدايل سمك

ط	ظ	ع	غ	ف	ق
البديل الرمزي	طيور	ظمی	عطور	غنام	فواكه
البدائل	ظفر			غری	قاری

ك	ل	م	ن	و
البديل الرمزي	كتاب	لبن	مدينة	نجم
البدائل	كتب	مدن	وحشه	

هـ	لا	ی
البديل الرمزي	هوامش	رجلان
البدائل	ياقوت	ياقوته

ويبلغ عدد الحروف الرمزية في اللهجة الحشارية ٢٨ حرفا رمزيا يستبدل فيها حرف في كلمة باسم شخص مذكر أو مؤنث وتوضع الكلمات الاضافية بين الأسماء ليكون هناك تمويه ، وممكن تسهيل تدفق الكلمات •

ولكن ليس هناك مفردات من الأسماء لكل حرف • فالرجل الذي يريد مقعدا سيقول أريد ابن الرشيد وسليم بن يحيى بدلا من ان يقول بوضوح أريد كرسي •

ويتبين ان كلمتي « ابن » وواو العطف كلمات تستخدم للحشو فقط • ان اسم بشاري هو من نفس أصل كلمة بشر •• حيث يجرى استخدام أسماء أشخاص •

وفي عمان تعتبر الأبجدية « الأب » للرموز الأدبية •• لأنها تعتبر على المستوى الشعبي مصدر كل المعرفة ومنها الدين وعلم التنجيم • وتعرف في الدوائر الأدبية بشكل أفضل •• أنها الأبجدية • والأبجدية السامية الأصلية وضعت حسب هذا الترتيب :

ولأغراض الرمزية (أيضا لمشتقات التنجيم) وضع التسلسل الأسفل
وتم تجميعه تبعاً لفن التذكر بالحروف الأولى للكلمات ووضعت له مرادفات
عددية .

وتسمى كرمز في عمان (الجمل) «Algumal» :

(أ) التذكر بالحروف الأولى — أبجد هوز حطى كلمن سعنص قرشت .

(ب) الحرف — الجمل (صغير) ١٠ ب ٠ ج ٠ د ٠ هـ ٠ و ٠ ز ٠ ح ٠ ط ٠ ي

المرادف العددى ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

الحرف (الجمل الكبير) ك ل م ن س ع ف ص ق

المرادف العادى ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠

حرف (الجمل الكبير) ر ش ت ث خ ذ د ظ غ

المرادف العددى ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠

حرف (الجمل الكبير) :

في المراسلات المكتوبة مثل (صيف منصور يشتغل في المطلوب) • تكتب
مباشرة في أرقام كما يلي :

٩٠ ١٠ ٨٠ ٤٠ ٥٠ ٦٩٠ ٢٠٠ ١٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ١٠٠٠ ٣٠ ١٨٠ ٣٠ ٤٠ ٢٩
٢٠٠ ١ ٢٩

ان نفس الرسالة يضاف اليها في المخاطبة كلمات « حشو » كما يلي :
٦٠ في ١٠ و ٨٠ يسحبون ٤٠ و ٥٠ في ٩٠ الخ .

أما دارساي — «Darsai» فإنها إعادة ترتيب للأبجدية العربية بمفتاح التذكر الخاص بها ، وهناك ٢٨ حرفاً — اللام ألف (لا) تستخدم كحرف لكن حرف (د) لا وجود له • ولأن الرمز يتضمن تبادل الحروف المزدوجة فلا يمكن أن يكون هناك عدد فردي من الحروف في المفتاح •

لذلك فإن من المهم أن مخترعي الدارساي • استخدموا اللام ألف وفضلوها على حرف « د » • وقد تبين بالفعل أن الريحاني يستخدم اللام ألف كحرف •

وهناك تفسير محتمل لذلك في كتاب ا • س • ج جاياكار (لهجة عمان العربية) ، جريدة الجمعية الآسيوية الملكية ، السلسلة الجديدة — المجلد ٢١ ، ١٨٨٩ ، المقال التاسع • لندن ، (و • ه • ا • ن وشركاه) • في صفحة — ٦٥٢ من الكتاب يقول أن حرفي « ذ » و « د » يضمنان معا بصفة عامة •• مع اتجاه لاستخدام « ذ » •

وليست « ز » حتى في الكلمات ذات الاستخدام المعمول به وإن كان البديل العكس يحدث أيضا • إن « الدارساي » كما ترى معظم المصادر تستخدم في الحديث وليس في الكتابة ••

ولم يذكر سوى مصدر واحد أن حرف « ذ » هو الحرف المفقود • وقد لا يكون هناك فرق بين الحرفين حين استخدمت رموز الدارساي في الأصل •

إن الالتباس المشترك بين الحرفين جعل التمييز بينهما أمراً غير هام ، ولذلك فإن هناك حاجة إلى إجراء تحقیقات أخرى حول هذه المسألة • ولقد أطلق اسم بديل وهو « دارسوس » على الدارساي كما جاء آنفا •

يجري اعداد الرموز باستبدال الحرف الأصلي وذلك بمضاعفة

الحرف • ويبدو أن الحروف المتحركة الطويلة تعامل مثل الحروف الساكنة التي تدل عليها • يستخلص الجدول الآتي الأبجدية من حروفها ويعطى المرادف الرمزي :

الدوجراف حرفان متحركان معا — أو الحرف الأصلي :

المرادف الرمزي ك م ح ط ع و ص ل ه

م ك ط ح و ع ل ص ه ل

الحرف الأصلي ل ه در س ع ب ز ت ذ ن ق

المرادف الرمزي ه ل رد ع س ز ب ع ت ق ن

الحرف الأصلي ف ي ج ث خ ش غ ز

المرادف الرمزي ي ف ث ج س خ ز ع

وقد يلاحظ ان التذكير «Mnemonic» يتضمن حرف نون مشدد لكنه يمثل نونا واحدة • تصبح كلمة سمك بالرمز (سين ميم كاف) وتصبح عتق وتنطق عاكق • ويبدو أنه ليس هناك قاعدة خاصة لاعادة ادخال الحروف المتحركة القصيرة • ويبدل المتكلم أقصى ما يستطيع لينطق كلمة جديدة •

وقد طرح مصدر (من بنى عربة بوادي التعيين) سؤالاً لاجراء اتصال برموز الدارساي وهو : هل آخذها •• لا ؟

ويبدو ان دارساي ليست لها علاقة بعلم التنجيم وان كان هناك ما يدل على أنها ترتبط بالطقوس القبلية • ويقال أنها تستخدم حتى اليوم

في بعض الرقصات القبلية في شرق اقليم الحجار • ويقال أيضا أن المحوى — The Mahawi — الذي يقوم بتنسيق حركات صفى الراقصين المتقابلين يستخدم الدارساى لتوصيل تعليماته اليهم •

ويقال ان كلمات بعض الأغاني قد صيغت بالدارساى • اما وان كان هذا الرمز يستخدم على هذا النحو ، فهو أمر محتمل ومفهوم اذا كانت القبيلة سببا أساسيا في انتشار الرموز واستخدامها •

ولكن لم يتأكد بعد ما اذا كانت الدارساى هى الرمز المستخدم • ولقد ذكرت مصادر شبه رسمية موثوق بها أن الدارساى تستخدم في الحديث فقط ولا تكتب عادة ••• وان كانت مصادر أخرى ترى أنها صعبة جدا في الحديث ويمكن ان تستخدم في الكتابة فقط •

ويقال ان نظاما لاستبدال مباشر للكلمات قد استخدم في الكتب المكتوبة باليد للاحتفاظ بسريتها بين عائلات أو مجتمعات معينة •

وفيما يلي بعض الأمثلة :

البديل	الأصل
زنجى	خلفل أسود
رومى	خلفل أبيض
غرار	زئبوق

النتائج :

ان اللغات الرمزية في عمان تبدو ، على أساس الدليل المحدود الذى تم الحصول عليه حتى الآن ، انها لعبت دورا هاما في تاريخ منطقة من البلاد كانت تمزقها الصراعات القبلية في الماضى بين مجتمعات لها لغة مشتركة واحدة وأصل عرقى واحد •

أما في البلاد الأخرى فقد ازداد الصراع وسوء الفهم توترا نتيجة للاختلافات في لغة الاتصال ، ومن بعض المتناقضات في عمان ان الناس حاولوا فعلا منذ زمن بعيد ان يوجدوا نوعا من الخلاف في اللغة الذى لابد ان يساعد على استمرار الخلافات القبلية وتعميقها •

وليس في الامكان تحديد مدى استخدام اللغات الرمزية في الماضى حين كان لها وظيفة جادة لم تكن كذلك خلال حياة الناس الذين هم على قيد الحياة اليوم وذلك بدون تحقيق جاد واسع النطاق •

والمرجو ان يساعد هذا البحث على تسجيل اللغات الرمزية في سجلات دائمة ويكون حافظا على المزيد من البحث • ان انشاء أرشيف من أسطرة التسجيل للمتحدثين طليقي اللسان في مختلف أنحاء عمان أمر قيم للغاية قبل أن يفوت الأوان •

ولعله لم يعد ممكنا بالفعل ان نجد متحدثا ذرب اللسان برموز الدارساي أو الريجاني •

إننى أود أن أعرب عن عظيم امتناني لصاحب السعادة السيد محمد بن أحمد المستشار الخاص لصاحب الجلالة السلطان للشئون التاريخية والدينية وللعلمانيين الآخرين الذين لم ييخلوا على بوقتهم وتحملهم لأسئلة لا تنتهى •• التى لم يكن بعضها غير مثير للحرص والارتباك حتى يمكن تسجيل الرموز •

وأود أيضا أن أعبر عن شكرى للبروفيسور توم جونستون الأستاذ بمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن الذى شجعنى على كتابة هذا البحث وقرأه فيما بعد وقدم لى المساعدة بالنقد والاقتراحات •

د • ه • ا • انسال

أغسطس سنة ١٩٨٠

١ — ان كتابة نقل حروف اللغة العربية بأحرف لاتينية يجرى على العموم طبقا للنظام الوارد في الصفحة الثامنة من دراسات ذى جورنال أوف عمان المجلد الثالث الجزء الأول الصادر في عام ١٩٧٧ وقد استخدم حرف ج بدلا من ح (المعطشة) بينما استخدمت الجيم في الكلام العامى في اللغات الرمزية .

٢ — ونقلت أسماء الأماكن طبقا لهجاء الحروف العربية في وزارة الداخلية دليل الولايات في عمان فيما عدا اسم أو اثنين من أسماء المسدن الكبرى تمت تهجيتها حسب اللهجة الشائعة .

٣ — تشمل المفردات عددا من الكلمات العامية أو أشكالا من أصل عربى وتم نقلها إلى الحروف اللاتينية تبعا لذلك .

اللغات الرمزية في عمان

الرموز العائلية

الرموز الأدبية

الرموز العائلية	الرموز الأدبية
<p>رموز بالحروف المتحرك الواحد أو مجموعة ح . ت . ز . س . د . ك . ت . ل . الخ و تسمى الهجئية نلرسسسية ودانسسسية . استبدل كل الكلمة بالرموز (تنطق في بعض المجتمعات)</p>	<p>تفلق فقط الحروف الساكنة المختلطة والحروف المتحركة تفتي الرموز والضامة اكثر من متطبع في اول الكلمة او وسطها او في نهايتها للرموز مثل (دارسسوس) وانس يرمى انقاي (السخ) تسمى بشكل متنوع لهجئية (لهجئية)</p>
<p>انتقال كل الكلمة في (ظري مطلوب)</p>	<p>زيجاني (اسماء الانبياء تنطق فقط)</p>
<p>ببشاري (اسماء الناس)</p>	<p>دار سماع معلم الايجان تنطق ويمكن ان تكتب ايضاً (تناليات مغلوقة من ايجدية مرتبقة) رموز استبدال للكلمات (مكتوبة في كتب معينة معينة)</p>
<p>الرموز العائلية</p>	<p>الرموز الأدبية</p>

لغات اصلية او مستوردة تستخدم كرموز عليية (مثل : بالسوقي وهارسوس وشاهي جيبا لي الخ)

الجمد (الجمل) تكون مكتوبة في اغلب الاحيان الا انها احياناً تنطق اعتسداً على مرادفات عديدة

دراسة لشعر البطاحرة وأغانيهم
م. م. موريس

Some Preliminary Remarks on a Collection

of Poems and Songs of Batahro

Mrs. M. Morris

دراسة لشعر البطاحرة

إن هذا المقال خلاصة لدراسة تمهيدية لمجموعة من أشعار وأغاني البطاحرة التي سجلتها أثناء أربع سنوات قضيتها في العمل في ظفار (١٩٧٦ - ١٩٨٠) •

والأسلوب العادى المتبع في عملية الجمع هو تسجيل قطعة على شريط تسجيل صغير ثم ترجمة النص فيما بعد مع أحد العارفين •

ان هذا الأسلوب العشوائى للتسجيل - حينما يكون ذلك مرهونا بالرغبة في الغناء أو العزف عنه من جانب المعنى ، وقد كنت سعيد الحظ لأنه كان معى جهاز تسجيل قد نتج عنه تسجيل عدة مواد مرات عديدة لحوالى خمس وثلاثين قطعة مختلفة الأطوال •

إن تكرار المسادة قد حدا بى إلى أن أدرك كم كان ر • س • سارجنت على حق في ملاحظته ان النصوص تتغير أثناء النقل والتحويل •

وأنه كثيرا ما يحدث أن اختلافات متباينة واسعة لنفس النص يمكن أن تتعايش في مجتمع صغير نسبيا (ومنطقة محدودة جغرافيا) • وإلى جانب ذلك ، توضح كيف أن عددا محدودا من الأشعار والأغاني المحبوبة تكون ملتزمة التكاملا قويا ، وأن بعض المقطوعات يحفظها كل الأشخاص على اختلاف أعمارهم •

وجدير بالذكر أن لغة البطاحرة كغيرها من اللغات هناك لا تكتب وانما يجرى حفظ جميع الأشعار والأغاني •

ان الرواة لهذه الأشعار والأغاني الموثوق بهم هم أعضاء القبيلة الأكبر سنا ، الذين يتمتعون بحرية تامة في تقديم لمحاولات الأعضاء

الصغار السن في المجتمع ان يروا المقطوعات الشعرية والغنائية ويشرحوها ويفسروها .

ان عدم تأكد الشباب وغموضهم ازاء المعانى الصحية للكلمات ، أو الأحداث التى أدت إلى نظم هذه القصيدة أو تلك الأغنية بعينها تتعارض تعارضاً واضحاً مع ثقة الرواة الأكبر سناً حينما يتغلبون على تردددهم الأولى في المشاركة في هذا المضمار .

على أن الحد الأدنى من الكلمات العربية التى يلم بها بعض هؤلاء الرواة الكبار السن ، بالاضافة إلى مجموع الكلمات التى أعرفها من لغة البطاحرة ، يعنى في الغالب توقف التقدم .

ومع ذلك ، فإنه بتحقيق جمع مرغوب فيه بقدر ما يمكن بين راوٍ مسنّ وراوٍ صغير السن (يتكلم كلاهما العربية — بل لغة البطاحرة المعربة) ، فإنه يتم بناء أساس مستمر الذى آمل بعد تحقيق مجموعة أكبر من نصوص الشعر المنشور أن أنشرها كاملة في المستقبل .

والجدير بالملاحظة أنه مازالت هناك مجموعة من الرجال يعتبرون رواة مفيدين لم يستفيدوا بعد من الفرص التعليمية والذين تدور حياتهم كلية حول صيد السمك وفي البحار . وهم ينتمون إلى طبقة فقيرة من مجتمعهم . وهم بخلاف الشباب الأثرياء . قد ندرت رحلاتهم خارج عمان .

ولكن ، ليس هناك شك في أن لغة البطاحرة في حالة تدهور مستمر أمام موجة اللغة العربية الكاسحة ، وان الصغار ، تحت تأثير تعليمهم المدرسى الحكومى في المستوطنتين الرئيسيتين لدارهم القبلية (حيث يعتبرون تغيير وسيلة التعليم بالطبع هى اللغة العربية) ، كما يعتبرون العربية لغة الهيبة والكرامة .

وكما يعتبرون اقتقارهم إلى الطلاقة في هذه اللغة خطرا يتهدد جهودهم للتقدم في عمان اليوم ، في حين أن القلة القليلة منهم — وخاصة الذين اعتادوا الترحال من أعضاء المجتمع يتعاطفون مع لغتهم •

ولكن من الجدير بالملاحظة أن الأعضاء الذكور الكبار في المجتمع — كما هو الحال مع الحراسيس إلى الشرق — يندر أن يكون من بينهم من يتحدث بلغة واحدة فقط ، نظرا لتاريخهم الطويل من الارتباط بالناطقين بالعربية في المناطق الصحراوية • وخاصة منافسيهم العاملين في صيد السمك بالعربية في المناطق الصحراوية • وبخاصة منافسوهم العاملين في صيد السمك على طول الساحل ، وهم الجنابيون (Jenaba) •

وإلى جانب ذلك كان أعضاء قبيلة الباهيرا مختلطين مع قبيلة المهر (Mahra) البدوية في الداخل كما كانوا تماما مع المهر المستقرين في مستوطنة الحسك (Hasik) الواقعة إلى الغرب •

ومن المهم القول أنه في حين أن البطاحرة الذين حاولت إجراء التجربة معهم يتمتعون ، على ما يبدو ، بكفاءة فهمهم للكلام المهرى المسجل (وبعضهم يتكلم هذه اللغة بطلاقة) ، ونفس الشيء ينطبق على المهرة الذين حاولت معهم إجراء نفس التجربة •

وكان رد الفعل عندهم ، عند سماع الكلام البطاحري (Bathari) المسجل ، على العموم ابداء احتقار للمحاولة (التي رأوا أنها غير ناجحة) للتكلم باللغة المهرية • وليس ثمة شك في أن أسباب ذلك معقدة ، ولكنها على الأقل تقيم الدليل على أنهم أدركوا أن البطاحرة قريبة للغتهم (وهذا أمر أبدته الحراسات المقارنة) •

وإلى جانب ذلك كان أهل البطاحرة لهم معاملات مع سكان الجزر الواقعة في خليج « كوريا موريا » ، وهم يمتنون حرفة صيد السمك •

وجدير بالذكر ان الناس في كوريا موريا يتكلمون لهجة الجبالى (Jibbali) ، وهم ينحدرون من عشائر الشجرة (Shahra) التى استقر بها المطاف فى هذه الجزر ، وخاصة من عشائر بيت حنسوت (Bait Hansot) وبيت ناصر (Bait Nazer) التى وفدت من داخل البلاد ، من منطقة تقع بين الحسك والشوايمية ٠٠٠٠ (Ashwaymiyah) حيث يتحدث الأهالى بلهجة الجمالى التى تتحدث بها أيضا غالبية العناصر القبلية التى ترعى ابلها هناك وتعمل فى صيد السمك .

البطاحرة الآن ، قبيلة قوامها زهاء ٣٠٠ شخص يعيشون على طول المنطقة الساحلية لخليج كوريا موريا فى منطقة عمان الجنوبية ، وتمتد منطقتهم إلى الداخل حتى جنوبى سليم (Shelcem) .

وهى منطقة ذات زروع ضئيلة ، وكانت (سابقا) ذات مياه قليلة . بخلاف البحيرات الضحلة التى تميز ساحل عمان . ويدعى البطاحرة أنهم كانوا أصلا يحتلون منطقة أوسع بكثير .

وتقول الأساطير أن فقدانهم هذه الأرض مرتبط بذببح « ناقة صالح » على يد أسلافهم من البطاحرة (أو الشحرى) وقد نتج عن هذا الحادث المنكر الشائن أن استثار غضب الله الذى منع عن دارهم القبلية المطر .

أما من نجا من اللعنة التى حلت بقبيلتهم التى كانت كثيرة العدد فقد ارتحلوا شروقا طلبا للرزق وهروبا من غضب الله . وتتحدث روايات محلية أخرى من الساحل الذى يحتلونه الآن على أنه مكان مولدهم ، ويعترفون باعتمادهم على البحر :

« هنا فى البداية لم يخلق البطاحريون ، ولم يوجد أحد منهم : جرى خلق رجل وامرأة واتفقا فيما بينهما على الزواج . لم يكن لديهما

ملبس اللهم سوى « شعر » البحر الذى انجرف إلى الشاطئ ثم ،
لفوه حولهم •

لم يكن لديهما ما يأكلانه سوى المحار ، ثم تناسل البطاريون وتكاثروا
حتى زاد عددهم ولم يكن هناك غيرهم في البلاد : لقد وجدوا في الصحراء
وفي البرارى وعلى طول السواحل ... ولم يكن غيرهم يعيش معهم .. لم
يكن هناك سواهم •

ومهما كانت الحقيقة التاريخية لهذه المسألة ، فانهم الآن محصورون
داخل منطقة أصغر بكثير •

هناك أربع عشائر رئيسية للبطاحرة : اثنتان منهما كبيرتان وهما
المعاطرة (Maatereh) والمخابصة (Mehabsah) واثنتان صغيرتان وهما
السمرمة (Mesermeh) والمسعره (Masa'areh) • وتقع المستوطنتان
الرئيسيتان للبطاحرة عند الطرفين المتقابلين لخليج كوريا موريا •

والمستوطنة التى تقع عند أقصى الغرب هى مستوطنة الشمرامية
والتي تقع عند أقصى الشرق هى الشريندات • ويوجد في الأخيرة خليط من
العناصر الجنايبية ، وهى قريبة من الحد الاقليمي لقبيلة الجنابة الكبيرة
في سوفاره (Soghara) والجازير (AL Jaazir) •

هنا تعيش الغالبية العظمى من البطاحريين • ومازالوا يعتمدون إلى
حد كبير على البحر في رزقهم .. الاصطياد من الشواطئ أما بالنسبة
والحواجز ، ومن فوق الصخور بالشص ، أى « الخيط والسفارة » ، أو
السباحة في البحر مع احتفاظ كل واحد بذراع من ذراعيه حول جلد ماعز
منفوخ لنصب المصائد للسماك الكبير • وخاصة أنواع سمك القرش
المختلفة ، التى مازالت زعانفه تمثل أهم الصادرات البحرية •

ويجرب اصطياد السلحفاة البحرية ، وأن كان ذلك يجرى عن طريق الصدفة ، ويمثل بيض الانثى من السلحفاة تغييراً يرحب به أهل المنطقة لطبق السمك اليومى . ويجرى كذلك الاصطياد بالرمل والطعان بالرمح ، وازداد عدد البنادق فى المنطقة مع نمو الثروة .

وفى فصل الرياح الموسمية ، حينما يكون البحر هائجا بحيث ينحسر الصيد ، ينزح معظم أفراد القبيلة عن المنطقة إلى الداخل حيث يعمدون إلى إصلاح وتجديد مهمات وأدوات الصيد ، وتجفيف وتعليق محصولهم السابق من صيد البحر .

لقد كانت طريقة حياتهم فى الماضى غير البعيد صعبة وشاقة للغاية ، وكانت المواد الغذائية مثل التمر والزبد والدقيق من الكماليات النادرة ، وكان غذاؤهم اليومى يتألف فى الغالب من السمك وزيت السمك والمحار من جميع الأنواع والسلحفاة البحرية التى يندر اصطيادها .

أما اليوم فالحياة أسهل بكثير ، فقد حفرت الآبار وتحمل الطائرات أسبوعيا المواد الغذائية والمعونة الطبيعية (لأن الحياة الشاقة الماضية قد خلقت مستوى منخفضاً من الصحة فى صفوف المجتمع كله) .

وإلى جانب ذلك تم تعبيد الطرق فى الشرق والغرب وأصبح ميسوراً الآن الانتقال والسفر بالعربات والسيارات والمراكب وأصبح الأهالى يتقاضون مرتبات من الحكومة ، وافتتحت المدارس ، وجعل النقل بالثلاجات من الممكن نقل السمك الطازج إلى أسواق جديدة ، وسهل كذلك تسويق السمك المجفف والملح التقليدى وذلك بفضل وسائل النقل المحسنة .

وقد حرص أعضاء القبيلة من الشباب على انتهاز الفرص الجديدة ، واشتد حماس الناس ، صغارا وكبارا ، بتحصيل العلم والدراسة بعد ان أصبح التعليم رسمياً .

وقد عجل ذلك بطل اللغة والروابط القبلية الوثيقة السابقة بين صفوف البطاجرة التي شكلتها العزلة (الجغرافية واللغوية) والفقر .

ان الذين يشعرون بأسف لانقضاء الأيام السالفة قلة قليلة ، وحينما يقرأ المرء وصف لوريمر (Lorimer) لهؤلاء الذين يعيشون في نفس المنطقة ، يجد وصفه لهم كما يلي :

« انهم فقراء جداً بحيث لا يستطيعون بناء أكواخ .. هم يهاجمون الغرباء العزل ، ولا يخضعون لسيطرة أى انسان ، ويبدو انهم يقضون حياتهم في حالة شبه جوع مزمنة .. انهم جد فقراء .. ويعيشون كلية على السمك .

وهم محرومون حتى من الملابس ، ويخرجون إلى البحر بعوامة من الماعز أو الخراف .. وقد شوهد حوالى عشرين رجلاً يدخلون البحر بهذه الطريقة ويمبرون مسافة تقدر بميلين » ... انه حيثما نقرأ هذا الوصف لا يسمعنا إلا ان نرحب معهم برخائهم الجديد .

ان النساء ، وخاصة في الطرف الغربى من الدار حيث نسبة التزاوج بين النساء والجنابيين الناطقين بالعربية ، قليلة ، يمارسن نفوذاً محافظاً قوياً ، ويغنين بأطفالهن ويتحدثن معهم باللغة البطاجرية أثناء قيامهن بتأدية أعمالهن المنزلية ، وهؤلاء الأطفال غالباً لا يسمعون حديثاً باللغة العربية إلا عند ذهابهم إلى المدرسة .

ومع ذلك ، فإن غالبية الشباب هم الذين ينظمون الشعر باللغة العربية لأنهم يفضلونها على البطاجرية (مع أن العربية التي تنظم بها الأسعار كثيراً ما تكون متأثرة جداً بالبطاجرية) .

أما اللغة البطاجرية . مثلها مثل الشاهراء ، قد وصفت بأنها ذات مستوى

ضعيف ، مع ما تحمله هذه التسمية من قيود ضمنية ، على أن رجال البطاحرة ، يوافقون بطبيعة الحال على هذا الوصف لوضعهم الاجتماعي ، وأسباب عدم حملهم السلاح ترجع إلى عزوفهم عن الحرب والقتال .

ولكنني سجلت قصصا من رواة ياثارين تصف الصراعات والنزاعات بين أنصار البطاحرية وخصومها ، وكان يجري تبادل إطلاق النار وطعنات السيوف . ومع ذلك فإن من المهم أن نذكر أن جميع نصوص هذه القصص والروايات يلعب فيها الخيال جزءا هاما في انتصارات أبطال البطاحرة .

وان هذه الروايات تتحدث عن جنية بطاحرية مسلحة تستطيع بقدرتها السحرية الطيران مسافات طويلة وقوتها التي تجعل الرجال يفقدون جميع احساسهم بالقدرة على اختيار الاتجاه الذي يسرون فيه سواء كان رجل البطاحري مسلحا بسيف أو مسدس .

ولكن هناك حكاية شائعة بين البطاحرة تروى شراستهم عند استنارتهم ، وهذا يتعلق — بالبرتغاليين — الذين نزلوا على الشاطئ من سفينة محطمة ، وبعد ذلك ببضعة أيام أساءوا فهم كرم البطاحريين واستضافتهم اياهم ، إلى أن عيل صبر البطاحريين .

فبعد أن تمادى البرتغاليون ولم يستطع البطاحريون أن يتحملوا غطرستهم فجرت مذبحه عظيمة قتل فيها جميع البرتغاليين عن بكرة ابيهم بالرغم من تفوقهم بالسلاح والعدد ، وقد انسابت أنهار من الدماء .

على أنني اعتقد انه ليس من المستبعد أن تكون لهذه الحكاية بعض الحقيقة التاريخية . أو أنها على الأقل تعكس بعض ما تحويه الذاكرة عن تورط البرتغاليين على طول هذا الجزء من الساحل .

ومع ان البطاحرة يزعمون أنهم غافريون إلا أن الرواة الحناويين قد وصفوهم بأنهم من حناوين لا يجوز الاعتداء عليهم أو التقاتل معهم . ولعل من المناسب القول بأن نصوص الأشعار التي جمعتها لا تتعلق أى قصيدة منها بالحروب القبلية أو الغزو أو الاغارات على البطاحرة .

وستوصف المجموعة هنا من وجهات نظر مختلفة : الموضوع ، مع أمثلة من النصوص ، واللغة ، مع بعض المقارنات مع لغات أخرى في المناطق المختلفة في شبه الجزيرة العربية والملاحظات النحوية حيث يبدو ذكرها مناسبا والسجع والشعر الموزون مع الایجاز ، وأخيرا بعض التعليقات على جميع هذه المواد .

هناك اغنيات كثيرة ينشدها المغنى حيث ينمى عزله وقسوة الحياة التى يحياها بمقارنتها مع الحياة السهلة اليسيرة التى يحياها الآخرون ، ومثال ذلك :

١ — هنا اناس ينعمون بالراحة فى هذا العالم

وانا أعانى من الرمال المحرقة فى ذروة الصيف

٢ — تحيات لضباب الصباح وسديم الشمس

ان كبدى سقيمة

من القىء المتكرر

لم تذق عيني طعم الراحة

اننى منهك ولم اكسر صيامى

وأصبح كلامى ثقيلا وبطيئا

٣ - اننى فى خضم الصعاب وأسماك القرش
فى حين انك تزينين وجهك

وهناك أشعار نادرة تتحدث عن زوجة تركها زوجها لتتعى وحدتها
وغياب زوجها ، وفيما يلى معنى لشعر من هذا القبيل ، حيث تنتقد الزوجة
زوجها لعدم بذله جهودا للعودة لزيارتها هى وطفليهما :

٤ - اننى اعانى من الوحشة
وانك أنت أيضا وحيد

اننا فى موسم الرياح الموسمية وانك فى خضم ضبابها

وبيتنا لا يبعد عنك كثيرا
وعندى وديان الأحلام الصغيرة

يا الهى ... ماذا جئنا
حتى تفرق بين المسلمين

أليس من الأفضل ان تقضى الليل معنا

سيكون لك كل الشرف والكرامة وانا سأشرفك

وشعر المدح شائع ، وليس مقصوراً على مدح البشر . وهكذا :
فان امرأة نظمت شعرا فى مدح عنزة ، ومطلع القصيدة :

٥ - الزواج حرمة عليه
(حتى) لكل من يعرض مائة

(انها) متوحشة وحرون
اللهم إلا إذا أخذت بالقوة

وفيما يلي جزء من قصيدة شعرية في مدح سلحفاة (وبالتأكيد .
يشمل المدح الرجل الذي اصطادها) .

سلحفاة تحـرير
هنا أصبحت معروفـة
كانت تققات على أفضل الحشائش البحرية
ولا تعاني نقصا في الطعام
وهي ليست هزيلة وضعيفة
وليست سهلة الانقياد
والذي اصطادها ابن ميسى
مع هبوب الرياح الشمالية
وهناك أيضا شعر مدح تقليدى ، وفيما يلي نوع منه :

٧ - مكنـد اشـحـذر ريمـوش
من بين أهـالى شاربـيشات
وعيناه حمـراوان
تريدهمـا الحنة جمـالا
وخطمة وعقـال
وهو طويل القامة عريض المنكبين
وهناك خنجر مقوس وبندقية
يلقـطهمـا فى البيت

وتغنى الأمهات الأهازيج لبناتهن يصفن فيها الجمال الذى يتمنيهن له :

٨ - عزيزتى هى شـمـم الكلى
عزيزتى هى نصف سنام الجمل

ستأخذ ابن بكليست
وستعاني من آلام الكبد

٩ - شريفة ليست مثلهم
جميلتي ذات الرداء الأحمر
شريفة ليست مثلهم
جميلتي ذات الرداء المتسوج باليد
خلوقهن اكتسبت لون الصدا الأحمر
وكانها لطشت ببقع الصدا
إنكن تجمن أنفسكن بالملابس المصبوغة
عندما تلف أرديكن بأحكام حول أردافكن
شريفة ليست مثلهم
إنها مثل قلب شجرة نخيل بريّة

ولقد نظم والد المرأة الشابة نفسها قصيدة يمتدحها ، نورد فيما يلي
جزءاً من معناها .

١٠ - سنذهب بحثاً عن القيصانة (*)
حتى لو كانت هناك تيارات شديدة ورياح موسمية
شريفة ، سنذهب كلنا معك
إلى خليج ربيكست
بعيدا عن الحرارة المحرقة
بعيدا عن حيث لا تهب الرياح الباردة
والسحب أخذت تتجه جنوبا
وقارب فصل الرياح الموسمية نهايته

والأشعار ذات الأبيات القليلة كثيرا ما تنظم حول حدث بعينه ، مثل
حادث مطاردة ذئب لعنزة ولكنها نجحت في الدفاع عن نفسها ومثال ذلك :

(*) سكة رخوة الجسم لها غطاء للأنف .

١١ - لعل الله يحفظ العنزة
بعمد أن دافعت عن نفسها
وكما حكيت لابن علي
غابت الشمس بين السحاب

وثمة مثل آخر لذلك ، شغل يصف وصول قارب من دبی طال انتظاره :

١٢ - أعشاب البحر تدور يا ولدى لحباب ،

وجاء المركب الينا رأسا من دبی
وإذا أردت ان تقص شعرك
فهنأ حلاقسون متسود

وفيما يلي جزء من قصيدة طويلة نظمها رجل عن جِنِّي رآه في منامه
وتوعز جميع الفصائل التي يعجب بها البطاحيون إلى هذا الجِنِّي •
والقصيدة طويلة بحيث لا يسمح المجال بنشرها كلها وانما أورد فيما يلي
بعض أبياتها •

١٣ - تحيات إلى أيدي
تحيات إلى أيدي
قد جاء من ربييت
لم يأت على دابة مؤجرة
كان يحمل على ظهره حملا ثقيل
زيادة على ما كان يحمل على كتفيه
جاء فوق الصخور البحرية
ونزل بالوادي
ويطلب كبشا كاملا كسداد أولى لقرض
أي شخص يأتي لقضاء الليل معي
لا عليه ، فلا يخشى شيئا ، فركلكم الشيخ غنى بالحليب

أما غالبية القطع الأخرى في مجموعتي فهي من الشعر الهجائي ،
غالهاء يكون نصيب الجبان والبخيل والاستهزاء بمثل هؤلاء من الجنسين
ويجوز ذكر الضحية عادة ، الرجال والنساء على السواء ، بالاسم .

وهذه الأشعار شائعة جدا ، وهي المطلوبة حيثما تكون هناك جلسة
غناء ، وتحيتهم لهم تكون عادة بصيحات الاستحسان . مجموعة من
الأشعار الساخرة التي تتعلق بالمخاطر العاطفية لشخصية محلية
معروفة .

ان مدى وتنوع اللغة العاطفية المستخدمة رائع ، ولكن هذه القطع
ليست ذات أهمية خاصة لأنها مكررة وذات طابع عاطفي للغاية .

وفي حين ان أسباب شهرة مثل هذه القطع يمكن تصورها فاننى أرى
أنه ليس ثمة ضرورة لأكثر من مجرد ذكر وجودها هنا .
وفيما يلى بعض أمثلة من الشعر الهجائي :

١٤ — لقد سمعت ابن سوم

يتقاتل على اثنان (حمارة)

ان موضوع هذه الأغنية جنابى ، وتعتبر الحمير مخلوقات للتسلية
وهي محاطة بالخرافات والأساطير .

١٥ — يفتح ويفلق غمسه كثعبان البحر

ويصغر شاربهِ كوشق صحراوى

١٦ — قدماها معوجتان وتمشى مقوسة الساقين

وشفتها ترمها على

١٧ — شاعر يتغنى بأغنية مرحة

حينما تأتين من الجزيرة

١٨ — ياله من حاجب وماله من أكياس تحت العينين
ياله من حاجب وما لها من نظرة ثاقبة
رأيته يخرج من الماء ويغطس فيه
مثل جـوزة الـهنـد

١٩ — رأيناه بشفته الأرنبيـة
من قمة رأسه إلى أخمص قدميه
انكم شهـود ، يا رجـال
حينما تبليت قـد أمسك
لقد تملكه الرعب من ضربة العصا
ومن طعنـة السـيف

وفيما يلي بعض المقاطع التي تتسم بالجدية أيضا :

٢٠ — انـها بـلا نـهاية
حينما تشاوم فينكاع التاجر
فأشياؤه باهظة الثمن
وملح دائما من أجل الدفع
فإذا ألم بـك
أنت يا ابن الجمـال
أنت يا صاحب الخـزن
الذي ليس له عمل سوى حمل الأشياء والرحيل

والشاعر التالى يلعن منافسه لحبه فتاته :

٢١ — يا ليت مرضا عضالا يصيبك
ويا ليتك تموت في نومك
ويا ليت الموت يكون نصيبك
وأنا أبقى على قيد الحياة

ان وصف ر • ب • سارجنت للشعر الحضرمى على أنه « نوع من الاختزال فى جميع الحياة العربية ، ينطبق أيضا على الشعر البطاحرى ، ونحن نعلم بصفة خاصة ما الذى يستحسنه ويقدره البطاحريون أنفسهم •

٢٢ — « معيوف يعطى بملء يده ويديه »

٢٣ — « يحيا صاحب حقيبة التبغ »

٢٤ — « لأى شخص يقضى الليل معى
لا يخشى شيئا لأن صاحبكم الكهل غنى بالحليب

٢٥ — حينما يتسابق يكون أخف (على قدميه)
وحينما يتوقف فهو أقوى
وأى شخص يعترض سبيله
يلقى ضربات سيفه

٢٦ — ان بطنه متخم
ومع تفريغ شحنة للسفينة الهندية
يفسرغ الجوال ،
ويلقى به بعيدا

٢٧ — يتناول طعامه من اللحوم المقددة والشحوم
وعنده أفضل اللحوم المقددة (الجميلة أو البقريّة)
وعجينة من اللحوم والشحوم الطازجة

٢٨ — الجائع أصبح متخما
ولم يخلف وراءه سمكا

٢٩ — أريد أيركزي أن تزورنى فى الصباح الباكر ،
مع اناء اللبن الذى تهزّه

٣٠ — انهم يياركون ويمتدحون كيميت
فهى حمراء كبلح طازج
وتأخذ حبتين منها فى وقت واحد
ومازالت تملا الطبق بالحجارة الساخنة

٣١ — ان لبنى غنى بالزبد

٣٢ — عندى عقد من الفضة وعقد من الذهب لشبابيشه
كثير هؤلاء الذين يطلبون يد شبابيشه

ولقد جمعت معظم الأشعار من المستوطنات الساحلية فى البطاحرة .
أما وان الحيوانات الكريمة مثل الجمال ، نادرة عندهم فأمر ينعكس فى
القطعة الشعرية الوحيدة فى المجموعة التى تذكر الجمال .

وقد وصف هذا الجمل بأنه فى حالة سيئة للغاية :

٣٣ — « لقد تطلعت وأنا منك من فوق الصخر ،
وكان الجمل يشرب من نبع ماء
هو جمل عجوز ، وأشعر هذا الصباح بضعف من الجوع
وكان حزام سرجه متدليا من بطنه »

وإلى جانب ذلك جمعت عددا من المقطوعات التى تتضمن حكمة عادية .
ولكن هذا البحث لم يتناول هذا القطع ، وأسوق فيما يلى مثلين اثنين منها :

٣٤ — « لا غائدة من السنارة بدون قطعة رصاص
ولا غائدة منها كلها بدون طعم »

٣٥ — الناقصة لا فائدة منها بلا جمل
والجمل لا فائدة منه بدون ناقصة
ولكن إذا كان الجمل قويا وسمينا
يمكن تحميله ويكون مفيدا
والناقصة إذا كانت حلوبا
يمكن السقي منها وتكون مفيدة

وهذه الأشعار يعرفها كل شخص ، ولغتها مستقيمة ، ان جميع القطع
التي قمت بترجمتها قد سمعتها ملحنة ويعنيها الناس ، وقد سجلت معظمها
على شرائط تسجيل . ان عدم انساق طول الأبيات الشعرية غالبا
ما يتلاشى عندما يجرى غناؤها .

ويعتبر البيت الذي يتكرر مرتين أو ثلاث مرات اللازمة التي تتكرر
في الأغنية . ولقد قضيت وقتا محمدا في محاولة تحليل عروضي .
للنصوص .

ان معظم الأشعار الغنائية تنقسم إلى مقاطع وتكرر بحيث تشكل
ما يوصف بالكورس ، وغالبا ما يحدث ذلك بايقاع يختلف عن الهيكل
الرئيسي للشعر . ولكل أغنية بيت « رئيسي » تسمى به ، ويعمد المغني
إلى تكرار هذا البيت .

ان هذه المجموعة والتسجيل والتحليل لنصوص كتلك التي تشكل
مجموعتي يتم انجاز جمعها على أكمل وجه في فترة من الزمن تقضى
بالمشاركة الوثيقة مع الشعوب التي تعكس النصوص ثقافتها .

وقد علمت من تجربتي ان كثيرا من أعضاء المجتمع يتغلبون مع مرور
الوقت على عدم الثقة المبدئية والغريبة من اهتمام باحث بهذا الجانب
من حياتهم ، ولا يلبثون ان يتعاونوا إلى أقصى الحدود .

وأود هنا أن أسجل شكرى وامتنانى لجميع رجال البطاحرة الذين
تحملوا بصبر الأسئلة المتكررة والاستجواب والاستعلام التى لا بد وان
بدت لهم عديمة الجدوى • على أحسن الفروض ، وعلى أسوأها ، بأنها
(وقحة) وان كان يجرى التعبير عن ذلك بطريقة تتسم بالدعابة •

الأمثال والحكايات الشعبية في ظفار

ب. فوسفور. في. جونستون

Dhafari Folklore and Folktale

Prof. T. Johnstone

بدأت القصص والأساطير الشعبية تحظى باهتمام متزايد بين مختلف المستويات في غضون القرن الماضي • وعلى المستوى الشعبي أعيدت كتابة مجموعات القصص والأساطير الشعبية وصقلها وتهذيبها بدرجة كبيرة حتى تتناسب مع الأطفال •

إن الهدف الأساسي لجمع الأساطير الشعبية لم يعد معروفا تماما ، ولكن من المؤكد أن عملية الجمع التي قام بها الأخوة « جريم » كانت لأغراض علمية بحتة ولم تكن مجرد تسليية الأطفال أو تخويفهم •

ولم يحظ القائمون بجمع القصص والأساطير الشعبية مثل « جون فرانسيس » والذي بدأ عمله في عام ١٨٥٩ بأى مشاركة وجدانية أو تعاطف من جانب أبناء جيله •

جاء ذلك فى مقدمة كتاب «More West Highland Tales» لجون مكاي الذى صدر فى كل من أدنبره ولندن عام ١٩٤٠ • وفيه أحس بضرورة تخصيص جزء كبير من مقدمة كتابه ليكون بمثابة اعتذار عما فعله أبناء عصره لعدة سنوات •

ولحسن الحظ أصبحت الفنون الشعبية والأساطير موضوعات قيمة تستحق الدراسة وزاد الإقبال عليها فى أيامنا هذه • وكان لفهرس ستيث — ثومبسون الفضل الكبير فى جعل الأعمال المقارنة شيئا ميسرا نسبيا •

وتعتبر الأساطير والقصص الشعبية فى الوقت الحاضر شيئا هاما للدراسات الأنثروبولوجية « علم الانسان » والاجتماعية ، وقد قام علماء علم الانسان مثل ليفى ستيراوس بدراسات معقدة عن الأساطير الشعبية البدائية والتي تستحق دراسة جادة حتى لو كانت غير مقنعة تماما •

أن الهدف من هذه المقدمة لم يقصد به إعطاء تفسير واضح للأساطير الشعبية لخلفار ولكنه جاء بها لمجرد إعطاء وصف تفصيلي كامل للقصص التي جمعها خلال العشر أو الاحدى عشر سنة الماضية .

ولكن أشير أيضا إلى أن هذه الأساطير الشعبية تعتبر مسلية جدا عندما تقاس بالمعايير الدولية . ولكننا تعطى معلومات اجتماعية ضئيلة جدا .

ولحسن الحظ فإننى استطعت إلى جانب الأساطير الشعبية أن أجمع عددا كبيرا من القصص الحقيقية والتاريخية والتي تعطى خلفية اجتماعية جيدة . وعن القيم التي تحكم تصرف الرجال والنساء الذين يعيشون في المنطقة الجبلية والتي ظلت منعزلة لفترة كبيرة ولم تتأثر بأى شىء خارجي .

وقد كتبت كل هذه القصص باللغة المهرية والجيبية « Mehri and Jibbali » وكان الهدف الأول من جمعها هو إيجاد نموذج صادقة أمام محلى اللغة تكون بمثابة مثال أمامهم يحتذى به .

وتتناول الأساطير الشعبية حكايات الأبطال الشعبيين مثل « أبو زيد الهلالي » و « أبو نواس » إذا كان من الممكن اعتبار الأخير بطلا . وليس هناك أى شك في بطولة أبو زيد الهلالي إذ كان مثالا للشجاعة والفروسية والشهامة وخاصة بالنسبة للسيدات والآنسات وقت الشدة .

وكان يمتاز بحنان دافق ولكنه لا يتنازل ولا ينزل بمستواه إلى من هم أدنى منه وأقل فروسية : وهو في الوقت نفسه لا يتشدد إلى حد تمريض نفسه للخطر خاصة مع الجنود « المرتزقة » المنتشرين في طريقه .. وعلى كل فإنه فارس بمعنى الكلمة .

ولكن ليس كل شيء فيه انسانيا مألوفا . وكان بعض الذين اختارهم ليكونوا أخوة له في السلاح يحظون بوجه فائق الحسن والجمال حتى أنه كان يرتدى قناعا لإخفائه ، وكذلك كان لصوته رنين وملاوة فائقة عند الغناء •

أما أبو نواس فهو بطل من نوع مختلف تماما إذ لم يقيم بأى عمل يدل على شجاعة فائقة . بل على العكس فإن الأساطير التى تليت عنه كانت كلها تدور حول فسقه ومجونه وكان دوره فيها يشبه إلى حد كبير الشخصيات التاريخية للدول الأخرى •

وإلى حد ما لعب بيرنز فى اسكتلنده دوراً مماثلاً ولكن تفوق عليه جوك ماكول الذى يحتمل أن تكون له علاقة بفيون ماك كومهاى البطل العظيم الذى ظهر قبل الميلاد •

وفى روسيا القيصريّة جسّم بوشكين دور الفاسق فى مثل هذه القصص •

لقد تمت شخصية أبو نواس وتطورت بصورة تفوق قصة أى بطل آخر من أبطال القصص التى تتلى فى حجرات التدخين ، ولم يكن أبو نواس مجرد بطل ماجن فقط بل كان يتمتع بحذق وذكاء شق بهما طريقه الذى رسمه لنفسه •

وكان يتمتع بمعنويات مرتفعة دائماً كما كان مخادعا واثقا من نفسه لدرجة كبيرة • وكان لا يكتفى ببيع الأشياء التى لا يمكن بيعها والتى كانت الرغبة تتزايد لاقتنائها وإنما كان يبيع أشياء من نسج خياله المحصن •

والمعروف أن أبا نواس لم يبيع للتجار الشجرة انتى تطرح فاكهة من الذهب والأحجار الكريمة ، ولكن كان في مقدوره أن يفعل ذلك بسهولة .

وهناك وجه آخر هام في شخصية أبو نواس لا يقل أهمية عن الآخرين وهو ما يجعله بعيداً كل البعد عن أن يكون بطلاً أو حتى بطلاً كوميدياً .

وكان من سماته معاداته للفاشية ولكن لم يكن ذلك دائماً لنصره المظلومين والمضطهدين . وكان ذلك يمثل دائماً نوعاً من الكفر وعدم الثقة إلى جانب خيانتة الدائمة للمرأة .

وعلى سبيل المثال كان أبو نواس يحظى بمعاملة حسنة من جانب أحد الحكام ولكنه أساء استغلال ثقته فيه واضطر الحاكم إلى الحكم عليه بالإعدام .

ولكنه استطاع النجاة بحياته من حبل المشنقة وذلك بعد أن أقنع أحد الأبرياء بأن يأخذ مكانه واستطاع أن يستحوذ مرة أخرى على ثقة الحاكم عندما زعم له أنه كان يزور والديه في الجنة ، وفي النهاية تمكن من إقناع الحاكم وابنه بزيارة الجنة وأصبح هو نفسه الحاكم .

وفي رواية أخرى أن اثنين من التجار الأغنياء زارا أبا نواس يريدان استرداد دين لهما عليه . فعرض أن يذبح زوجته بدلاً من شاة لأنه فقير إلى درجة أنه لا يملك ثمن شاة .

وعندما رفض التاجران تمادى متمنعا أن يذبح زوجته ، بينما هو في الحقيقة قد علق كيساً من الدم مخبأً حول عنقها وبكى التاجران وهنا

طمأنهما أبو نواس وأعادها إلى الحياة مبينا لهما أنه قد استخدم مكيئا
سحرية .

وأصبح التاجران وهما شقيقان شغوفين بالحصول على السكين
الرائعة السحرية بينما هو يساوم عليها لإبراء دينه بل والحصول على
مكسب جانبي .

وشرح لهما ضرورة تعلم التعويذة السحرية ويؤكد لهما أن عملية
بعث الموتى لن تحدث إذا لم يكونا خالصي النية وظاهرين تماما .

وقام التاجران بذبح والدتهما حتى الموت ولكنها لم تبعث من الموت
عندما ردا الكلمات السحرية . وروع المشاهدون بينما أخذ الشقيقان
يتهمان أحدهما الآخر بأنهما غير ظاهرين وغير خالصين روحيا .

واستلا خنجرهما وتطاعنا وسقطا ميتين . ومثل كل ضحايا أبي
نواس فانهما يثقان بشدة في أبي نواس ولم يفلتا الى الخدعة حتى وهما
في النزاع الأخير وحتى لو أدركا الخدعة فلم يكن في مقدور أحد أن
يعرف ذلك .

والنقد اللاذع في هذه القصة غير موجه ضد السلطات المركزية
ولكن ضد طبقة التجار ، وبسبب معارضته أو كراهيته سكان الجبل لبيع
ماشيتهم في حالة Qara (Ehkil) — أو جمالهم في حالة المهرة «Mahrah»

ولذلك فانهم كانوا دائما مدينين لتجار المدينة الذين كانوا يمدونهم
بالأرز والسردين للملف وكان جميع سكان الجبل في الأيام الخوالي
يستطيعون إلى حد ما مواجهة مشكلة تأجيل ديونهم عن طريق الجسد
المقنع .

ولما كان أبو نواس لا يتمتع بأى حس أخلاقى أو مسئولية أخلاقية تجاه أفعاله التي عادة ما تترك أثرها على وجوه المتفرجين الأبرياء أو تتسبب فى موتهم (بواسطة شخص آخر . هو أيضا لا يشك فيه) فإنه من الممتع أن نلاحظ أنه غالبا ما يتدخل نيابة عن فقير أو ضعيف أو أى شخص خدعته أو غشته السلطة .

ومن ذلك على سبيل المثال أنه تدخل لصالح صبي صغير يحاول أن يجمع بعض المال لمساعدة أمه وذلك بالجلوس طيلة الليل فى بركة من الثلج مقابل مكافأة .

ولكن الحاكم غش الصبي ليمنع عنه المكافأة العادلة مدعيا أن النار التي أشعلتها أمه على بعد أميال من البركة المثلجة قد بعثت الدفء فى أوصاله طوال فترة سهره .

ويلقن أبو نواس الحاكم درساً فإنه يمثل عليه حيلة مماثلة للحيلة التي لعبها الحاكم على الصبي . ويثوب الحاكم ويعطى للصبي مكافأته .

والشئ المشترك الوحيد الذى يجمع بين هذه القصص هو الكوميديا . وهى قصص غير واقعية بالمرّة حتى أن شخصا عاديا لا يستطيع أن يأمل فى تنفيذها فى الحياة الحقيقية أو الواقع .

إن فى كل منها عنصرا معتادا للمجتمع وهى بذلك لا تحتوى على أى عنصر لتوجيه وتعليم الصغار فى هذه القصص .

ومع الإعتراف بأن المهارة فى الجدل تحوز الإعجاب . الا أن هذه من نوع مختلف . فالبلاغة القبلية يجب أن تكون مصحوبة بنوع من القدرة على التوافق مع المنطق والوضوح والأسلوب الجديد . وهناك حكايات

شعبية كثيرة ذات نغمة أخلاقية عامة تختلف تماماً في هدفها عن حكايات
أبى نواس وأبو زيد .

ومن هذه القصص نسمع عن حكام بذلوا أقصى ما في وسعهم
لضرب الفساد في البلاط الملكي وفي المحاكم وفي السوق حيث التجار
ينقصون في الكيل والمقياس .

ونسمع عن التضحية بالنفس كما في حالة (عزيز) الذي ساعد
صديقه على دخول منزل حبيبته بحيلة ألبسه فيها ملابس امرأة . وقام
بحراستها أثناء اللقاء السرى وظل ينزف دما حتى مات وهو
يدافع عن الباب ضد المتطفلين المتحمسين للدخول بينما يتمكن صديقه من
الهرب . والبطلة في هذه القصص تلعب فقط دوراً ثانوياً مجهولاً ، ولم
تشر القصة إلى ما فعلته عندما جاءت الإدانة .

وهناك كثير من القصص المتعددة الأفكار . وهكذا فإن إحدى هذه
القصص (يعتقد راويها أنها حقيقية) تصور عاطفة البنوة وتبرز أيضاً
الشجاعة في مواجهة أعداء يتفوقون في العدد ، وكذلك إخلاص الجمل
لراكبه . وقد اختفى البطل في هذه القصة ، وبالأحرى اختفى جسده .

وبات من المعتقد أنه طار مع الملائكة كمكافأة له على عطفه واهتمامه
بوالدته وذلك يظهر بوضوح في رفضه الزواج حتى لا يضطر إلى إعطائها
اهتماماً والتفاتاً أقل .

والشجاعة في الدفاع عن حقوق الفرد العادلة هي موضوع روايات
كثيرة ، وكثير من هذه القصص يعتبر حقيقياً .

إن المهرين «The Maharah» لديهم روايات كثيرة من هذا النوع ،
ويعتبرهم الآخرون الذين على نفس المستوى الاجتماعي مثل الجار

«The Gara» أكثر الناس شجاعة وكنموذج لمثل هذه الحالة فان صبياً مهرياً شجاعاً «Mahri» دافع عن قطعانه حتى النهاية ، ولما كان لا يملك إلا طلقات قليلة وبندقية قديمة فإنه ظل يعمل حساب كل طلقة يطلقها .

وعندما يأسره المغيرون يكونون في حالة غضب شديد ولذلك فإنه عندما سألهم الإبقاء على حياته طالما لم يعد سلاحه قابلاً للاستعمال رفض طلبه بشدة .

وتقوم رواية شعبية أخرى لأحد الأجداد على حادثة حقيقية بشكل مؤكد فهي تحكى عن بطل أمهرى كان يعيش في مكان منعزل مع أسرته في نجد ولكن يتعقبهم الأعداء ويخونه زوج أخته الذى يأتى إليه بمجموعة من خصومه إلى خيمته أو معسكره .

ويفر إلى مكان مرتفع ويستطيع أن يقتل عدداً من الأعداء بمسدسه وبعض الكرات والرصاص المصنوع محلياً . وعندما تنفذ ذخيرته يطعن واحداً أو اثنين بخنجره الذى لا يلبث أن ينكسر أيضاً وأخيراً يستطيع أن يقتل عدواً آخر بأن يمسه من خصره ويقفز به من القمة ملقياً حتفه هو الآخر .

ويتميز أعداؤه من الغيظ ويعودون إلى معسكره ، بعد أن فشلوا في قتله الى جانب فقدان عدد كبير من رجالهم ، فيقتلون رجالاً مسناً وطفلاً رضيعاً رافضين توسلات زوجته لرحمة الصغير وتركه حياً .

وكانوا يصيحون أن ابن الثعبان لابد أن يكون ثعباناً مثله (ويطلق على الثعبان — في اللغة الأمهرية اسم ديسوس ويخشى منه بصفة خاصة لأنه لديهم بالإضافة الى أن بعض فإن له ابرة تلدغ في ذيله) أما زوجته فقد أبقوها على الحياة . وعندما علمت وتحققت من أن أخاها هو الخائن :

بالرغم من أنه لم يشترك في المعركة ، فقد بحثت عنه في معسكر الأعداء وقتلته بمسدس مستعار .

ومع ذلك فإن الاخلاص في النساء لا يمجّد ولا يطرى بالقياس إلى سبب خيانتها دائماً ، وتحذر روايات كثيرة من غواية المرأة ففى إحدى القصص ذات التركيب المعقد والتي فيها كثير من المؤامرات ينقذ رجلاً أخته الرضيعة من سيف والده الذي تعهد بقتل كل مولودة أنثى .

فقد تعلق بأخته إلى حد كبير وعندما بدأ والده يشك في أن شخصية ابنه الثانى أنثى أيضاً هرب مع أخته على ظهر حصانه . وقضى كل وقته في جمع التوت والصيد من أجلها وممارسة الألعاب .

وتقابل الأخت أميراً شاباً وسيماً مع حاشيته يوماً ما ووافقت الأخت على الذهاب معهم إذا تمكنت من اخراج شقيقها من الموضوع . وتغرى شقيقها بأن يلعب معها لعبة الوثاق ، وتوثقه بإحكام إلى الحد الذي جعله يشكو . ولم يكد يتم تقييده حتى يركب الأمير وحاشيته ومعهم البنت الخائنة قبل أن يتمكن الأخ من فك وثاقه .

وعلى الرغم من عدم تحديد الدافع لهذا إلا أن الحادث يلعب دوراً في المؤامرة .

وتم التوفيق بين الشاب ووالده من جديد ووافق على أنه كان من الأفضل قتل الأنثى لدى ولادتها . ويبدو أنه ليست هناك قصص عن الأثباح (في اللغة الجبلية سوبرو) على الرغم من أن العادة جرت على وضع قليل من الطعام لأرواح الأقارب وشاغلي المكان من الموتى وفي قليل من الذكريات الشخصية فإن هناك إشارات إلى رؤية أثباح تصاحب جمالهم من الأثباح أيضاً ويتراقصون حول نيرانهم .

ولا يخفى أحد الأسباب طالما كانت غير مؤذية إلا إذا استقرت .
وفي إحدى القصص التي يعتقد راويها أنها حقيقة وهي « توفي شقيق أحد
الأشخاص على ما يبدو وتم دفنه وقد انزعجت الأسباب الموجودة في
حوش المقبرة من بكاء الرجل المستمر حول قبر أخيه وأبلغته أن شقيقه
لم يميت ولكنه موضوع تحت تأثير سحر قامت به إحدى الساحرات التي
نقلته بعد ذلك إلى إحدى قرى الهند وحولته إلى عنزة » .

والى جانب ذلك أعطوه تعليمات فيما يتعلق بالأسلوب المناسب
للامساك بها حتى تضطر إلى تحويله من جديد إلى رجل . وعند نقطة
ما تتقمص أحدهم أو كلهم روحا تتحدث من خلال فم واحد منهم .
ويعتقدون أن سبب المرض كله هو السحر ولذلك فإن تعويذة فعالة
ومضادة تحظى بجائزة كبرى .

وأشهر نصيحة يقدمها رجل طيب تكون ذبح حيوان وإراقة دمه
تحت أقدام الرجل المريض . ويصحب ذلك بعض التعليمات العامة ،
وتعليمات جانبية مثل لون الحيوان الضحية ومكان ذبحه ومن المرجح
عادة أن يكون المكان المحدد هو المكان نفسه الذي حدثت فيه الإصابة أو
العضه أو اللدغ أو في مقبرة في حالة الإصابة بجرح أو مرض .

وهناك خشية كبيرة من السحرة وربما العرافين ولكن بصورة أقل .
ولتنفيذ أغراضهم يركبون الضباع « Hyenas » ويمكن تمييز سحرة الجبل
من الحلقة أو القرط الموجود في آذانهم .

ويتجمعون أيام العطلات في « خوار رورى » تاركين خلفهم فيما
يبدو شبح شخص نائم . ويمكن كذلك أن يستدعوا الحيوانات ذات الروح
الحارسة مثل « The Serek » والـ « Serek » هذا حيوان أبيض يقرب
حجمه من حجم بقرة صغيرة ويظهر ليلا ويأكل الناس . وكذلك يأكل

السحرة كما يمكنهم أن يحولوا شكلهم وأشكال الآخرين غير أن أكثر ما يخشى منهم هو قدرتهم على جلب المرض للناس والمشيئة .

وليس هناك سوى القليل نسبياً عن السحرة في الأساطير الشعبية ولكن توجد نسبة كبيرة منها في القصص التي يقل عنها أنها حقيقية . ومن ذلك أن والددة أحد الأشخاص وتبنيقاته يضمن له كراهية شديدة ويقمن بالبحث ومناقشة خطة لقتله .

ويتفقن على أن تغير إحداهن شكلها إلى ثعبان مثلاً وتخدعه غصة قاتلة . ويدور هذا الحديث أمة قطة يتضح أنها قطة من الجان تحب الرجل غتقوم بدون أن يشعروا بقتل الثعبان المسحور عندما يأتي لقتله .

وغالباً ما تظهر حكايات عن السيدات المسنات في الروايات الشعبية ولكنهن يعاملن بغير تعاطف ، ولكن تنقل درجته أو تريد حسب قربهم من السحرة باعتبارهن يشجعن ويدبرن العمليات اللا أخلاقية .

وعلى عكس الساحرات ينظر الجان كثيراً في القصص غير أن دورهم في الأساطير الشعبية ليس متوافقاً تماماً مع المعتقدات الشائعة للشعب خلفار ، ففي المعتقدات الشعبية ينظر إلى الجان على أنها مؤذية بينما في الأساطير الشعبية يعتبر الجن صديقاً أو عدواً للإنسان أو يتخذ دوراً محايداً .

ويبدو أن سبب التناقض هذا يرجع إلى أن كثيراً من الروايات الشعبية هذه تحدث في منطقة أكبر كثيراً من خلفار . وعدد كبير من الأساطير المكتوبة بالأمهرية مثلاً تحدث بصورة مختلفة في مجموعة النصوص الخاصة التي جمعتها الإرسالية النمساوية في جنوب الجزيرة منذ قرن تقريباً .

وفي الحياة الواقعية يعتقد البعض بأن باستطاعة الرجل أن يتخذ زوجة من الجن ويعتبر هذا الموضوع مشتركاً أيضاً في الأساطير الشعبية .

وأفضل مثال عن الجن الطيب المتعاون هو عن إحدى الزوجات الجنيات ، فقد رأى رجل مجموعة من العذارى يستحممن ووقع في غرام إحداهن . ونصح به البعض أن يستولى على ملابسهن عندما يذهبن مرة أخرى للاستحمام .

وفعل ذلك وتمكن من الزواج من محبوبته التي فقدت قوى معينة عندما فقدت ملابسها . وعندما اضطر الرجل الى السفر في رحلة أصدر تعليمات إلى والدته بعدم إعطاء الزوجة ملابسها السحرية وبالرغم من أنها فعلت إلا أن الزوجة عادت إلى أسرتها وذهب الرجل يبحث عنها .

وقد ساعده والد زوجته في عدد من الاختبارات المناسبة كشرط للسماح لها بالعودة إليه عن طريق الاتصال بالجن . ومنحوه القوى السحرية الضرورية لإنجاز مهام تفوق قدرة البشر — ويقهر الحب الجميع .

وكما أشير إليه من قبل فإن الأساطير الشعبية تختلف إلى حد ما عن المعتقدات الشعبية ففي القصص التي يعتقد أنها حقيقية لا يوجد حكايات عن ثعابين لها دور خير ، ولكن هناك اعتقاداً قوياً عن دور الثعابين في حراسة الكنز .

وقد تكون هذه الثعابين الحارسة من الجن . وهناك حكاية يعتقد أنها حقيقية ، فقد حدد مجموعة من المهريين «Mahrah» موقع كنز في

وادی «Nahtz» والتقوا برجل من المشايخ (الذى له قدرات خاصة) وافق على القراءة بصوت عال من كتاب مقدس وذلك لإبعاد الشعبان الحارس عن طريقهم وذلك فى مقابل نسبة مئوية من الكنز الذى يعثرون عليه .

وأخذوا الشيخ وأحد رجال القبائل من غير المهريين معهم الى مكان الكنز .

وبينما هم يحفرون والشيخ يتلو قراءاته بدأ الرجل غير المهري بتذمر قائلاً إن حارسهم الروحى كانت مهمته سهلة بالنسبة لما سيحصل عليه من نصيب من الكنز .

ووصل التذمر إلى ذروته عندما ظهرت الومضة الأولى للذهب . وعندما سمع الشيخ حديثهم أغلق كتابه المتدس بغضب .

وهنا ظهرت حية كبيرة ألقت بالرجل القبلى من فوق الصخرة حيث لقى حتفه بعد أن كسر حوضه . وقام الأمهريون بنسج قصيدة ساهرة عن الحادث الذى كسر فيه حوضه الصغير «akéremet»

وهناك روايات أخرى عن حدث غير عادى يحكى ما يحدث أثناء كسوف الشمس عندما يقوم الأهالى بإخافة الشبح الذى يخلق الشمس وذلك بصبك الحجارة مع بعضها وجعل الأطفال وبخاصة الأيتام منهم ينخرطون فى البكاء . وهذه الطقوس لا تختلف عن تلك التى وصفها الموصلى عن الصحراء السورية فى وصفه لأللوب حياة بدو الروالا لـ «Rwala Beduin»

وبالرغم من وجود قصص عن الإغارة أو الغارات ، فإنه من الواضح

أن الأحداث الموصوفة وقعت منذ وقت طويل . إذ توجد رائحة حب
استطلاع أثرية قديمة في هذه الروايات .

وربما يبدو أن الإغارة على قبائل ظفار من قبل قبائل ظفارية أخرى
لا بد وأن تكون قد توقفت منذ زمن بعيد . فالغارات التي ورد وصفها
قد شنت كلها من قبل جماعات قبلية من خارج ظفار .

والعداوة مع ذلك : مسألة مختلفة . فمئذ عشرين عاما مضت لم
يكن من المأمون بالنسبة للرجل القبلي أن يخرج من منحنقه القبلية دون
إبرام اتفاقيات هدنة مؤقتة مع كل القبائل التي سيتعين عليه المرور في
أراضيها .

وهذه الاتفاقيات كانت تبرم بصيغة ثابتة من الكلمات يندرج تحتها
كل شخص يتصور أنه يمكن أن يقتل المسافر . ويحمل المراء الانطباع بأن
هذه الصيغة ينبغي أن يلتزم بها الجميع بنفس الدرجة انتهى يلتزم بها
الإسكندنافيون بصيغة القانون الشفوي في «Njals Saga»

وفي إحدى الروايات المسلية عن رحلة من هذا النوع حيث ذهب
رجل ليأتي بزوجه من منزل أهلها وكان يتحتم عليه أن يكون أكثر دهاء
من حماته . فأطال البقاء وانتهت أو كادت تنتهي مدة هدنته بسبب
تأخره .

ولكنه كان لا يزال مستعداً لأن يخاطر بحياته عندما نفذ منه الدخان
أو الطباقي وكان عليه أن يدخل قرية له عداوة مع رجال قبائلها حتى يحصل
على الدخان .

ويقنع الرجل — إلى حد بعيد أو قليل . رجلاً عجوزاً بأنه من
المشايع (مشايعي) ولكن لأن المشايخ (مثل الأسياد) لا يحملون أسلحة .

فإنه وجد بعض الصعوبة في إقناع الرجل بأنه (مشايخي) وبمجرد الانتهاء من إقناع الرجل ، تعرفت عليه امرأة من قبيلته كانت قد تزوجت في القرية ولكنها لم تخنه ، وعاش مع ذلك ، ليقا تل يوما آخر .

وآمل أن أنشر هذه الحكايات الشعبية وغيرها من القصص (حوالى ١٢٠ قصة ككل) في غضون الأعوام الخمسة أو الستة القادمة فالحكايات الشعبية في معظمها مسلية وجيدة البناء وتتفوق بالمقارنة بالأساطير الشعبية الأوروبية .

ولما كانت تؤخذ في مجموعها من النصوص التاريخية غير المكتوبة ومن التجارب الشخصية لبعض الأفراد فإنها تعطى صورة واضحة عن ظفار .

ثالثاً

دراسات عن المعادن
والصناعات في عُمان

استغلال النحاس في عُمان
في الألف الثالثة قبل الميلاد
د. جی . فایسجاربر

III mill. Copper in Oman and the Qustion of Magan

Dr. G. Weisgerber

تعتبر سومر Sumer القديمة في بلاد ما بين النهرين بلدا فقيرا في
موارد المواد الخام (باستثناء النفط) ومع ذلك كانت فيها منذ ٥٠٠٠ سنة
صناعة معدنية مزدهرة وخاصة في النحاس .

من أين هذا النحاس ؟

تحكى اللوحات السومرية على الأقل عن مصدر للنحاس مصنع في
أرض النحاس في (ماجان) .

سميت (ماجان) لأول مرة منذ ٤٠٠٠ سنة ، والذي أطلق هذا
الاسم عليها هو سرجون عقاد ، الذي يروى لنا أن سفنا من « ديلمون »
و « ماجان » و « ميلوها » ، كانت تلقى مراسيها عند أرصفة هذه البلدة .

في حين أن السجلات الأخيرة عن « ماجان » تبلغ عمرها ٣٨٠٠ سنة
ولذلك لعبت دورا هاما على مدى ٨٠٠ عام .

إن المتفق عليه اليوم بصفة عامة هو أن ديلمون يجب ربطها بالبحرين
ومنطقتها وأن الجزيرة كانت تعمل دوريا كمركز تجارى حيث لم تكن
الديوريت وأشجار النخيل والنحاس من « ماجان » تنتج وانما كان التجار
من « أور » و « لارسا » يستوردونها من « ماجان » منذ حوالي ٤٠٠٠
سنة

وفي العصور اللاحقة كانت سفن « مجان » تمنع من انزال مراسيها
في سومر ، وكان تجار ديلمون يتحكمون في المرحلة الأخيرة للتجارة ، ولكن
أبن يمكن أن يكون موقع « مجان » نفسها ؟

إننا وإن كنا لا نستطيع أن نجيب عن هذا السؤال ، وهو سؤال فقهي
إلا أن في الإمكان استنتاج بعض الحقائق وافترض بعض البيانات

الأثرية :

- ١ — كانت « ماكان » تقع جنوبى ديلمون / البحرين .
 - ٢ — وكانت « ماكان » بلدا جبليا لوجود سلسلة من جبال «ماكان» فيها .
 - ٣ — تحتوى جبال « ماكان » على الدوريت بكميات هائلة ونوع رائع .
 - ٤ — وكانت بلاد « ماكان » غنية بخام النحاس . كيف كان يتم تصنيع هذه المادة الخام الى نحاس ؟ كان العمال فى ماكان مثل عمال المناجم والحدادين وغيرهم قادرين على إنتاج كميات فائضة من النحاس على مدى القرون ، لا لسد حاجة شعبها فحسب وإنما للتصدير إلى الحضارات الأجنبية .
 - ٥ — كانت تجارة الصادرات هذه تحتاج الى نوع من التنظيم ، ولذلك اشتهرت البلاد بصناعة سفن الشحن والملاحة إلى مسافات طويلة .
 - ٦ — أدى إنتاج النحاس بكميات وفيرة وصادراته إلى ازدهار ثروات البلاد وقيام كيان نظامى ، وإلى جانب ذلك أدت الى قيام كيان يشبه نظام الدولة . مثل إنشاء المدن والبلدان ومراكز رئيسية ومراكز ثانوية الخ .. وهيئة حاكمة .
- ويمكن أن تظهر هذه من المبانى الرئيسية والحرف اليدوية والفنون والآثار ، والآثار الباقية التى تقيم الدليل على أهمية الشعائر والحياة الدينية .

٧ — لابد أن هناك دليلاً أو على الأقل آثاراً للاتصال بين بلاد ما بين

النهرين « وماكان » وميلوها Meluhha

بعد أن أقمنا هذا النموذج النظري ، لننبرى الى رؤية الحقائق التى
يمكن جمعها من الآثار العمانية لنحدد موقع « ماكان » القديمة فى عمان
الحديثة .

فى منتصف السبعينات كان لدينا ، نحن العاملين فى متحف المناجم
الألماني ، الانطباع بأن معظم النقاط الآتفة الذكر يمكن التماس الردود
عليها فى جبال عمان . ولقد أظهرت على وجه التحديد عمليات البحث
والتنقيب عن النحاس التى كانت تقوم بها شركة التنقيب العمانية
المحدودة .

وتسمى اليوم « شركة المناجم العمانية (عمان) » إنه كانت هناك
فى جبال عمان خرائب هائلة وبقايا وفضلات من مخلفات صهر مئات
الألوف من أطنان من الخبث (شكل رقم ١) .

وقد قررنا لذلك أن نبدأ بمشروع يتعلق بنشاط التعدين فى عمان :
والتأكد ما إذا كان هناك دليل على وجود إنتاج واسع النطاق للنحاس منذ
حوالى أربعة آلاف سنة .

أن كل ما قمنا به قد أصبح ممكناً بفضل المساعدة التى قدمتها لنا
إدارة الآثار بوزارة التراث القومى والثقافة التى نشعر بأننا مدينون
لها بالجميل .

ولقد اكتشفنا فى الموسم الأول أن جميع أكوام المخلفات من الخبث
الكبيرة فى جبال عمان من أصل إسلامى . ولكن النتائج الهامة لهؤلاء
العاملين فى صهر المعادن فى العصر الوسيط ليسوا موضوع هذه المحاضرة

ومع مرور الوقت تعلمنا كيف نميز بين المخلفات السابقة ، والآثار التي مضى عليها زهاء أربعة آلاف سنة من المعادن المصهورة في العصر البرونزي .

وبدأنا في عام ١٩٧٩ التحقيقات في موقع بالقرب من قرية مايسار «Maysara» في وادي سمد «Wadi Samad» (الذي أكتشفته بعثة هارغارد) ، ووقفنا في الحال على دليل واضح على إنتاج النحاس في العصر البرونزي .

وجدير بالذكر أن سلسلة جبال عمان غنية بالنحاس وذلك بفضل تكوينها الجيولوجي . وحتى الآن أكتشف حوالي ٥٠ مستودعا كبيرا وأن عدد المستودعات التي استغلت ينتظر أن تكون ضعف هذا العدد .

ان هذه الأنشطة الصغيرة الخاصة بأعمال المناجم والصهر عادة تكون موضوعات أفضل لأبحاث عن المناجم والآثار من المستودعات الضخمة التي استغلت في العصور الوسطى .

إننا على قدر ما نستطيع أن تؤكد أن الصناعات الإسلامية الأولى أدت إلى اختفاء أو تدمير ملامح وكيانات ما قبل التاريخ .

ان موقع إنتاج النحاس في العصر البرونزي في « الميسار - ١ » قد حفظ من الدمار في العصر الوسيط بفضل هبوط مستوى مناجم النحاس الذي أصبح في الأزمان اللاحقة موقعا غير جذاب .

وكان الخام الكبريتيدي يتطلب معرفة متقدمة للغاية عن تقنيات صهر النحاس التي كانت متطورة بالفعل في أواخر الثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، وأن السمة الكبريتيدية للخام سمة مشتركة بين جميع مستودعات

النحاس العمانية حتى أنها أصبحت في هذا التاريخ (وليس قبل) هامة
اقتصاديا .

وفي وادي ميسار هناك أكثر من ثلاثين منشأة من منشآت ما قبل
التاريخ ، معظمها من القبور ، أو مقابر أو مستوطنات مازالت محفوظة
حتى الآن .

ومع مرور الزمن جرت حركة استيطان رائعة ، في حين أن
المستوطنات والمقابر في العصر البرونزي كانت مواقعها في جنوب الوادي
أما جميع منشآت العصر الحديدي فقد كانت في الشمال عند
سفوح ومنحدرات الجبال وذلك مرده (كما نعتقد) إلى اختراع نظم
الفلج .

يمتد موقع ميسار - ١ على طول الضفة اليمنى للفرع الأوسط
لوادي سمد «Samad» ولمسافة حوالي ٢٠٠ متر طولاً و ٥٠ متراً عرضاً
(شكل - ٢) ، ويتميز سطحه بحفرات ضحلة وخبث وبقايا من الأواني
وعدد قليل من أحجار الصوان وعدد هائل من شظايا الأفران .

ولقد كشفت الحفريات حتى الآن على وجود جدران لبعض المنازل
(لوحة ١ ، ٢) .

المنزل - ١ كان يشمل فرناً للصهر مع ثقب في مقدمته لاستخراج
الخبث والنحاس . ولقد تآكل منزل آخر نظراً لموقعه على طرف
الوادي ، ولكن مازال هناك جدار منه في حالة جيدة بسبب حسن بقيانه
واكتشف في فناء المنزل قووة بئر (لوحة - ٣) .

وقد تم تفريغ البئر حتى قاعدتها على عمق ١٤ر٥٠ متراً . وبلغ
النطاق المائي الذي قيس على عمق ١٣ر٢٠ متراً - تماماً حيث جرى

توسيع البئر لاختزان مزيد من الماء • وليس ثمة شك في أنه منذ ٢٠٠ عام •

كان النطاق المائى تماما كما هو اليوم ، وهذه حقيقة لا يمكن التقليل من شأنها عند بحث تغيرات المناخ منذ ذلك الوقت •

وكان يجرى رفع الماء بواسطة أوعية تدلى في البئر ، وكثيرا ما كانت هذه الأوعية تسقط في الماء ، واكتشفت أثناء عمليات الحفر •

وعثر أيضا على صندوق وبعض الأكواب المصنوعة من الاستيتيت وهو نوع من الأحجار (لوحة — ٤) والى جانب ذلك ، عثر أيضا على مسلة برونزية وحوالى مائة مطرقة ، وأحجار للطحن والسحق التى كانت قد سقطت في البئر ، إن غالبية أنواع الأوعية التى عثر عليها كانت حتى الآن مجهولة ، وقد أدى اكتشافها الى توضيح صناعة الأوانى الفخارية العمانية قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام •

المنزل — ٢ — في حالة متوسطة وتعتبر جدران الأساس التى يبلغ طول الواحدة منها ٢٨ مترا وسمكها ١٤٠ مترا ، ركنا واحدا من المبنى ولكن وظيفتها مازالت حتى الآن مجهولة • ومع ذلك ، فإنها تعتبر أحسن الآثار التى عثر عليها •

وقد استخرج منها كتلة من شظايا سبائك نحاسية (الشكل — ٣) وختم فريد ، ولهذا الختم شكل منشورى مع قسم منحرف الشكل يحمل صورا على الجوانب الكبيرة الثلاثة • وكل صورة منقوشة تمثل حيوانين اثنين ، إيلا وكبشا برياً ، وثورا أحذب الظهر وعقربا ، وكلبا ثم كبشا برياً أيضا •

ومن بين هذه الحيوانات تمتاز البقرة البرية عنها كلها بالجاذبية (لوحة — ٥) وهذه تتناسب تماما مع الأدوات الفخارية التى عثر عليها

وفي « أم النور » حيث رسم بالزيت ثور محدودب الظهر بالإضافة الى قطع فضية صخرية .

وفي الفترة من ٣٠٠٠ الى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، كانت هذه الحيوانات تسجل بالرسم في كل من بلاد ما بين النهرين والهند . وهذه التفاصيل والختم نفسه تقدم دليلا قويا على العلاقة بين شبيه جزيرة عمان إذ ذاك والحضارتين .

المنزل — ٣ — أتاح أول دليل على طبقتين مختلفتين من حيث تراسف الطبقات والوظيفة (لوحة — ٦) . وقد عثر في المنطقة الصغيرة من هذا المنزل على حوالي ٣٥ موقدا ناريًا على أشد المستويات انخفاضًا .

وهي تحتوي على أحجار كثيرة مدببة الأطراف ورماد أسود وداكن . إننا نعتقد أن هناك كانت توقد النيران حيث كانت بوتقات التكرير تحمي . وعثر في أرضية هذا المستوى المؤلف جزء منها من الطمي على قدر كبير يحتوى على كمية كبيرة من الفحم النباتي .

كما عثر في منخفض مخطط صغير على فأس نحاس . إن كل هذه الأشياء التي عثر عليها تعطى انطبعا عن أن هذه المنطقة الصغيرة كانت ورشة صناعية نشطة للغاية .

وينتمى الوعاء أو القدر الآنف الذكر الى مجموعة من الخمسة قدور التي تعتبر أول أمثلة كاملة لهذا النوع من الخزف الذى عثر عليه في عمان . كان المستوى الأول كله تحت المنزل السابق ، قد غطى بطبقة من الطمي ليكون بمثابة قاعدة لجدران الأساس لطبقة المنزل .

وجدير بالذكر أن تصميم الرسم الأرضي لهذا المنزل يطابق تقريبا

تصميم المنزل - ١ • وقد استخدم في حشو الجدران كمية كبيرة من القطع المخلفة من الأفران والقوالب والخبث والأدوات الفخارية •

وقد جاءت هذه الشظايا من مستودعات الفضلات المتخلفة عن الأعمال التي جرت في الطبقة الأولى • والواضح أنه ليس لدينا دليل على أن إنتاج النحاس قد جرى في هذه المرحلة الثانية • ولذلك فإن من الضروري إجراء مزيد من البحث هنا •

ولكننا نعرف شيئاً كثيراً عن الحياة اليومية لهؤلاء الناس • فعلى منحدرات الجانب الآخر من الوادى (الفرع المتوسط) ، توجد مناجم خام النحاس • وتبين أعمال الحفر العميقة في زهاء ١٠.٠٠٠ متر مكعب من أين كان يستخرج خام النحاس (ما يسار - ٢) (شكل - ٢) •

وعثر على قمة هذا الجانب من الوادى المذكور على أكثر من ١٢٨ قبراً تابعة لمقابر عديدة حول المستوطنة وعلى قمم التلال والجبال المجاورة في الجنوب والغرب •

• وتتضمن القبور ، بالنسبة لأسلوب انشائها ، الى « جمدة نصر » (Jemdet Nasr) و « أم النور » والى أنماط لاحقة ، وهكذا ، فإنها تمثل ثقافات وحضارات الناس الذين كانوا يعملون في وادى « مايسار » في العصر البرونزى •

إن معظم القبور لسوء الحظ قد أصيبت بتلف بالغ ، وقد دل التصميم الأرضى للقبور التى تشبه في طريقة انشائها خلية النحل على أنها منشآت دائرية تتألف من ثلاثة أو أربعة صفوف من الحجارة مرتبة على شكل دائرة •

وتتضمن أحيانا غرفة المدفن التى تكون بيضاوية أو مستطيلة الشكل .
ومن سوء الحظ أنه ثبت من الآثار التى تم العثور عليها بواسطة أعمال
الحفر أن أكثر الطبقات الحجرية انخفاضا هى الطبقة المحفوظة .

ولكن بعض العينات المحطمة الأخرى التى عثر عليها شمال المنطقة
ما يسار - ٣ ، تدل على أنها كانت ذات قباب .

وإلى جانب ذلك تثبت الأوانى الفخارية السوداء الرمامية والأوانى
ذات اللونين الأسود والأحمر بأن تاريخها يعود إلى منتصف الثلاثة آلاف
عام قبل الميلاد .

ولقد عثر على فأس طويلة مسطحة ، وهى فريدة فى نوعها فى عمان
مخبأة مع ثلاث جماجم تحت أحجار كبيرة من قبر مايسار ٤ - ١
(لوحة - ٧) .

وليس ثمة شك فى أن المستوطنة والمناجم والقبور مترامنة الى حد
ما ، ولكن علاقتها ببعضها البعض مازالت بحاجة إلى توضيح بإجراء
حفريات جديدة .

وقد تلقينا منذ ثلاثة أسابيع فقط معلومات مثيرة حول الحياة الزراعية
لشعب مايسار . واستطعنا أن نميز من الصور التى التقطت من الجو
لوادى مايسار نماذج الحقول بين الفرعين الأوسط والغربى لوادى سمد
(Samad) وقد تم تحديدهما إما بحدود حاجزة للمياه أو بحفريات
نهائية لشبكة رى فرعية .

وتعتبر هذه أقدم حقول معروفة فى شبه جزيرة العرب . وهناك
حاجة إلى مزيد من البحث لإثبات ما إذا كانت أشجار النخيل قد زرعت
هناك .

وهى حقيقة لن تكون مثيرة للدهشة حيث أنه حدث في موسم عام ١٩٨٠ أن اكتشف حجر يعود تاريخه الى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .

إن السد الذى يمتد من برج مايسار — ٢٥ المحصن الى الشرق ، يجعل لهذه الأنماط الزراعية معنى ، لأنه يحتفظ بالمياه السطحية والظمى .

وينتمى هذا البرج الدائرى المحصن الذى يبلغ طوله حوالى ٢٢ مترا ويبلغ سمك جداره الخارجى ١٦٠ مترا ، الى نمط بناء كان شائعاً منذ ثلاثة آلاف سنة ، لأن هذه الأنماط كان يمكن إيجادها فردية أو في مجموعات بالقرب من كل مستوطنة من مستوطنات هامة من العصر البرونزى (لوحة ٨) .

والواضح أن هذه الأبراج في كل من مايسار و « بات » وهيلي « Hili » وفيرق « Firq » ، تعكس نظاما اجتماعيا مكن القرويين من بناء مثل هذه الكيانات الضخمة .

لم يقم أفراد بنائها ، ولكنها يمكن أن تكون قد سكنها أفراد من علية القوم . وفي خصبة « Khasbah » الواقعة على بعد عشرة كيلو مترات جنوبى مايسار ، تظهر وظيفة هذه الأبراج بوضوح .

وهناك برجان واحد على كل جانب من جانبى وادى سمد ، على مسافة حوالى ٨٠٠ متر بينهما وكانت تسيطر بوضوح على الطريق التى تسير بحذاء الوادى .

وثمة مبنى مستطيل الشكل تبلغ مقاساته ٢٨ مترا × ٣٠ مترا وقد شيد من حجارة صخرية كبيرة ، يمثل نمطا من المنشآت الهامة التى يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد (تم تحديد التاريخ من الأوانى الفخارية التى مازالت فريدة فى نوعها فى عمان) .

أن أكثر النتائج المثيرة للدهشة لأعمال الحفر التى أجريت فى مايسار — ١ هى الأهمية الفريدة التى كان يتمتع بها إنتاج النحاس هناك ، لأن المعدن كان شائعاً هناك • ومن خصائص موقع مايسار — ١ العدد الضخم لشظايا السبائك النحاسية ، ويتراوح قطر كل شظية منها بين ستة سنتيمترات إلى ٢٢ سنتيمترا •

ولعل القطع الصغيرة منها تمثل العملية النهائية التى كانت تجرى فى البوتقات فى حين أن القطع الكبيرة يمكن أن تكون قد مرت فقط فى المرحلة الأولى من الإنتاج • كيف كان يجرى إنتاج هذا النحاس ؟ .

يعتبر المنزل — ١ ذا أهمية بالغة بالنسبة لإنتاج النحاس فى الأرمات الغابرة •• لقد بنى فى إحدى الغرف إفريز بياضوى الشكل ، وفرن يشبه ثمرة الكمثرى •

ولقد مكنتنا شظايا الأفران من إعادة تركيب قاعدة دائرية يبلغ قطرها ٤ سنتيمترا وارتفاعها ٥٠ سنتيمترا تقريبا • (لوحة — ٩) •

وقد وضع هذا الشكل على أساس خبرة حرارية • فقد كان الجزء الداخلى المعلق يحتفظ بدرجة حرارة قدرها ١١٥٠ سفتجراد وكانت المدخنة الطويلة تسمح لغازات الضغط بالتسرب .

وفى الداخل كان يجرى خلط الفحم النباتى والخام فى طبقات عديدة • وكان الفحم النباتى يحول الخام الكبريتيدى إلى نحاس كبريتيدى أو الخليط الكبريتيدى ، الذى عثرت منه على قطع كثيرة •

وهذا الخليط الكبريتيدى يحتاج إلى عملية إعادة صهر • وأثناء هذه العملية التى كانت تجرى أيضا فى الأفران ، كان الكبريت كله يحترق •

وهناك مرحلتان أخريان في البوتقات كانت تنتهى بالعملية إلى نحاس نقي حيث كان يسكب في ثقوب مسطحة في الرمل (لوحة — ١٠) •

وكان هذا يضاف على السبائك النحاسية « شكل كعكة منفوخة » ذات مسطح • وكانت المراحل المختلفة لصهر النحاس تتحدد بتحليل أنواع الخبث المختلفة •

وليس ثمة شك في أن انتاج النحاس كان من أهم الأنشطة في مايسار • وقد أثبتت ذلك الحقائق التالية : في مايسار — ١ حيث عثر على أجسام من النحاس أكثر مما وجد في الحفريات التي أجريت في بامبور وتيب سبالك وتيب هيسار و « تيب يحيى » في إيران .

وكانت المستوطنة تنتج سبائك نحاسية أكثر مما عرف من حفريات استمرت ١٥٠ عاما في منطقة الشرق الأدنى بأسرها •

إن الحجم الصغير نسبياً لهذا الموقع يجعل هذه الحقائق أكثر استثناء • لقد انتجت مايسار — ١ فائضا من النحاس لم يضارعه أى إنتاج في البلدان الأخرى في منطقة الخليج • إن عملية الحفر الصغيرة التي قمنا بها في حد ذاتها لا تتيح رداً على مسألة « ماكان » •

على أنه أثناء موسم ١٩٨٠ الذى قمنا به بين المنشآت الكبيرة للمناجم والصهر في العصر الوسيط في مصره (Masra) وملق (Mullaq) عثرنا لأول مرة الأواني الفخارية وشظايا الأفران التي يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد •

وهذا ذو أهمية هائلة • ولعله يدل على أن جميع المواقع الوسيطة قد استغلت في عصور ما قبل التاريخ •

وإذا وضعنا ذلك نصب أعيننا ، فإن هذه المواقع مجتمعة قد انتجت
قائماً من النحاس الذى كان فريداً أثناء الثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ،
وهذا يؤكد ربط عمان ما قبل التاريخ مع « ماكان » ذات المصادر
التاريخية .

وصفوة القول نستطيع أن نوجز ما تقدم فى النقاط التالية :

- ١ — تقع عمان بين سومر والبحرين .
 - ٢ — وهى بلاد جبلية ولا بد أنها كانت مثل جبال رأس « مسندم »
« Mu sandam » قد بدت جذابة للبشارة السومريين .
 - ٣ — إن جبال عمان غنية بالدوريت .
 - ٤ — أثناء العصر البرونزى ، كانت عمان غنية بالنحاس إلى حد
أنها كانت مهمة بالنسبة للتخلص من المشتقات المختلفة منذ ٥٠٠٠ — ٤٠٠٠
سنة قبل الميلاد .
 - ٥ — ٦ — تعتبر مجموعات المباني فى جميع أنحاء عمان دليلاً
على وجود نظام اجتماعى متطور حيث كانت الزراعة والرعى من الأمور
العادية .
 - ٧ — ان وجود وثائق مختومة يعتبر نوعاً من الفن الحقيقى فى بيئة
اجتماعية كبيرة حيث كان استخدام الختم شائعاً . وهذا أمر يمكن فهمه
نظراً لوجود الاتصال مع ثقافتى سومر ووادى السند .
- وفى الختام ، نعتقد لأسباب مختلفة أن جبال عمان تعرف باسم
« كور ناغنه » ، وجبال « ماكان » . إن المسألة هى مسألة وقت وإجراء
مزيد من البحث الأثرى قبل أن نحصل على دليل نهائى قاطع .

ملاحظات :

مراجع :

- مرجع للمؤلف : G. Weisberger تحت عنوان « والنحاس في عمان »
مشروع عمان لبناء متحف عمال المناجم الألماني •

وصف الأشكال :

- شكل — ١ مواقع أعمال التعدين والصهر في عمان .
- شكل — ٢ مواقع مايسار . م — ١ مستوطنة ، م — ٢ مناجم ذات جفر تعدين مكشوفة ، م — ٣ زجمات من الحجارة .
- شكل — ٣ مايسار — ١ — شظايا من السبائك النحاسية .

سسسس

كلام اللوحات :

- لوحة ١ — مايسار — ١ ، منزل ١ ، حفرة فرن في وسط الغرفة الأولى . وعند المنحدر في المناجم الخلفية تقع مايسار — ٢ .
- لوحة ٢ — مايسار — ١ ، حفريات ١٩٨٠ ، صورة جوية التقطت من بالون .
- لوحة ٣ — مايسار — ١ ، منزل ٣ ، منظر من الشرق بئر التهوية .
- لوحة ٤ — مايسار — ١ ، منزل ٣ ، وعاء ستييتي ، خارج البئر .
- لوحة ٥ — مايسار — ١ ، منزل ٤ ، ختم ستييتي موشوري (٤١٨٢) .
- لوحة ٦ — مايسار — ١ ، منزل ٣١ طبقتان استراتيجرافيتان . جدار حجري مبنى على موقد من الطمي .

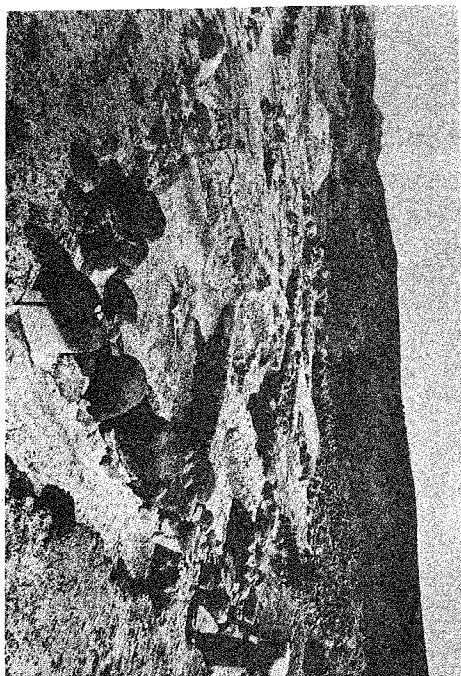
لوحة ٧ — مايسار — ٤ • قبر ١ ، فأس نحاسية / برونزية
• (د أ ٤٣٠٥)

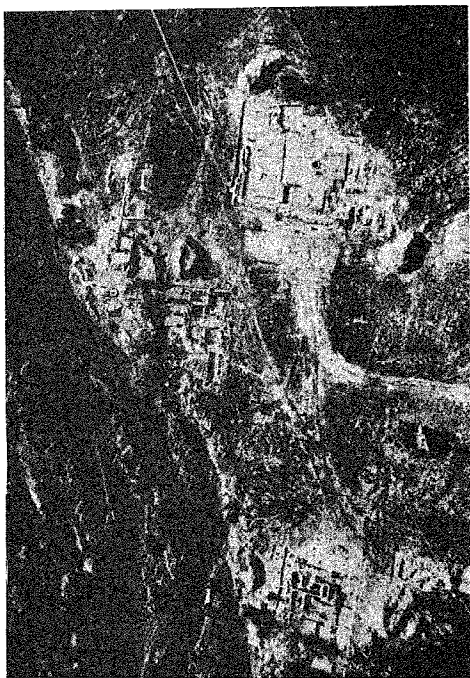
لوحة ٨ — مايسار — ٢٥ منطاد مع كاميرا يعمل فوق القلعة
• المستديرة

لوحة ٩ — مايسار — ١ • قاع فرن للصهر مملوء بالشظايا •

لوحة ١٠ — مايسار — ١ • منزل — ٤ كومة من السبائك النحاسية
الى جاند، موقد عثر عليها عام ١٩٨١ •

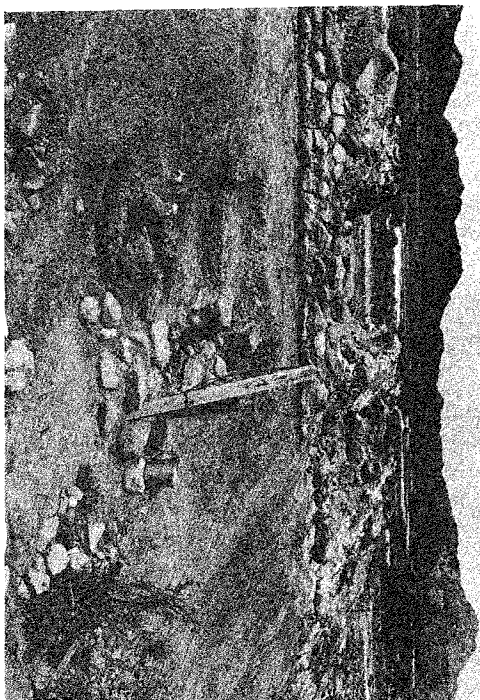
لوحة رقم (١)





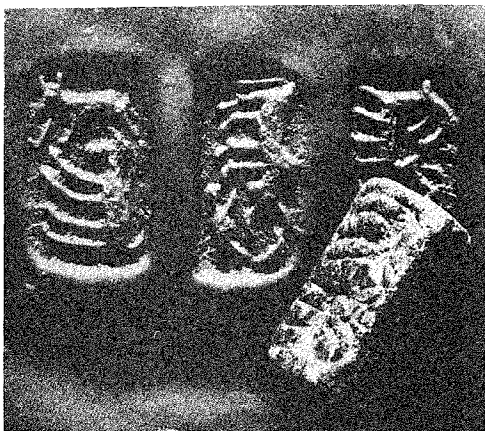
لوحة رقم (٢)

لوحة رقم (٣)



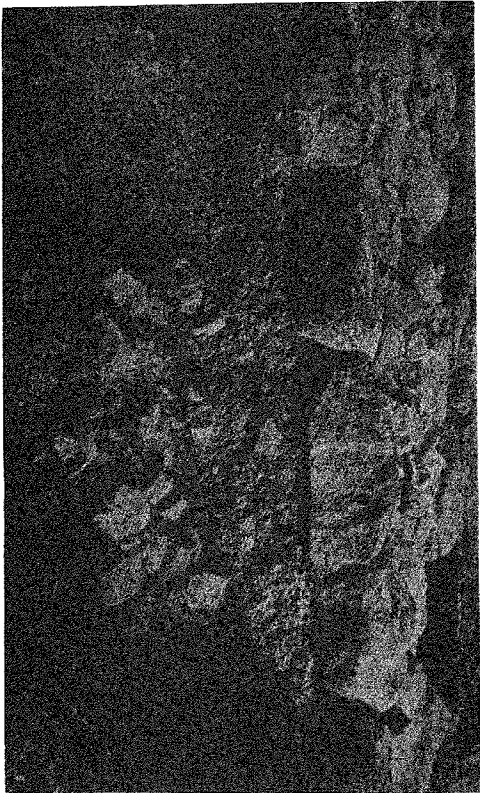


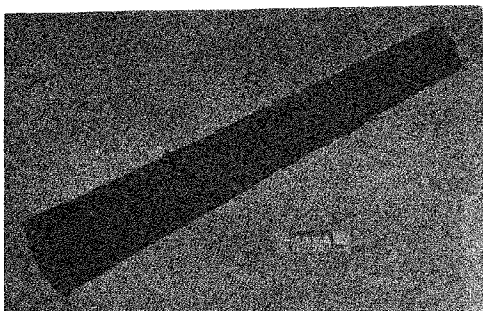
لوحة رقم (٤)



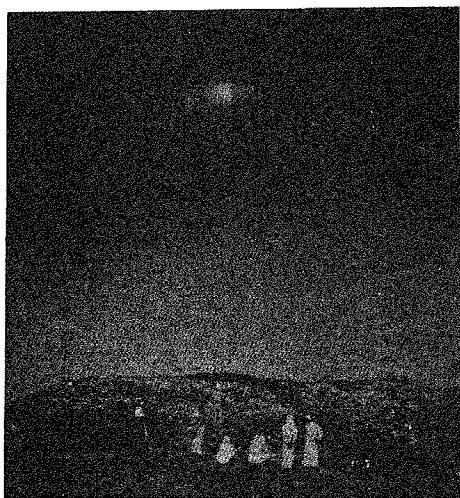
لوحة رقم (٥)

لوحة رقم (٦)

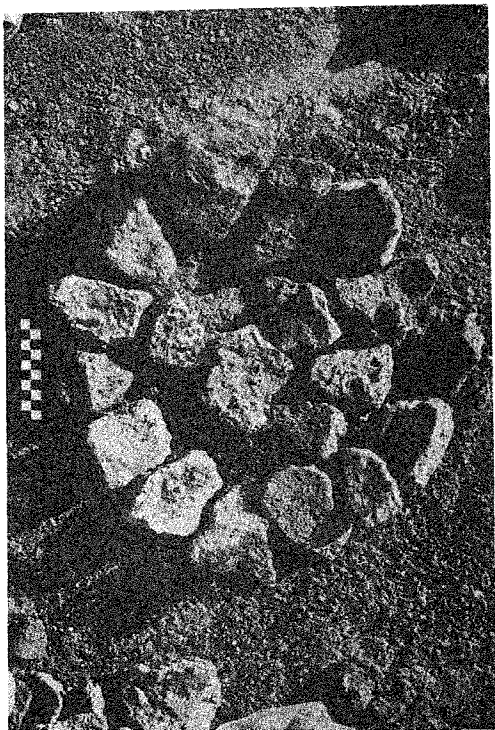




لوحة رقم (٧)



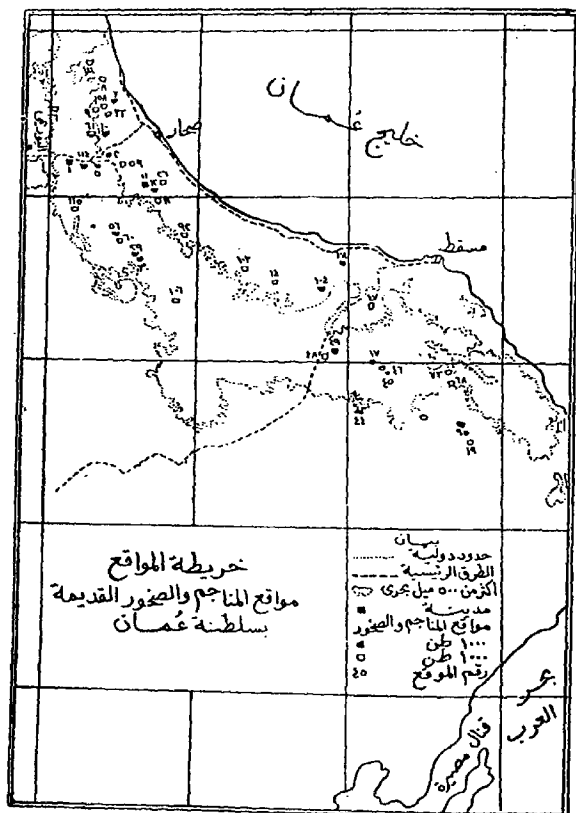
لوحة رقم (٨)



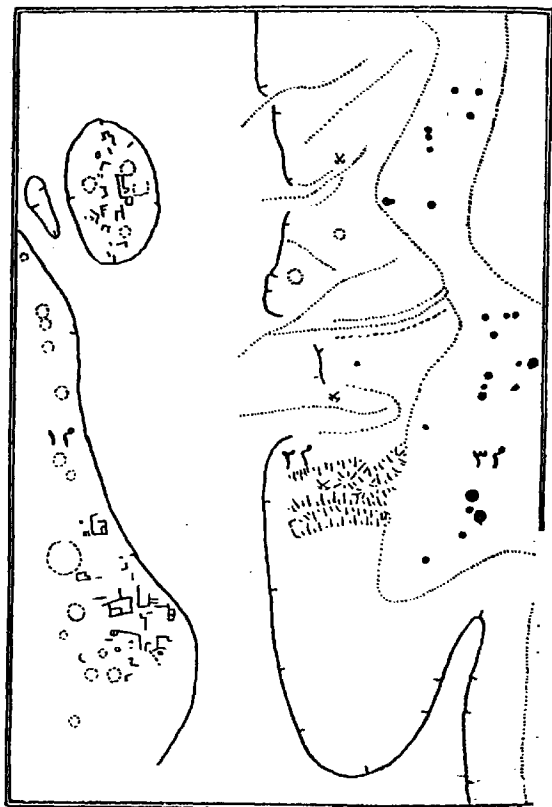
لوحة رقم (٩)

لوحة رقم (١٠)

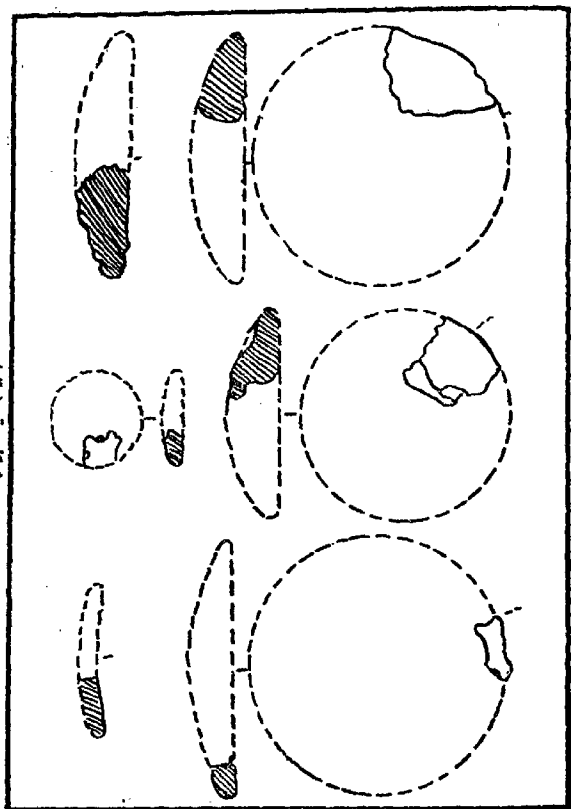




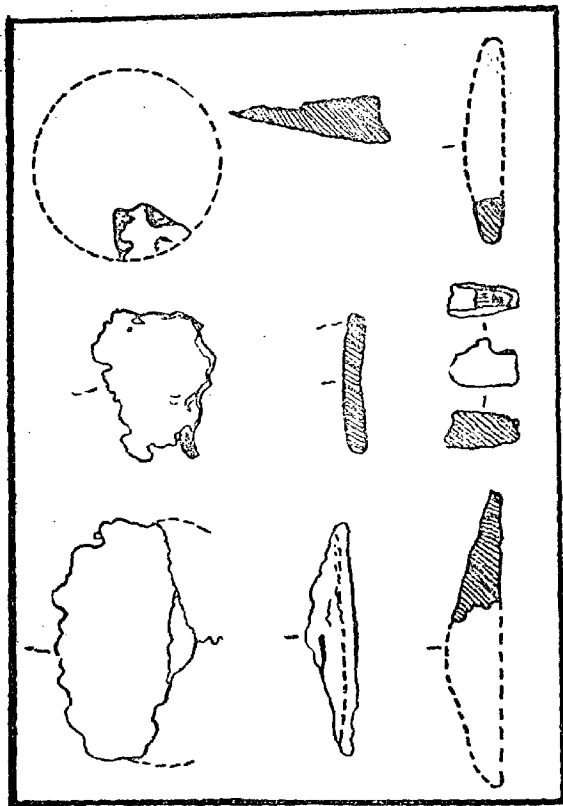
شكل رقم (١)
مواقع أعمال التعدين وصهر النحاس القديمة في عمان



شكل رقم (٢)
مواقع منطقة مايسر القديسة للتمدين (١ م) مستوطنة (٢ م)
مناجم ذات حفر تمدين مكتسوفة (٣ م) زيجات من الحجارة



شکل رقم (۲)
انسان: الکلی و غیر الکلی



شکل رقم (۵)

صناعة وتجارة السلاح
في جنوب شرق الجزيرة العربية
في العهد الإسلامي الأول
مستر . دى . نيكول

Arms Manufacture and Arms Trade in South East Arabian

in the Early Muslim Era

Mr. D. Nicolle

« جعل على أهل بابل والبحرين وعمان ألف درع ، وعلى أهل اليمن ألف درع ومن ذلك الخراج سيوف » (١) .

إن ما دعانى إلى وضع هذا البحث هو هذه العبارة الغامضة التى وردت فى كتاب « الهمدانى » عن جنوب شبه الجزيرة العربية وهو الكتاب المعروف باسم « الإكليل » .

إن من الصعوبة بمكان الشك فى قيمة هذا المرجع لأن مؤلفه حسان ابن أحمد الهمدانى (٨٩٣ — ٩٤٥) كان يمنى الأصل وكتب بشكل موثوق فيه عن كل المناطق فى شبه الجزيرة العربية فى مؤلفات مختلفة (٢) .

ومع ذلك تشور بعض الأسئلة عن هذه الفقرة الفريدة المقتبسة من كتابه . ما هو نوع الأسلحة التى كانت تنتج فى عمان والبحرين والعراق واليمن فى أوائل القرن العاشر ؟ ومم كانت تصنع ؟ وما هى العلاقة التى قد تكون بين صناعة هذه الأسلحة والمعادن المعروفة والثروات الأخرى فى هذه المناطق ؟ أو علاقتها بثروات الحديد وغيرها من المواد الأساسية التى كانت تعتبر كعناصر فى التجارة الدولية ؟ .

يبدو أن الحديد كان يستخرج من معادن فى شمال وجنوب الحجاز ، وكان الجاد اليمنى والنحاس العمانى يدخل فى تزيين تلك الأسلحة والدروع (٣) .

ورغم أن الدلائل الوثيقة المعاصرة التى تعطى أهمية أكبر الى مناجم النحاس فى الأقاليم الإسلامية (٤) الأخرى إلا أن أدلة الحفريات الأثرية تفيد بأن إنتاج النحاس العمانى فى أوائل العصر الإسلامى كان أكبر أهمية مما كان معروفا من قبل (٥) .

وليس ثمة شك في أن النحاس كان يستخدم في صناعة الأسلحة البرونزية المختلفة . ولسوء الحظ فإننا نفتقر إلى الدليل القاطع « أو الدليل المدعم بالآثار الذي يؤكد أو ينفي أن النحاس كان حقاً يستخدم بهذا الشكل .

أما الدليل الذي ما زال متاحاً فهو دليل عرضي وإن كنت أعتقد أنه يشير إلى استخدام مستمر للأسلحة البرونزية في أوائل العصر الإسلامي .

وقد تكون أدلة الآثار الخاصة بالاستخدام المتصل لمعدات البرونز في هذه المناطق التي شاعت في جميع الأراضي الإسلامية لها مغزاها ... حتى لو تجاهل الإنسان الاتجاه إلى أن البرونز يعيش أطول من الحديد في ظروف ترابية كثيرة .

ويوحى مثل هذا الدليل بأن التأكيد على الأسلحة البرونزية المختلفة كان مرده إلى تميزه بالبقاء مدة أطول في أجزاء الشرق الأوسط ، مما كان عليه في العصور المظلمة في أوروبا وآسيا الوسطى .

لكن البرونز والمعدات العسكرية الأخرى التي تعتمد على النحاس في صناعتها استمر وجودها بدون شك في أوروبا حتى القرن الرابع عشر الميلادي . وإلى جانب ذلك يوحى بأن هذه الحالة كانت واضحة في بعض المناطق في الشرق الأوسط .

ولكن ليس في مناطق أخرى . وهذا بالطبع لا ينبغي أن يكون مثيراً للدهشة ، إذا أخذنا في الاعتبار اختلاف الموارد المعدنية وغيرها في كل إقليم .

ولقد عثر بالفعل على ميزان صغير مصنوع من النحاس أو البرونز

في عمان • أو ربما يكون قلادة للزينة • إن هذا الأثر الذي عثر عليه بمحفص الصدفة على بعد كيلو مترات قليلة جنوبى « نزوى » بين أدوات قبور مبعثرة التي تعبر مبدئياً على أن تاريخها يعود إلى أوائل الألف عام الميلادية الأولى •

وهذا الميزان يشبه موازين أخرى عثر عليها في ديورا يوروبوس «Dura Europos» وهى تعتبر طبعاً أكثر إثارة بين عينات الأسلحة البرونزية التي اكتشفت حتى الآن وتقع «ديورا يوروبوس» على شاطئ نهر الفرات في سوريا •

ومن بين الحرف اليدوية التي اشتهرت بها الموازين والمنتجات البرونزية والحديدية والملابس الجلدية الواقية للرجال والجياد •

وكان معظمها متحطماً إلى شظايا ولكن عثر على درعين من دروع الرجال كاملين وسليمين •• إحداهما من البرونز والأخرى من رقائق الحديد •

وباستثناء درعى الجياد وواحد أو اثنين من الأسلحة التي أمكن التعرف عليها ، فإن كل هذه المواد الهامة للغاية التي عثر عليها تتعرض حالياً للتلف بسرعة في حجرة مخزن تحت صالة عرض بمعرض الفنون في جامعة « بيل » بالولايات المتحدة • بل ولم يتم نشر شيء عن الأسلحة التي تم العثور عليها في « ديورا يوروبوس » حتى الآن (١) •

ويسود الاعتقاد بأن جميع هذه الدروع كانت تابعة للقوات الدفاعية ، وهكذا فإنه يرجح أنها من أصل روماني — سوري • واكتشفت أيضاً أجزاء مماثلة لأسلحة دفاعية في أماكن أخرى داخل حدود الإمبراطورية الرومانية •• وإن لم تكن أبداً بنفس الكثرة التي عثر عليها في ديورا يوروبوس •

وجدير بالذكر أنه عثر كذلك على أجزاء قليلة من الأسلحة منها
خوذة رائعة وكاملة للقوات الساسانية الهجومية •• لكن يبدو أن كل هذه
الأسلحة كانت من الحديد •

ويمكن أن تدل آثار أوكسيد النحاس التي يمكن رؤيتها على بغض
أجزاء الدروع المنصهرة ، على أنها كانت مصنوعة من خليط من النحاس
والحديد •• كالتى شوهدت في دروع « فيندل » التي صنعت في السويد
أثناء عصور الظلام •

ويعتقد بأن هذه الدروع من أصل شرقى (٧) • ولكن هذا قد يكشف
التقارب أيضا عن عوامل أخرى •

والواضح أنه ينبغي إجراء دراسة علمية مناسبة فورا حول الأسلحة
التي تم العثور عليها • ومن بين الأسلحة البرونزية ، وهى أيضا أسلحة
رومانية — سورية في الغالب من ديورا يوروبوس ، سيوف وقرباب
السيوف •• بدون اتصال كما عثر على رؤوس رماح من الأنواع ذات
التجويف ورؤوس رماح مختلفة الأنواع وإلى جانب ذلك عثر على رأس
فأس حربية •

وقد يكون من الجدير بالذكر في هذا الصدد أن (ف • مينورسكى)
يعتقد أن الفؤوس التي كان يستخدمها فرسان التابزين ؟ «Tabarzin»
كانت من صنع السوياباده «The Suyawardhyeh» في القرن العاشر في
أرمينيا وهو يميل إلى الظن بأن هذه الفؤوس مصنوعة من البرونز (٨) •

وجاءت رؤوس السهام المختلفة ودروع الخيول البرونزية من هاترا
«Hatra» في القرن الثانى ، وهى أقرب إلى الأشكال المعروفة في
منطقة البحر المتوسط منها إلى الأشكال المعروفة في ايران أو آسيا
الوسطى •

وتعرض جميع هذه الأسلحة الأثرية المختلفة في متحف الموصل .
ويمكن أن يثبت أن حاترا ، ذات أهمية خاصة في هذه الدراسة لأنها
كانت أساساً « مدينة — دولة » عربية رغم أنها تقع في نطاق النفوذ
الفارسي (١) .

أما في المتحف القومي في حلب فتوجد قطعة سلاح برونزية قيسل
أن تاريخها يرجع إلى القرن الرابع . ووصفت بأنها خوذة بيزنطية .
على أنني لا أرى أن ثمة ما يدعو إلى وضع هذا التاريخ موضع شك وإن
كنت مقتنعا بأنها مقبض مجن بيزنطى وليست خوذة .

وإذا ما سلمنا بندرة وجود الأسلحة الإسلامية القديمة فإننا ندرك
أن العدد الصغير الموجود من الأسلحة البرونزية التي بقيت من القرن
السابع إلى القرن الحادى عشر لابد أن يكون هاماً .

تبدأ هذه الأسلحة البرونزية بجزء من نصل درع يرجع تاريخه إلى
منتصف القرن السابع وهو من « قصرى أبو نصر » بالقرب من سيزار
في جنوب ايران . ويتعاقب في نصله الحديد والبرونز (٢) ويحتمل أن
يرجع تاريخها إلى أواخر عصر الساسانيين وليس إلى أوائل العصر
الإسلامى . لكن أهمية هذه الحقيقة تقل عن تاريخها وأصلها الحقيقى .

وقد يكون الأمر كذلك حين يأخذ الانسان في اعتباره السرعة التي
تم بها تجنيد الفرسان الساسانيين السابقين (الأساورة) «Asawirah»
في صفوف القوات الإسلامية (٣) .

ولقد عثر أخيراً على خاتم إيهام لأحد الرماة في الفسطاط بمصر .
وقد يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الثامن أو منتصف القرن التاسع (٤)
وهو أيضاً من البرونز تماماً مثل المقبض المرصع وقطع من سيف مفقود
حالياً في متحف اللوفر في باريس .

ويبدو أن هذه كلها من أصل مصرى .. وربما يرجع تاريخها الى القرن التاسع أو العاشر . (١٣) وعرض مقبض سيف آخر وجزء من مقبض خنجر برونزى فى لندن أخيرا .. وقد يرجع تاريخهما الى القرن العاشر الميلادى (١٤) . وهما فارسيا الأصل .

وقد عثر على آثار أخرى يعود تاريخها الى القرن العاشر منها مهمات برونزية لحماية الخيول ، وذلك أثناء عمليات حفر أجريت فى نيشابور ، ولكن لم ينشر شئ عنها حتى الآن (١٥) .

والأهم من ذلك مقبض السيف المكون من قطعة واحدة والذى تم الحصول عليه من سفينة تجارية اسلامية غرقت تجاه ساحل بحر إيجة عند تركيا فى أواخر القرن العاشر أو أوائل القرن الحادى عشر الميلادى (١٦) وهذا معروض الآن فى متحف قلعة بودروم فى تركيا .

قد تشير زينة مقبض السيف الى بعض عناصر هندية والتي يمكن أن تدل على أن أصله يرجع الى شبه القارة الهندية أو أنه قد بوجى بأن صانعى الأسلحة المسلمين ، فى منطقة ما غير محددة كانوا يعملون وهم تحت تأثير قوى للفن الهندى (١٧) .

مثل هذه الاحتمالات تذكرنا بالسيوف الهندية (سيوف الهند) التى كانت مميزة بشكل بارز جدا فى الأدب العربى القديم والكلاسيكى (١٨) .

وأخيرا هناك الاحتمال القوى فى أن سلسلة كاملة من الأجسام الدائرية والمقببة والبرونزية المحلاة بالزينة من شرق ايران .. والتي يعود تاريخ معظمها الى القرن الحادى عشر أو الثانى عشر . كانت مقابض تروس وليست صنوجا أو أغطية كما كان يعتقد سابقا (١٩) .

أما الزرد (درع) فلا يعتبر عادة من الأشياء المصنوعة من البرونز ،

لأن أغلب دروع الزرد فى النماذج الباقية حتى الآن مصنوعة من الحديد الخالص . ومع ذلك فإن هناك ما يدل على وجود البرونز أو على الأقل آثار نحاس فى أجزاء من زرود قديمة اكتشفت فى أنحاء عديدة من العالم .

وبعد ذلك بكثير أى أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت الدروع (الزرود) المصنوعة من حلقات برونزية ونحاسية شائعة فى فارس والهند رغم أنها ربما كانت تستخدم فى أغراض الزينة فى وقت بدأت فيه الأسلحة النارية تجعل أمثال هذه الأسلحة الوقائية شيئاً غير مناسب (٢٠) .

ولعل هذا الطراز يمثل فصل الانحلال الأخير لتقليد قديم .

والأهم من ذلك بالنسبة للمناقشة الحالية هو احتمال أن الدرع الأصلى والدرع الذى كان سائداً قبل الإسلام وأوائل الإسلام كان عادة يصنع من رقائى الحديد المربوطة بقاعدة من النسيج أو الجلد . وليس مكوناً من دروع الزرد .

وقد عرضت أخيراً هذه الفكرة فى بحث أقمت فيه نتائجى على أساس الأدلة المكتوبة والمصورة .

وتشمل الأدلة السابقة الأولى تعبيرات شعرية ووصفية ، كانت تطلق على الدرع والعناصر المركبة له مثل المع (٢١) ، منابذ ، سرد وسروده (٢٢) ، حلق وحلقه (٢٣) ، حرشف (٢٤) ، والجنة من ألبم .

واحتمال أن الدروع كان يجرى تشكيلها مثل حرف النون أو كانت تظهر مثل ظهر السمكة الكبيرة حين تخرج من الماء (٢٥) يعيد إلى الذهن فوراً وضماً كتبه البيرونى للجزء المحدث من نصل السيف المسمى ذوالنون (٢٦) بأنه مثل ظهر سمكة .

وكانت كلمة (حلقة) «Halaqah» تستخدم للإشارة الى الدروع
التي كانت تطلب كأسلاّب أو تعويض أو جزية من قبائل اليمامة حين
استسلمت للمسلمين تحت وطأة المجاعة .

وهذا من سوء الطالع للغاية .. لأنه لو أن صناعة الأسلحة التي
ذكرها الحمداني «Hamadani» كانت موجودة بالفعل في القرن السابع
فإنه يبدو من المحتمل أنها قدمت بعض تلك الدروع التي كانت ترتديها
قبائل اليمامة المجاورة .

والدليل المكتوب الآخر والأكثر إقناعا في رأيي هو ذلك الذي يصف
شكل وحدود حفظ الدروع . فهذه الدروع كانت تنظف من الخارج بالتراب
والزيت ومن الداخل بروت الجمل (٣٩) . لأن المعدن والجلد كانا يحفظان
في خليط من هذه العناصر الثلاثة (٣٠) .

وكان لهذه الدروع قعقة (٣١) في حين أن دروعاً من أنواع أخرى
لم تكن كذلك . وكان لها إعادة أكمام تمتد حتى الكوع فقط (٣٢) . وهذا
يعكس المرونة المحدودة للدروع المصفحة . ويبدو على وجه التحديد أن
الدرع قد تعرض للتحديد الطبيعي الذي تعرضت له كل الدروع المصفحة
من حيث عدم ضمان أية وقاية تحت الإبط .

من هنا اقتضت الحاجة الى أن إتاحة مرونة كافية تعنى أن قاعدته
من الملابس أو الجلد بقيت مكشوفة . وأخيراً لو أصيب الدرع بتلف ما ربما
بانفصال واحدة أو أكثر من صفائح فانه يمكن تمزيق قاعدته باليد (٣٤) .
وهذا ما لا يمكن قوله عن درع « زردى » مهما كان التلف الذي يصيبها .

وإذا كان استنتاجي بأن الدرع العربي الأصلي كان عادة درعا مصفحا استنتاجا صحيحا اذن فليس هناك من الأسباب ما يدعو الى الافتراض بأن الدروع المصنوعة من صفائح البرونز والصدید المبطنه بالقماش في « ديورا يوربوس » والتي شوهدت ، لا يمكن أن تبقى مستخدمة لأربعة قرون أخرى أو أكثر فيما أصبح قلب الأراضى الإسلامية .

ومن الجدير بالملاحظة ، أنه خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين كان استخدام الدرع الثقيل أكثر انتشارا بين قوات المشاة ، من الفرسان (٣٥) .

كان هذا صحيحا بصفة خاصة بين المقاتلين العرب . ولقد أوضح الهمداني أيضا في كتابه « الإكليل » أن الدروع المصفحة المصنوعة في عمان والبحرين والعراق واليمن كانت أثقل من الدروع البيزنطية (٣٦) .

وقال على وجه التحديد أن الدرع المصنوع في فارس كان للفرسان (٣٧) . وربما يتضمن ذلك أن تلك الدروع المصنوعة في المناطق العربية كانت تستخدم للمشاة . والواضح أنه كان هناك فرق بين هذين النوعين . وإن كان المؤلف لا يذكر ما اذا كان هذا الفرق هو في البناء أو الشكل أو الوزن .

ويشير الهمداني فقط بطريقة عابرة الى الدروع المصفحة ، في اليمن كما يشير بشكل عابر للدروع البحرينية والبابلية والعمانية ، ولكن هناك مصادر أخرى أكثر تحديدا فيما يتعلق بهذه الدروع اليمنية .

وكانت تلك الدروع التي تستخدمها « نجران » تسمى المسيحية في القرن السابع التي تقع حاليا بالقرب من حدود المملكة العربية السعودية

مع اليمـن ٠٠ من بين أول ما ورد ذكره حين قال « البلاذري AL Baladhuri
أن ثلاثين درعاً من الدروع المصفحة كانت ستعاد للمسلمين في حالة نشوب
حرب في اليمـن (٣٨) .

وحقيقة أن نجران كانت مشهورة بمناجم الحديد فيما يبدو أنها
توحى بأن هذه الدروع ربما صنعت بالفعل في هذه المنطقة .

وثمة حقيقة هي أن هذه الدروع اليمينية كانت عبارة عن صفائح
معروفة هنا (٣٩) . ويبدو من المحتمل أيضاً وجود قاعدة من الجلد للدروع
المصفحة وخاصة في منطقة مشهورة بانتاجها للجلود .

والحقيقة أن الجلود والدروع ظلت من الصادرات اليمينية الهامة
حتى العصر الإسلامي (٤٠) . ولكن الدروع السلوقية المصفحة من سلوق
«Saluq» في اليمـن قد فسرها «شوازنور» على أنها دروع مزدوجة (٤١) .

إن هذا التعبير شائع بين الأجانب المهتمين بالشئون العربية إلا أنه
مازال بحاجة للتغيير بأسلوب يقبله مؤرخو الأسلحة ، مع اننى أعتقد بأنه
يمكن أن يشير الى الدرع الذى به مسماران من مسامير البرشام في كل
حلقة ٠٠ وهو النظام الذى كان يمكن تطبيقه (٤٢) .

وثمة احتمال آخر . وإن كان يفتقر الى سند وهو استخدام عوامل
تقوية من البرونز في صنع الخوذات الجلدية القوية . غفى إبان العصر
الاسلامى هناك دليل محدد وعرضى يوحى بأن الخوذة راثكالا معدنية
أخرى يمكن ادخال جزء من الجلد في صنعها (٤٣) .

على أنها جميعها لم تكن متنوعة دائماً على هذا النحو ويوجد الآن

في برج لندن للأسلحة خوذة عثمانية تتكون من ألواح جلدية مثبتة في إطار من البرونز (٤٤) • وقبل ذلك بوقت طويل ، أى في القرن الثامن أو التاسع بعد الميلاد اكتشفت خوذة جلدية في « مشتوشيفايا بلجا » « Mochtochevaja Balja » في شمال القوقاز (٤٥) •

ويبدو أن لها قمة معدنية • • وهى نوع ما من التقوية وإن كان ذلك يختفى تحت غطاء حريري للزخرفة • ولسوء الحظ فإن خوذة « مشتوشيفايا بلجا » لم ينشر شيء كامل عنها مع أنها اكتشفت منذ عشرات السنين •

وهكذا فإن معدن قممتها مازال مجهولا • وليس ثمة شك في أن الخوذات التى على شكل الخوذة الأسبانية بإطاراتها الحديدية أو البرونزية التى تقوى الرقائى غير المعدنية مثل القرن وما الى ذلك من الأدوات الجلدية المدعمة التى كانت شائعة في أوروبا في عصر الظلام (٤٦) • بل ان خوذات الجلد كانت أكثر شيوعا وانتشارا في الصين في ذلك الوقت تقريبا (٤٧) •

وهناك دليل أكثر وضوحا يتعلق بغطاء الرأس وكان غطاء الرأس هذا معروفا باسم « المغفر » « Mighfar » في كل المناطق العربية في العصور الوسطى •

ولعله كان في الأصل مصنوعا من الجلد ومدعما بطبقة من الرقائى أو بدونها • • كما كان يوصف بنفس الطريقة التى يوصف بها الدرع (٤٨) • وفي القرون التى تلت ذلك كان المغفر « Mighfar » يمكن أن يكون ذا أشكال عديدة واضحة • • وان كان الأكثر شيوعا من الدروع كما كانت القلنسوة الشائعة في القرون الوسطى في أوروبا •

وبطبيعة الحال سيكون من الخطأ دراسة صناعة الأسلحة في جنوب شرقي الجزيرة العربية بمعزل عن التجارة الدولية التي كانت تتدفق أمام هذه الشواطئ .

وهذا ينطبق بصفة خاصة على عمان التي كانت توصف في أواخر القرن العاشر الميلادي بأنها حدود العالم بوصفها « سوق تجارة العالم » التي قيل عنها أيضا أن « كل بضائع الشرق والغرب والجنوب والشمال كانت تصل الى هذه المدينة . وتنقل من هناك الى الأماكن المختلفة » (٩) .

وبطبيعة الحال لابد أن الأسلحة والدروع والمواد الخام كانت تشكل جزءا من هذه التجارة المزدهرة ، والمعروف أن سبائك الحديد كانت ترد من « ترانسوكسانيا » « Transaxania » من منطقة « مارسماندا » الى اليمن ومناطق أخرى مختلفة لتحويلها هناك الى سيوف (١٠) .

إن تلك المصادر الوثائقية نفسها تشير الى أن الحديد السنهالي والسرنديبي كان يرسل الى خراسان وفارس ومناطق أخرى لنفس الأغراض (١١) . وكانت السيوف الكاملة أو على الأقل نصالها الواردة من سيلان والهند وحتى ربما الملايو واندونيسيا كانت أيضا قد احتلت مكانة بارزة في التجارة الاسلامية القديمة عبر المحيط (١٢) .

إن مثل هذه البضائع كان من المحتم أن تمر عبر قناتين رئيسيتين لتجارة المسلمين في المحيط الهندي . وهما باب المندب ومضيق هرمز في طريقها الى أماكن الوصول سواء في الغرب أو الشمال .

وكانت الأسلحة المصنوعة في مراكز انتاج السلاح الاسلامية الرئيسية مثل الموصل تباع في الهند (١٣) ، والأسواق الأخرى الواقعة

شرقها • لقد كانت سلعا كثيرة من هذا القبيل تمر في مراكز تسويق المعادن مثل « صحار » •

وأخيرا تجب الإشارة الى بعض الصادرات الحربية الأقل أهمية في بعض بلدان شرق شبه الجزيرة العربية وجنوبها • ولكنها هنا تتسم بالأهمية ، فاليمن مثلا كانت تنتج مادة تزين بها مقابض الخناجر (٥٤) •

وخلال القرن التاسع كان خشب « القان » — Qan يصدر من منطقة غير محددة في الجزيرة العربية إلى العراق لصناعة الأقواس (٥٥) وبعد ذلك بقرنين كانت اليمن ترسل أخشاب الزيتون إلى مصر حيث يتم تحويلها إلى قوس ونشاب (٥٦) •

وعلى الجانب الآخر من شبه الجزيرة العربية استمرت البحرين حتى القرن الثالث عشر على الأقل تنتج رماح الخيزران الطويلة والمستقيمة من النوع التقليدي المعروف باسم رماح المقاتلين العرب الروداني Rodani والخطي Khatti^{٥٧}

ولكن سهام مثل هذه الأسلحة كان يمكن إنتاجها من الخيزران المستورد من الهند ، ويبدو في الحقيقة أن الخيزران كان يرد من شبه القارة الهندية إلى العراق في أوائل الألف عام الثانية قبل الميلاد •

أما عمان والمناطق المجاورة لها مثل اليمن والبحرين فلا يمكن وصفها بأنها مراكز لانتاج الأسلحة من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر • ولكن المناطق الأكثر أهمية تقع في غور «Ghur» وقرغانة Farghana إلى الشمال الشرقي والقوقاز ، وأرمينيا في المناطق الوسطى والأندلس أيضا الى الغرب •

لكن خلال عقود التوسع الإسلامى الأولى .. وفى القرن الذى سبقها كان ندور المناطق المنتجة للسلاح العربية الأصل هذه دور هام . وقد تكون اليمن .. وعمان والبحرين قد أسهمت بنصيب أقل فى تسليح جيوش الإسلام الأولى . وكانت الأسلحة المستوردة وخاصة التى تدخل من الشرق عبر عدن لها أهميتها أيضا مثل الغنائم التى كان يتم الاستيلاء عليها من الإمبراطوريات الكبرى فى الشمال .

ومع ذلك يبدو من غير المحتمل أن مصادر خارجية أخرى يمكن أن تكون قد قدمت مساعدات أكبر من مجرد قدر ضئيل من المعدات العسكرية التى كانت متوفرة فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ومتاحة لاتباع الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الأوائل (رضى الله عنهم) .

لقد قيل أخيرا أن المحاربين فى شبه الجزيرة العربية فى القرن السابع كانوا مسلحين جيدا نسبيا (٥٨) ولو وضعنا نصب أعيننا الموارد البشرية المحدودة فى شبه الجزيرة العربية اذا ما قورنت بالموارد البشرية عند الامبراطوريتين البيزنطية والفارسية ... لانتبهنا إلى أن الجيوش الإسلامية الأولى كانت أفضل تسليحا على أساس رجل لرجل من أعدائهم المختلفين .

إن أى ضوء يمكن أن يلقيه علم الآثار على إنتاج الأسلحة فى شبه الجزيرة يلقي ضوءا مقارنا على الإمكانيات العسكرية للقبائل العربية فى عصر النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت المناطق الثلاث التى حددتها على أنها المصادر المحلية الرئيسية للأسلحة وهى البحرين وعمان واليمن كانت تحت السيطرة الساسانيين الفعلية قبل دخولها الاسلام .

لهذا قد تكشف منتجاتها النقباب عن النفوذ الفارسى . فعمان مثلا ساندت ارستقراطية عسكرية قيمة شملت طبقة من الفرسان الساسانيين

من أصحاب الأرض • (٥٩) وإلى أى مدى كان اعتمادهم على صناعات الأسلحة المحليين •

إن هذه مسألة قد يستطيع علماء الآثار القاء الضوء عليها في يوم من الأيام •

لقد أنشأ الساسانيون في الحقيقة ترسانات إقليمية تعرف باسم « جانتز Ganz في أنحاء مختلفة من إمبراطوريتهم (٦٠)

إن هناك دليلا قويا على أن الأهمية الاقتصادية لعمان واليمن والبحرين قد ازدادت في ظل الخلافة الأموية والخلافة العباسية • • في حين أن علم الآثار يؤيد ذلك فعلا على الأقل فيما يتعلق بانتاج النحاس العماني •

ومن الواضح كذلك أن إنتاج عمان الأول وثروتها التجارية قد هبطت خلال القرن الحادى عشر الميلادى ويبدو أن القوة الاقتصادية ومراكز التجارة الدولية ونشاط التعدين قد انتقلت إلى الساحل الشمالى للخليج •

وهذا وحده يمكن أن يفسر السبب الذى لم تعد ثمة حاجة إلى تسجيل الأسلحة وإنتاجها في عمان والبحرين • ومن ناحية أخرى يبدو أن اختفاء إنتاج الأسلحة قد سبقه الهبوط الاقتصادى الخطير الذى حدث في القرن الحادى عشر الميلادى •

إننى أقول أن هناك سببين محتملين لاختفاء صناعة الأسلحة في عمان والبحرين من التجارة الدولية على الأقل ، أولهما أنه كان هناك التوسع ودعم السيطرة الإسلامية في المناطق الأكثر انتاجا والتي يمكن

أن تكون أكثر تطوراً من الناحية التكنولوجية في إنتاج الأسلحة وأكثر تقدماً في آسيا الوسطى وأفغانستان وصناعات الأسلحة في المنطقتين الأخيرتين كانت تعتمد كلية على الحديد .

إن صناعات الأسلحة في شرق شبه الجزيرة وإلى حد ما في جنوبها لا بد أنها ازدهرت ورائت أنه من الإمكان الدخول في منافسة على إنتاج الأسلحة للتصدير على نطاق واسع .

وثانياً — أن أهمية عمان و ثرائها وتجارة الترانزيت اليمنية قد تكون نفسها سبباً في تقويض جوانب الصناعة المحلية المختلفة .

وقد شهدت صحار وعدن أسلحة كثيرة ، والحديد الذي يمكن به إنتاج المزيد منها . قد مرت عبر أسواقهما . وعلى هذا النحو نمت الثروة التجارية .

كان لابد أن يستخدم هذا البحث قدراً ضئيلاً من الأسانيد القوية وقدراً أكبر من الأسانيد الثانوية في طرح بعض النظريات الخاصة بإنتاج الأسلحة ودور النحاس في أوائل العصور الوسطى في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية .

ومع ذلك فأننى أعتقد أن هذا البحث خليق بأن يشجع علماء الآثار على أن يكتشفوا أجزاء وأدوات أخرى كثيرة ما تزال غامضة من البرونز أو النحاس أو أية معادن أخرى في ضوء اكتشافات جديدة .

إيفساحات

(أ) درع من صفائح البرونز ٠٠ عصر هان — صينى (متحف الميدان للتاريخ الطبيعى — شيكاغو) •

(ب) درع برونزية مزودة برزة — شظية — من ديورا يوروبوس
أواخر القرن الثالث الميلادى — رومانى — سورى (جامعة بال — معرض الفن — نيو هافن) •

(ج) نصل درع برونزى مزودة برزة — شظية — من ديورا
يوروبوس أواخر القرن الثالث الميلادى — رومانى — سورى (جامعة بال — معرض الفن — نيو هافن) •

(د) رأس فاس من البرونز — من ديورا يوروبوس أواخر القرن
الثالث الميلادى — رومانى — سورى (جامعة بال — معرض الفن — نيو هافن) •

(هـ) رأس درع برونزى من ديورا يوروبوس أواخر القرن
الثالث الميلادى — (جامعة بال — معرض الفن — نيو هافن)

(و) رأس درع برونزى من « هاترا » « Hatra » القرن الثانى
الميلادى (المتحف القومى — الموصل)

(ز) رأس سهم برونزى — القرن الثانى الميلادى — (المتحف
القومى — الموصل)

(ح) رؤوس سهام برونزية ذات التجويف من هاترا القرن الثانى
الميلادى — (المتحف القومى — الموصل)

(ط) رأس درع برونزى — ييزنطى — أنقرن الرابع • (المتحف القومى — حلب) •

(ك) نصل فردى من البرونز — من قصد أبو النصر بايران — أنقرن السابع — (المتحف المتروبوليتان) للكن — نيويورك •

(ل) خاتم لأحد رماة النبال من البرونز — من القسطنطينية • (من ٧٥٠ — ٨٥٠ ميلادية) مصر (المتحف الاسلامى — القاهرة) •

(م) مقبض برونزية القرنين • التاسع أو العاشر الميلاديين — مصر (اللوفر — باريس) •

(ن) مقبض سيف « الأمير أبو الغنائم المنصور بالله » القرن العاشر — إيران — (معروض فى صالات البيع « سبنكس » فى لندن — ابريل عام ١٩٧٧)

(ص) جزء من مقبض درع برونزى من القرن العاشر الميلادى معروض فى صالات البيع سبنكس فى لندن — ابريل ١٩٧٧

(ع) مقبض سيف برونزى من سفينة إسلامية غرقت جنوب غرب الأناضول فى أواخر القرن العاشر أو أواخر القرن الحادى عشر (متحف قلعة بودرم — تركيا) •

(ف) خوذة جلدية مبطنه بالحرير (مبسطة Mochlchavaja Balja شمال القوقاز ، القرن الثامن أو التاسع •

(متحف الشعب فى ليننجراد — الاتحاد السوفيتى) •

(ص) قلادة من النحاس أو البرونز من جنوب تزوى في عمان مع
زينات المقابر ليس لها تاريخ محدد فيما قبل العصر الإسلامي •

(من صورة — مستر ايرك رو — المقر الحالى غير معروف)

(ق) صورة لفارس محارب — بدون تاريخ محدد •

(ر) في موطنها الأصلي (وادى عداى) ، عمان Wadi Aday

Footnotes

1. Hasan ibn Ahmad al Hamdani, *AL Ikhl* (part VIII), edit. Al Karmali al Baghdadi, (Baghdad 1931), p. 257.
2. Hasan ibn Ahmad al Hamdani, *Sifat Djazirat al c Arab, Al Hamdani's Geographie der arab Halbinsel*, edit. D. H. Müller, (Leiden 1884 - 1891).
3. ^a M. Lombard, *Les Métaux dans l'ancien Monde du Ve au XIe Siècle*, (Paris 1974), map 1, «Iron in the Early Middle Ages».
4. Lombard, *op. cit.*, pp. 180 - 187.
5. D. S. Whitcomb, «Archaeology of Oman : A Preliminary Discussion of the Islamic Periods,» *Journal of Oman Studies*, I (1975), pp. 126 - 127.
6. F. E. Brown, «Arms and Armour,» and R. du Mesnil du Buisson, «The Persian Mines,» in *Excavations at Dura - Europos, Preliminary Reports of the 6th Season*, (New Haven 1936).
7. G. Arwidsson, «Armour of the Vendel Period,» *Acta Archaeologica (Copenhagen)*, X (1939), p. 36.
8. V. Minorsky, «New Light on the Shaddadids of Ganja,» in *Studies in Caucasian History*, (London 1953), p. 26; Al Mas c udi, *Muruj al Dahab - Les Prairies d'Or*, edit. and trans. C. B. de Maynard and P. de Courteille, (Paris 1861 - 1877). col. II, p. 75.
9. F. Altheim and R. Stiehl, «Hatra,» in *Die Araber in der Alten Welt*, vol. IV, edits, Altheim and Stiehl, (Berlin 1967). *Alten Welt*, vol. IV, edits, Altheim and Stiehl, (Berlin 1967).
10. W. Hauser, «The Persian Expedition, 1933 - 1934,» *Bulletin, Metropolitan Museum of Art*, (December 1934), pp. 8 and 10.

11. Al Baladhuri, *Kitab Futuh al Buldan*, edit. de Goeje, (Leiden 1866), pp. 161 - 162, 294 and 529 - 531 :
D. Ayalon, «Preliminary Remarks on the Mamluk Military Institution in Islam,» in *War, Technology and Society in the Middle East*, edits. V. J. Parry and M. E. Yapp, (London 1975), pp. 44 - 45; H. Lammens, *Etudes sur le Siècle des Omayyades*, (Beirut 1930), p. 131.
12. W. F. Paterson, «The Fustat Ring,» *The Journal of the Society of Archer Antiquaries*, X (1967), p. 40; W. Reid, (National Army Museum, London), in private correspondence.
13. Ex - Storm Rice Collection, now in the Louvre, Paris.
14. Exhibited at Spinks Salesroom, London (April 1977).
15. J. W. Allan, *Persian Metal Technology, 700 - 1300 AD*, (Oxford 1979), p. 59.
16. G. F. Bass, «Glass Treasure from the Aegean,» *National Geographical Magazine*, (June 1978).
17. J. K. Schwarzea II, in private correspondence via the Institute of Nautical Archaeology, Texas A & M University.
18. A. R. Zaki, *Al Sayf fi'l c Alim al Islami*, (Cairo 1957), passim; A. R. Zaki, «On Islamic Swords,» in *Studies in Islamic Art and Architecture in Honour of Prof. K. A. C. Creswell*, (Cairo 1965), passim.
19. A. S. Melikian - Chirvani, «Bucklers, covers or cymbals? A twelfth century riddle from Eastern Iran,» in *Islamic Arms and Armour*, edit. R. Elgood, (London 1976), pp. 97 - 111.
20. H. R. Robinson, *Oriental Armour*, (London 1967), pp. 39 - 40 and 94.
21. F. W. Schwarzlose, *Die Waffen der Alten Araber*, (Leipzig 1886), pp. 339 - 340.

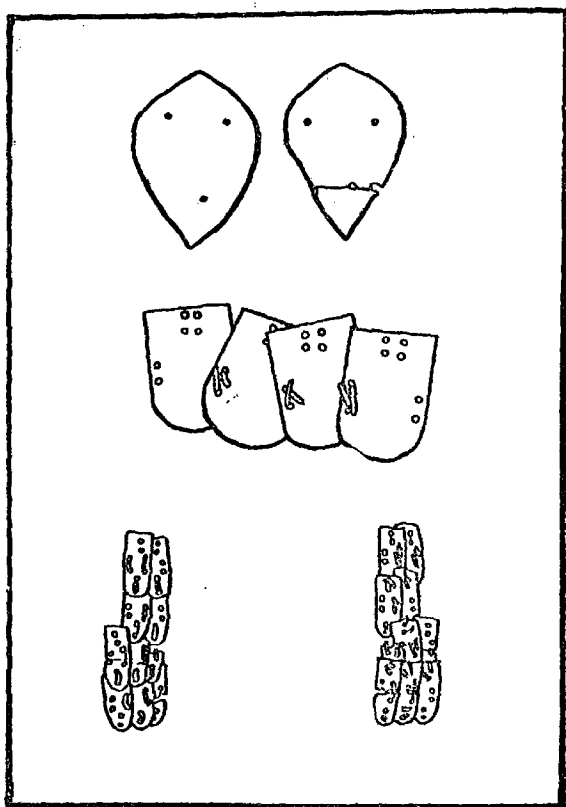
22. A. S. M. Lutful-Huq, **A Critical Edition of Nihayat al Sa' 1**, (Unpub. Ph. D. thesis, London University 1956), p. 322.
23. Schwarzlose, *op. cit.*, pp. 331 and 340-341; Ali ibn al Rahman ibn Hudhayl al Andalusi, trans. L. Mercier, **La Parure des Cavaliers et l'Insigne des Freux**, (Paris 1922), pp. 264-268; H. T. Norris, «The Hauberk, the Kazaghand and the c Antar Romance,» **Journal of the Arms and Armour Society**, IX (1978), p. 94; The Qur'an, sura 34, verse 11; Ibn Hamdis, **Il Canzoniere di c Abd al Gabbar ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Hamdis**, edit. C. Schiaparelli, (Rome 1897), pp. 484.
24. Schwarzlose, *op. cit.*, pp. 325 and 339-340; Al Baladhuri, *op. cit.*, pp. 27 and 123; Norris, *loc. cit.*; M. Canard, edit., **Sayf al Daula, Recueil de textes**, (Algiers 1934), p. 212; c Imad al Din, al Katib al Isfahani, **Al Fath al Qussi fi'l Fath al Qudsi**, edit. Le Comte Carlo de Landberg, (Leyden 1888); pp. 292-293 and 302.
25. Schwarzlose, *op. cit.*, p. 340.
26. Ali Mohammed Ali el Gindi, **Martial Poetry among the Arabs in the Jahiliyah**, (unpub. Ph. D. thesis, University of London, 1952), p. 173.
27. *Ibid.*
- 27A. Muhammad ibn Ahmad al Biruni, **Kitab al Jamahir fi ma c rifat al Jawahir**, edit. F. Krenkow (Hyderabad 1936), p. 254.
28. Al Baladhuri, *op. cit.*, p. 123.
29. Schwarzlose, *op. cit.*, p. 346.
30. El Gindi, *op. cit.*, p. 171; Norris, *op. cit.*, p. 95.
31. c Imad al Din, *op. cit.*, p. 355.

32. Al Tabari, *Tarikh al Rusul wa'l Muluk*, edit. de Goeje, (Lugduni Batavorum 1879 - 1901), vol. II, p. 1354.
33. Al Tabari, *op. cit.*, vol. II, p. 1624;
Al Mas c udi, *op. cit.*, vol. II, pp. 345 - 349.
34. Al Mas c udi, *op cit.*, vol. V, p. 50.
35. Al Tabari, *op. cit.*, vol. II, passim; N. Fries, *Das Heereswesen der Araber zur Zeit der Omayyaden*, (Tubingen 1921), pp. 43 - 51.
36. Al Hamdani, *Al Ikhl*, pp. 255 - 257.
37. *Ibid.*
38. Al Baladhuri, *op. cit.*, p. 85; F. Altheim and R. Stiehl, «Dhu Nuwas,» in *Die Araber in der Alten Welt*, V/1, edits. Altheim and Stiehl, (Berlin 1968), pp. 357 - 358.
39. A. von Kremer, *Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen*, (Vienna 1975), p. 80.
40. Anon., *Hudud al c alam*, trans, V. Minorsky, (London 1937), p. 146; Al Jahiz (?), «The Examination of Commerce,» extract in *Historiens Arabes, pages choisies*, trans. J. Sauvaget, (Paris 1946), p. 11.
41. Schwarzlose, *op. cit.*, p. 334.
42. L. A. Mayer, *Mamluk Costume*, (Geneva 1956), pp. 36 - 48.
43. Firdawsi, *Shahnamah*, edit. J. A. Vullers, (Lugduni Batavorum 1977 - 1880), vol. II, p. 52; Al Tarsusi, «Une traité d'armurerie composé pour Saladin,» edit. and trans. C. Cahen, *Bulletin d'Etudes Orientales*, XII (1947-8), pp. 116 and 138 - 139; Maulana Minhaj al Din, *Tabakat - i Nasiri; A General History of the Muhammadan Dynasties of Asia*, trans. H. G. Raverty, (reprint New Delhi 1970), pp. 83 - 84.

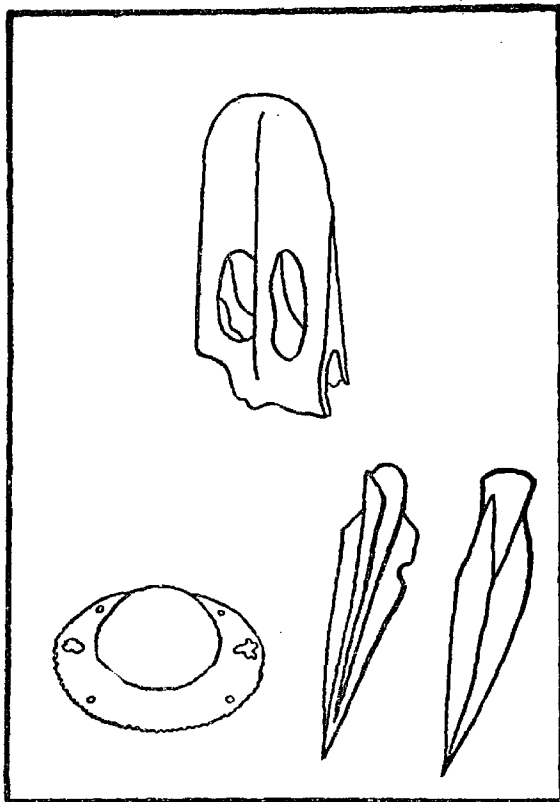
44. Robinson, *op. cit.*, p. 65.
45. A. Jeroussalinskaya, «Le Cafetan aux Simourghs du Tombeau de Mochtcheva ja Bal ja (Caucase Septentrionale),» *Studia Iranica*, VI (1978), p. 186.
46. C. Blair, *European Armour*, (London 1958), p. 25; M. J. Swanton, «The Manuscript Illustration of a Helmet of Benty Grange Type,» *The Journal of the Arms and Armour Society*, X (1980), p. 1; J. Mann, «Arms and Armour,» in *The Bayeux Tapestry*, edit. F. Stenton, (London 1957), pp. 59 - 60.
47. Robinson, *op. cit.*, pp. 131 and 135.
48. Al Baladhuri, *op. cit.*, p. 361; Canard, *Sayf al Daula*, p. 213; Freis, *op. cit.*, pp. 59 - 60.
49. *Hudud al c alam*, p. 148.
50. Allan, *op. cit.*, pp. 83 - 85 and 138.
51. Allan, *op. cit.*, pp. 85 - 86 and 138.
52. *Ibid.*; S. Q. Fatimi, «Malaysian Weapons in Arabic Literature : A Glimpse of Early Trade in the Indian Ocean,» *Islamic Studies*, (1964), pp. 206 - 207, 211 - 214 and 216; Chau Ju - Kua, *Chau Ju - Kua on the Chinese and Arab Trade in the 12th and 13th centuries*, trans. F. Hirth and W. W. Rockhill, (St. Petersburg 1911), p. 3; S. D. Goiten, «Two Eyewitness Reports on an Expedition of the Kish,» *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, XVI (1954), p. 248.
53. B. Spuler, «Trade in the Eastern Islamic Countries in the Early Centuries,» in *Islam and the Trade of Asia*, edit. D. S. Richards, (Oxford 1970), p. 19; Lombard, *op. cit.*, p. 167.

54. Al Hamdani, Al Ikli, *The Antiquities of South Arabia*, su821
N. A. Faris, (Princeton 1938), p. 38.
55. Al Jahiz, loc. cit.
56. Al Tarsusi, op. cit., pp. 110 and 132.
57. Muhammad ibn Mansur Fakhr al Din Mubarakshah, *Adab al
Harb wa al Shuja c ah*, edit. A. S. Khwansari, (Tehran 1969),
p. 261.
58. Lombard, op. cit., pp. 253 - 255; Altheim and Stiehl, *Dhu
Nuwas*, pp. 366 - 367.
59. J. C. Wilkinson, «The Julanda of Oman,» *Journal of Oman
Studies*, I (1975), p. 99.
60. Lombard, op. cit., p. 35; A. Christensen, *L' Iran sous les
Sassanides*, (Copenhagen 1936), pp. 201 - 213.

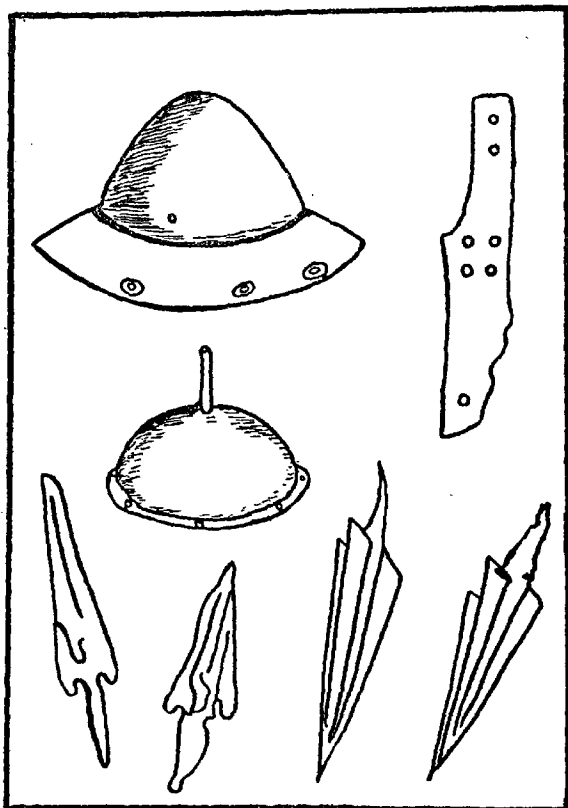
Illustrations



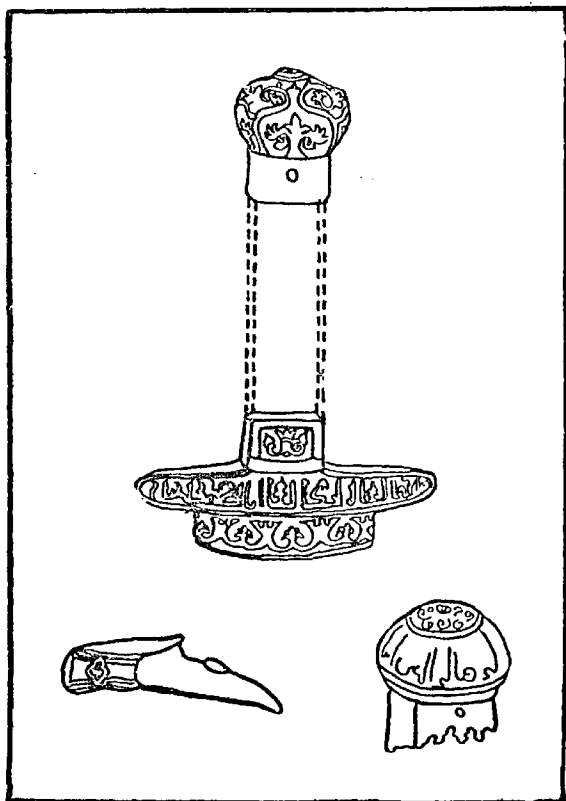
شكل رقم (١)
نماذج مختلفة مصنوعة من النحاس المطروق



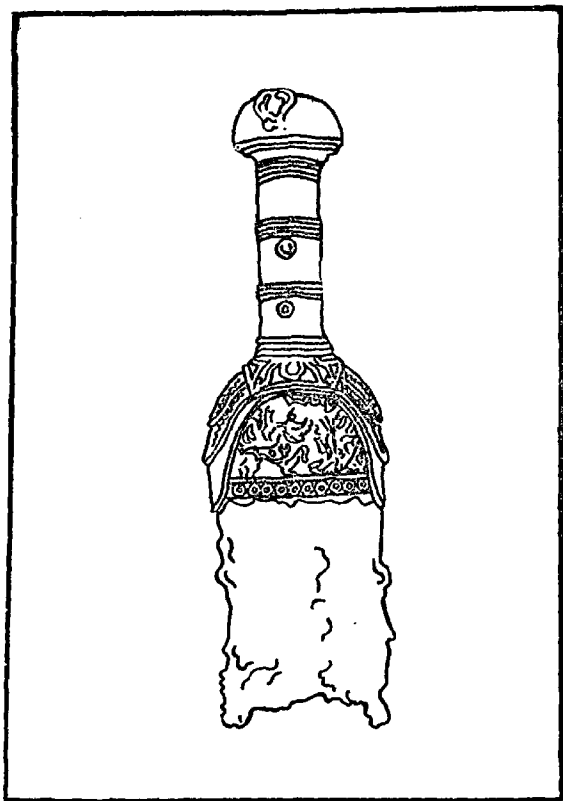
شكل رقم (٢)
عينات من المكاشط والدروع مصنوعة من النحاس



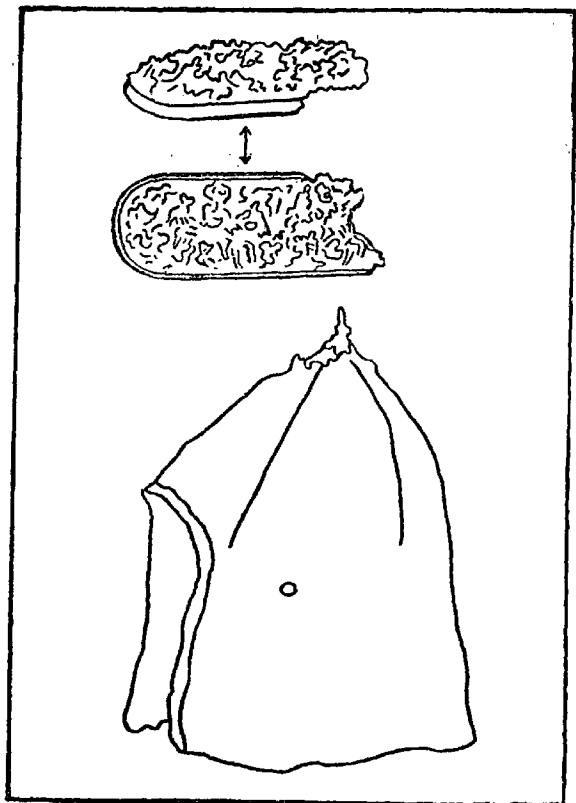
شكل رقم (٣)
عينات من الأسلحة والمكاشط مصنوعة من النحاس



شكل رقم (٤)
نماذج جميلة مصنوعة من النحاس المطروق



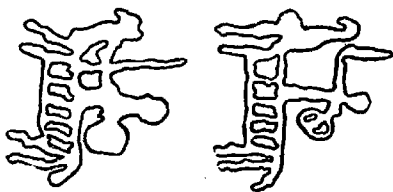
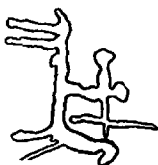
شكل رقم (٥)
نموذج لصناعة الأسلحة محلى بالزخارف والنقوش الجيلة الدقيقة الصنع



شكل رقم (٦)
عينات من الخوذات والدروع المصنوعة من النحاس



1 cm



شكل رقم (٧)
اشكال جيلة التماذج تغير عن الحرب وحمل السلاح بمنزلة من النحاس

المحيوانات البرية في عُمان

بروفسور .دى . هرسون

The Mammal Fauna of Oman

Prof. D. Harrison

رابعاً ،

الحيوانات البرية والأفلاج في عمان

مقدمة

ان ثمة قضية قوية للغاية اليوم لاعتبار التاريخ الطبيعى لبلد من البلدان — أى نباتاته وحيواناته — جزءا هاما لا يتجزأ من تراثه القومى .

ولذلك يبدو أن هذا المهرجان قد يكون المكان والزمان المثاليان للتوقف بحث الموضوع الخاص بحفظ حيوانات عمان الثديية من وجهة النظر الفلسفية ، لا من وجهة النظر العلمية .

ولعل المؤلف فى مركز يمكنه من تقديم مثل هذا البحث أولا لائحته مهمته اهتماما بالغاً بالدراسة العلمية للحيوانات الثديية فى شبه جزيرة العرب بأسرها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما ، وذلك بتقديمه أول عمل أساسى عن الثدييات فى هذه المنطقة (هاريسون ١٩٦٤ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٢) .

وثانيا لأنه فى السنوات الأخيرة شارك شخصيا وبصفة مستمرة فى المحاولات التى بذلت لانتقاذ نوع غريد من الثدييات العمانية الكبيرة المفردة . الآخذة فى الانقراض ، وهو حيوان «الطهر العربى» (Hemitragus Javakari) (هاريسون وجالاهر ١٩٧٤ ، ١٩٧٦ : هاريسون ١٩٧٦) .

إن الغرض من وراء هذا البحث فى الواقع هو إثارة سلسلة من الأسئلة عن حفظ النوع ومحاولة الإجابة عليها ، ولأى شئ يجرى الحفظ ولمَ هو لازم ، وكيف ينبغى القيام به ، وما هى مجالات الاهتمامات الخاصة الموجودة فى حيوانات عمان الثديية .

ما هو الحفظ ولم هو ضرورى

الخاتمة

ولينبدأ بالسؤالين الأولين لبحثهما معا .

من الضرورى أن ندرك أن التغيير فى العالم الحى خاصة حتمية لا يمكن تجنبها ، فالتطور فى جميع العصور والأزمنة يؤدى إلى ظهور أنواع جديدة ، فى حين أن أنواعا أخرى ، لا تلبث أن تنقرض لأنها لم تستطع أن تتكيف حسب الظروف غير المواتية .

على أن هذه العمليات تستغرق أحقابا هائلة من الزمن ، إلى حد يصعب معه على العقل البشرى أن يلمح أهميتها الحقيقية .

وهكذا فإنه فيما يتعلق بمجموعات الثدييات مثل الأبقار ، بما فيها الأنواع التى تعتبر موضع أهمية خاصة فى عمان اليوم ، فإن الزمن اللازم لتطور أنواع جديدة منها يقدر بحوالى ٨٣٠.٠٠٠ عام على الأقل .

كان هناك فى الماضى نوع من التوازن الطبيعى بين التوالد والانقراض لأن عمليات الاختيار الطبيعى كانت دائما تتجسج فى ملء الفراغات الإيكولوجية المتاحة بأنواع جديدة كاملة. التكوين تكون قادرة على ضمان استمرار النوع وتنوع الحياة من عصر لآخر .

لقد ظهرت الحياة الوضيعة لنوع من الثدييات إلى حيز الوجود قبل الإنسان بحوالى ٦٠٠.٠٠٠ عام (فيشر ١٩٦٩) .

إن الوضع الذى نستعرضه اليوم مختلف إلى حد يثير الأسى :

ذلك أن عدداً من الأنواع آخذ في الانقراض ، وأن « معدل الانقراض » قد زاد إلى حد كبير وأن أنواعا كثيرة آخذة في الإضمحلال بسرعة كبيرة حتى أنها أصبحت معرضة للانقراض .

والمعروف أنه منذ عام ١٦٠٠ م انقرضت زهاء ٣٦ نوعا من الثدييات وأن هناك ١٢٠ نوعا منها على الأقل معرض لخطر الانقراض ، وهذا يمثل ٢٨٥ ٪ من الأنواع التى ما زالت على قيد الحياة ، ويقدر عددها بـ ٤٢٢٣ نوعا تقريبا . (فيشر ١٩٦٩) .

ما سبب هذه الحالة ؟

مما لا شك فيه أن الجواب على هذا السؤال ينبثق من حدث ضخم في تاريخ الحياة ، وهو ظهور الإنسان .

لقد وقع هذا الحدث وما ترتب عليه من نتائج في فترة قصيرة من الزمن تقدر بأقل من حوالى عشرة آلاف سنة منذ نهاية العصر الجليدى الأخير .

ويعتبر الانسان (الإنسان العاقل (Homo Sapiens) النوع الوحيد الذى يحقق السيادة على كوكبنا .

إن أنواعا أخرى لابد أن تتطور وتغير نفسها حتى تتكيف لى تبقى أو تهلك بفعل الانقراض الطبيعى .

ولكن الانسان يستخدم عقله لتكييف البيئة حتى تلائمها وهكذا

استطاع أن يغير تغييراً أساسياً القوانين الطبيعية للمحيط الحيوى •
وأصبح يملك القوة لصنع عالمنا كما أنه يملك القوة لتدميره •

ولقد وصل أثر الحضارة البشرية السريعة الانتشار وتزايد عدد السكان • على بقية المحيط الحيوى حدوداً مخيفة •

وإلى جانب ذلك تأثرت الثدييات من العائلات الحيوانية إلى حد كبير من الانسان فى أربعة طرق وهى :

١ — استغلال مباشر فى الصيد من أجل الغذاء والرياضة • الخ •

٢ — تدمير البيئة •

٣ — تلوث البيئة بأدران منتجات الحضارة البشرية وفضلاتها •

٤ — قفلة ميزان الطبيعة — أى « النظم الإيكولوجية » الوطيدة بإدخال أشكال غريبة واستئصال الأشكال الأصلية •

إن الحاجة إلى الحفظ تنبثق من هذه القضايا • ويبدو الآن أن من الأنسب أن نستعرض بإيجاز الحيوانات الثديية فى عمان حتى تحدد مجالات الاهتمام الخاصة ونصف الإجراءات التى اتخذت بالفعل ونقترح مزيداً من الخطوات التى قد تكون ضرورية الآن أو مستقبلاً •

الحيوانات الثديية فى عمان وبحثها من وجهة نظر الحفظ

إن الحيوانات الثديية فى عمان كما أوردتها أخيراً هاريسون (١٩٧٧) فى قائمة تتألف من ٥٤ نوعاً مقسمة على سبع فئات • ومنذ نشر تلك القائمة

فإن نوعاً من الوطواط المدرج في القائمة قد أعيد تعريفه ووصف بأنه نوع جديد بالنسبة للعلم (هاريسون ، ١٩٨٠) في حين أن نوعين من الحيوانات الحشرية ووطواط وحيوان من آكلات اللحوم ونوعين من القوارض قد أضيفت إلى القائمة بعد عملية مسح أجريت للحيوانات والنباتات في ظفار (هاريسون تحت الطبع) .

ولقد وجد وطواط واحد وحيوان حشرى واحد منذ نشر القائمة في ظفار .

والى جانب ذلك قام دليل على وجود القنفذ في عمان والهند والصيد (Cheetah) في ظفار وبذلك تصبح قائمة الحيوانات الحالية تضم ٥٦ نوعاً حسب القائمة الآتية ،

إن الأنواع التي تعتبر موضع اهتمام خاص عند دعاة الحفظ هي (١) تلك التي اختفت بالفعل في المناطق البرية في البلاد ، ولكن يمكن إعادتها الى موطنها الأصلي (٢) وتلك التي تعتبر مهددة بالانقراض . (٣) وتلك التي لا يعرف عنها سوى النذر اليسير والتي قد يحتاج حفظها إلى تدابير خاصة ، ولعل ذلك مرده إلى أن موطنها محدود ومحدد جداً . إن هذه المجموعات الثلاث تميز في القائمة الآتية :

بحر في « م م » (أى منقرضة محلياً) وبحر في « م ب » (مهددة بالانقراض) وبحر في « ب » (اهتمام خاص بالحفظ) على التوالي .

MAMMALS OF OMAN : حيوانات عمان الثديية :

الفصيلة : — (آكلات الهوام — آكلات اللحوم)
Order INSECTIVORA Insectivores

القنفذ الأثيوبي
Paracichnus aethiopicus dorsalis Ethiopian Hedgehog

(أ ب) قنفذ برانت
SC Paracichnus hypomelas niger Brand's Hedgehog

الفأر المنزلي
Suncus murinus sacer House Shrew

(أ ب) الفأر الصومالي الأبيض الأسنان
SC Crocidura somalica Somali White-toothed Shrew

(أ ب) الفأر الأصفر الأبيض الأسنان
SC Crocidura suaveolens Lesser White-toothed Shrew

الفأر القرمزي
Suncus etruscus Savi's Pygmy Shrew

الفصيلة : — (الخفاشيات والوطواط)
Order CHIROPTERA Bats

وطواط الفواكه العربي
Rousettus aegyptiacus arabicus Arabian Fruit Bat

وطواط مسقط ذي الذيل الفأري
Rhinopoma muscatellum Muscat Mouse-tailed Bat

وطواط ذو ذيل غارى قصير

Rhinopoma hardwicki Lesser Mouse-tailed Bat

وطواط زايد ذو الذيل الحاد

Taphozous nudiventris zayidi Zayid's Sheath-tailed Bat

وطواط القبور

Taphozous perforatus Tomb Bat

(أ ب) وطواط مصرى عديم الذيل

SC *Tadarida aegyptiaca* Egyptian Free-tailed Bat

وطواط شوكة

Asellia tridens tridens Trident Bat

(أ ب) وطواط فارسى محدب الأنف

SC *Triaenops persicus macdonaldi* Persian Leaf-nosed Bat

(أ ب) وطواط يشبه حافر الحصان

SC *Rhinolophus blasii* Blasius' Horseshoe Bat

(أ ب) وطواط عريض الأذنين

SC *Myotis emarginatus desertorum* Notch-eared Bat

(أ ب) بوتاسيروتين

SC *Eptesicus bottae omanensis* Botta's Scrotine

(أ ب) وطواط سينوتين السندى

SC *Eptesicus nasutus batinensis* Sind Scrotine Bat

(أ ب) الوطواط العربى

SC *Pipistrellus arabicus* Arabian Pipistrelle

الوطواط الكهلى

Pipistrellus Kuhl Kuhl's Pipistrelle

(أ ب) وطواط همريك الطويل الأذن

SC *Otonyctreris hemprichii* jñ Hemprich's Long-eared Bat

(أ ب) اللوطاط الأوروبي

SC *Nyctalus noctula* Noctule

الفصيلة : — (آكلات اللحوم — آكلات اللحوم)

Order Carnivora Carnivores

الذئب العربي

Canis lupus arabs Arabian Wolf

الثعلب الأحمر الشائع

Vulpes vulpes arabica Common Red Fox

(أ ب) ثعلب روبل الرملى

SC *Vulpes roppelli sabaen* Ruppell's Sand Fox

(أ ب) الفزير العسلى

SC *Mellivora capensis pumilio* Honey Badger

(أ ب) النمى الأبيض الذيل

SC *Ichneumia albicauda albicauda* White-tailed Mongoose

(أ ب) رباح جرائت

SC *Genetta genetta granti* Grant's Genet

(أ ب) الضبع المخطط

SC *Hyaena hyaena sultana* Striped Hyena

(أ ب) قطة جوردون المتوحشة

SC *Felis silvestris gordonii* Gordon's Wild Cat

(أ ب) وشق شميتز

SC *Caracal Caracal Schmitzi Schmitz's Caracal Lynx*

(م ب) الفهد العربي

TE *Panthera pardus nimr Arabian Leopard*

(م ب) الفهد الآسيوي الصياد

TE *Acinonyx Jubatus venaticus Asiatic Cheetah*

الفصيلة : — (الوبريات — الوبر) Order HYRACOLDEA Hyraxes

(أ ب) وبر جايكار

SC *Procapra capensis jayakari Jayakar's Hyrax*

الفصيلة : — (المزدوجات الأصابع — حيوانات مزدوجة الأصابع)

Order ARTLODACTYLA Artiodactyls

(م ب) الطهر العربي

TE *Hemitragus jayakari Arabian Tahr*

(م ب) الوعل النوبى

TE *Capra ibex nubiana Nubian Ibex*

(م ب) المعز البرى

TE *Capra aegagrus Wild Goat*

(م ب) الخروف الأحمر

TE *Ovis ammon Red Sheep*

(م ب) البقر الوحشى العربى

TE *Oryx leucoryx Arabian Oryx*

(م ب) الغزال العربي
TE *Gazella gazella* Arabian Gazelle

(م ب) الریم
TE *Gazella subgutturosa marica* Rhim

الفصيلة : — (الأرنبات — الأرنبات)
Order LAGOMORPHA Lagomorpha

الأرنب البری العماني
— *Lepus capensis omanensis* Oman Hare

الفصيلة : — (القوارض — القوارض)
Order RODENTIA RODENTS

(أ ب) الشيهم الهندي
SC *Hystrix indica* Indian Crested Porcupine

اليربوع الثلاثی الأصابع
Jaculus jaculus vocator Three-toed Jerboa

(أ ب) الفأر النيلی
SC *Arvicanthis niloticus naso* Nile Rat

الجرذ النيلی
Rattus rattus rattus Nile Rat

الفأر الخيلی
Nus musculus gentilulus House Mouse

الفأر الشوكی
Acomys dimidiatus homerious Common Spiny Mouse

(أ ب) الفأر الشوكى الذهبى

SC *Acomys russatus* Golden Spiny Mouse

(أ ب) الفأر الشوكى الأبيض

SC *Acomys sp. nov.* White's Spiny Mouse

العفل (حيوان يشبه الفأر)

Gerbillus nanus Raluchistan Gerbil

عفل جلاجر

Gerbillus dasyurus gallagheri Gallagher's Gerbil

عفل تشيزمان

Gerbillus cheesmani arduas Cheeseman's Gerbil

الجرذ الليبي

Meriones Libycus arimalius Libyan Jird

جرذ صنديقال

Meriones Crassus crassus Sunde vall'ss Jird

بحث

سس

وهكذا • فإنه من بين أنواع الحيوانات الثديية الستة والخمسين في سلطنة عمان ، هناك أربعة وثلاثون نوعا تحتاج الى بحث هام هنا بصفتها موضع اهتمام خاص للحفظ ، لأن ثمانية منها مهددة بالانقراض (م ب) وواحد منقرض محليا (م م) •

وهناك مجموعة قوامها ٣٤ نوعا من الأنواع الستة والخمسين المعروفة وهي موضع اهتمام خاص للحفظ •

ولكن مما لا شك فيه أنه ليس مما يدعو إلى الدهشة أن نجد أن مجموعة الأنواع التسعة المهددة فعلا بالانقراض هي من الثدييات الكبيرة أو أعضاء اما من عائلة « الحيوانات المزدوجة الأصابع » «Artiodactyls» أو من عائلة البقريات أو من الحيوانات الآكلة للحوم » •

ولكن يبدو أن عمان قد تكون أكثر حظا من معظم البلاد لأن خسارتها في فقدان الحيوانات الثديية الكبيرة التي تعود إلى العصر الهولوسيني أقل من غيرها •

وليس هناك دليل قاطع على أن الأسد الآسيوي (Panthera Leon Persica) أو الحمار الوحشي (Eguus hemionus hemippus) قد عاشا في عمان في الماضي ، (هاريسون ، ١٩٧٢) •

ولذلك يمكن القول أنه منذ انقراض الطباء في شبه جزيرة العرب ، على الأقل في « أسر » هناك ، لم يحدث انقراض تام لحيوان ثديي عماني يعود إلى العصر الهولوسيني •

وليس هناك شك في أن عزلة هذا البلد النسبية من التأثير
« الحضارى » للعالم الصناعى النامى إلى سنوات قريبة هو إلى حد
كبير السبب فى هذه الحقيقة :

إن الاستعراض التالى للأنواع التى هى موضع اهتمام خاص
للحفظ ، تعطى تبريراً للتفاؤل والأمل فى المستقبل ، ولكن لا تتيح مجالا
ذا بال للرضا والارتياح .

وتتضمن القائمة هنا ثلاثة أنواع من الحيوانات الحشرية (Insectivores)
على أنها موضع اهتمام خاص للحفظ لأن المعرفة عنها ضئيلة جداً .

وجدير بالذكر أن قنفذ برانت يعيش فى السلاسل الجبلية العالية فى
عمان وقد يكون نوعاً « أرملة » . ومع إنه لا يواجه أى خطر ، فإن موطنه
محدود ولذلك ينبغى مراقبة وضعه وحالته . فهو واحد من الأنواع التى
يمكن أن يستفاد من إنشاء حديقة وطنية له خصيصاً فى الجبل الأخضر
وقمر المصيف (Jabel Akhdar Massif) حيث عثر عليه فى وادى سحطان أثناء
عملية مسح قام بها المسئولون فى إدارة النباتات والحيوانات العمانية (
١٩٧٥ (هاريسون ١٩٧٧)) .

وتتضمن القائمة أيضاً نوعين من الحيوانات التى تشبه السنجاب
ذات الأسنان البيضاء ، وهذان النوعان قد اكتشفا أخيراً فى جبال ظفار
أثناء عملية مسح لإدارة المساحة الحيوانية والنباتية العمانية فى عام
١٩٧٧ و (هاريسون تحت الطبع) .

وثمة اكتشاف جديد هو الحيوان الفأرى الصغير (Suncus etruscus)
فى سهل صلالة . ومما لا شك فيه أن الأول واحد من العناصر الأثيوبية
الفريدة فى عالم الحيوان الأثيوبى هناك وقد يكون لكلا النوعين موطن

محدود للغاية في منطقة استوائية أثيوبية محصورة بين جبل الفارا وجبل
قمر المصيف •

وهذان النوعان ، إلى جانب أنواع أخرى كثيرة غريبة عن ظفار ،
يستفيدان من حفظ موطنهما في حديقة وطنية / أى حديقة صيانة طبيعية .
في تلك المنطقة •

وتتضمن عائلة الطوطا تسعة أنواع تدخل في إطار الأنواع التي
هي موضع اهتمام خاص لحفظها • وتدخل جميعا ضمن فئة الأنواع التي
تندر المعرفة عنها ، والتي ليست بالضرورة معرضة للخطر ، ولكن لها
مواطن محدودة إذا تعرضت للاجتياح مع مرور الزمن ، فإن ذلك سيؤدي
إلى انقراضها محليا •

وهناك أربعة أنواع من الحيوانات الثديية قد اكتشفت أيضا
بالقرب من الجبل الأخضر •

وعثر أخيرا على الطوطا المصري العديم الذيل في وادي سحطان
«Wadi Sahtan» أثناء عملية مسح قام بها م • د • جالاغر و • ح •
روس •

وقد تمت اكتشافات عديدة في القلعة القديمة عند حزم
(Hazam) بالقرب من الرستاق (Rostaq)

وان حفظ مثل هذه المباني التاريخية والكهفية كذلك ، يمكن أن يكون
بالغ الأهمية لحفظ أنواع الطوطا •

ويعتبر الطوطا الفارسي العريض الأنف من أكثر الطوطا فتنسة

في العالم ، إذ له أنف معقد غير عادي يشبه ورقة الشجر ، وهو مرتبط إلى حد كبير بنظام الفلج (Falaj) القديم في عمان .

وان اهمال صيانة أنفاق الري السفلى يمكن أن يؤدي الى اختفائه

أما وطواط سيروتين السندی ووطواط همبريك الكبير الأذنين ، فإنهما لا يمكن أن يكونا نادرين ندرة غيرهما من الوطاويط التي ورد ذكرها .

ويعتبر الاكتشاف الأخير لوطواط « نيكالوس » في جزيرة مصيرة «Masirah» على يد العالم م . جنتجز ذا أهمية بالغة .

وقد أضيف هذا الاكتشاف إلى القائمة الواردة هنا ، لأن وضع هذا النوع من الوطاويط يحتاج المزيد من الدراسة .

ومن الضروري القول ، ونحن في معرض الحديث عن سياسة الحفظ الخاصة بوطاويط شبه جزيرة العرب ، انه ليس هناك دليل على الإطلاق على أن مرض الكلب تنتقل عدواه بواسطة الوطاويط في شبه الجزيرة العربية .

إن النوع الوحيد الذي يعتبر ضاراً من الناحية الاقتصادية في المنطقة هو وطواط الفواكه ، فهو نوع مدمر لمحاصيل الفاكهة المختلفة . أما جميع الأنواع الأخرى فإنها وطاويط حشرية ، ولذلك فإنها بالتأكيد مفيدة للإنسان لأنها تقتضى على الآفات الحشرية مثل البعوض .

ولهذه الأسباب فإن أى إجراءات وقائية محلية لازمة ضد وطواط الفواكه لا ينبغي أن تضمن عملية رش غازات أو سموم بلا تمييز على الوطاويط في الكهوف كما حدث هذا الخطأ في بعض البلدان .

إن أول حالات مهددة بمواجهة الانقراض المحلي هي الحيوانات
الآكلة اللحوم . فالفهد الصياد الآسيوي «*Jubatus Venaticus*»
أصبح على وشك الانقراض في شبه جزيرة العرب منذ منتصف هذا
القرن (هاريسون ١٩٦٨) .

وجددير بالذكر أن موطن هذا الفهد هو سهول الحصباء حيث يفضل
الاقامة فيها لمطاردة فريسته المحببة وهي « الغزال » ، ولذلك تكون
معرضة للصيد من الصيادين الذين يستخدمون السيارات في رحلات
الصيد . ولقد اعتبرت إلى وقت قريب في حكم المنقرضة في عمان .

ولكن جلد الفهد الذي حصل عليه مستر تريפור هنري من بعض
الرجال القبليين دل على أن الفهد قتل في شهر نوفمبر أو ديسمبر من
عام ١٩٧٧ في إقليم جبجات (Jibjat) (١٧° ١٥ شمالا و ٧٤° و ٢٧
شرقا) . وهذا السجل يؤيد القول بأن الفهد الصياد شوهد في وادي
مبتسان (Wadi Mitán) في جنوب اليمن (هاريسون ١٩٧٢) على
بعد حوالي ٥٠ ميلا شمال غربي جبروت «Habarut» وهذا يعتبر
رواية موثوقة بها . ولما كان هذان الحدثن الوحيدين المعروفين عن الفهد
الصياد في شبه جزيرة العرب ، فإنه يجري تبيانهما في الشكل رقم «١» .

على إنه يجب اعتبار وجود عدد قليل من الفهود الصيادة مازالت
على قيد الحياة في البلاد في حكم المؤكد .

والى جانب ذلك يعتبر الفهد العربي «*Panthera Pardus Nimr*»
نوعا مهددا بالانقراض ، ولكن حالته أفضل من غيره بكثير .

وتدل تقارير موثوق بها على أن الفهد العربي يرعى على سلاسل
عمان الجبلية في أعداد صغيرة . وذلك في منطقة تمتد من ظفار في الجنوب

حتى مسندم «Musandam» في الشمال حيث قتل رجال قبليون واحدا منها في شهر مارس من عام ١٩٧٩ في وادي مقليلي (Maqlayli) (٢٥° و ٥٦° شمالا و ٥٦° و ١٦° شرقا) ، وسلم إلى متحف عمان الوطني .

وقد تم ايضاح جميع الحوادث المعروفة على الخريطة (الشكل ٢) .

ما الذي يمكن عمله لهذه الفهود ؟

مما لا شك فيه أنه يجب أن تلقى حماية تامة ، ولكن هذا الأمر لن يطاق في أقاليم نائية في بلد مثل عمان لأن الغالبية العظمى من الشعب هناك مكونة من بدو يعتمدون في معيشتهم على قطعان من الحيوانات المحلية التي تعيش هذه الفهود الكبيرة على افتراسها .

ولعل أفضل ما يمكن أن نرجوه هنا في عمان ، على المدى الطويل ، هو توفير الحماية لهذه الحيوانات داخل حدود حدائق وطنية .

ومع وجود هذا الهدف نصب الأعين ، فإن فصيلة الفهد المياد « الشيتا » يمكن حفظ نوعها بواسطة الأسر اذا وجدت أية جماعات منها على قيد الحياة في البراري . ويبدو أن داخل منطقة ظفار هي المنطقة التي يحتمل أن يوجد فيها الفهد الصياد .

وتتضمن القائمة كذلك ثمانية أنواع أخرى من الحيوانات الآكلة للحوم هي موضع اهتمام خاص لحفظها .

إن بعض السنوريات الأصغر ليست نادرة كما تقول بعض التقارير القليلة . وهذا أكثر انطباقا على القطعة الرملية (Sand Cat)

التي تعتبر من أرشق وأحسن الحيوانات الصحراوية الثديية تكيفا في عمان .

إن هذه الفصيلة من القطط التي مازالت معروفة بفضل حدثين عند المشارف الشرقية لصحراء الربع الخالي ، والتي تتخذ الصحارى الرملية موطناً لها ، مازالت قادرة على رعاية نفسها في تضاريس يحجم الإنسان عن ارتيادها .

وبالإضافة إلى ذلك فإن القطعة البرية والوشق العجمي (وهو حيوان أصغر من الفهد قصير الذنب) غير معروفين كثيراً في البلاد ، وأن النموذج التي حصل عليه . ر هاتتجدون ، في ثماريت ، في ظفار (١٧° ، ٣٨ شمالاً و ٥٤° ، ١ شرقاً) في أواخر عام ١٩٧٤ ، هو النموذج الوحيد لهذا النوع الأخير في السلطنة .

ولقد كتب هيلز (١٩٨٠) عن عثور ف . ج . ووكر في عام ١٩٧٨ على وشق عجمي ميتاً على الطريق إلى جبل قارا (Jebel Qara)

وقد تضمنت القائمة هنا جميع هذه القطط الأصغر الآن وضعها يتطلب مزيداً من التقييم والمراقبة في المستقبل .

أما الضبع المخطط فمازال من الحيوانات الثديية الموجودة في جنوب شرق شبه جزيرة العرب ، وإن لم تكن كثيرة العدد ، ويحتمل أن تكون موجودة بأعداد أكثر في إقليم ظفار حيث اكتشف هذا النوع المعروف بسلطانه في الأصل ، وقد يزداد ندرة كلما امتد نفوذ الإنسان في هذه المنطقة .

وهناك نوعان من الحيوانات الآكلة اللحوم احدهما القطعة الزرقاء

(Genetta genetta granti) التي اكتشفتها لأول مرة في جنوب اليمن
ج • ويمان بوري عام ١٩٠٢ • ووصلت أخيراً في ظفار أثناء عملية مسح
أجريت عام ١٩٧٧ • (هاريون • تحت الطبع) ، وقد يكون موطنها في
ظفار محددًا جد • ومما لا شك فيه أنها من الثدييات المحلية الهامة أيضاً •

وثمة حيوان ثديي أفريقي آخر أكثر انتشاراً في عمان هو النمس
(المنجوس) الأبيض الذيل • ومن الصعب رؤية هذا الحيوان الجميل
لأن من بين عاداته الغريبة أنه لا يظهر الا في الليل •

وهذا الحيوان لا يتهدهده خطر الانقراض ، وإن كان وضعه بحاجة
الى مزيد من التقسيم •

وثمة حيوان ثديي من آكلات اللحوم هو الغرغور أو (الغرغور) •
ونظراً لمنظره الخلاب ، أصبح اسمه يتردد في الأساطير والأدب الشعبي
المحلي ، وهو من بين الحيوانات التي يمكن حفظها في حديقة وطنية محلية •

والغرغور يحب عسل النحل ولذلك يقوم بغزوات مدمرة ضد خلايا
النحل في ظفار ، وإذا كان لابد من حفظ هذا الحيوان فإنه يجب اتخاذ
إجراءات وقائية لحماية خلايا النحل أيضاً •

وأخيراً ، فإن من بين الحيوانات الآكلة للحوم ، الثعلب الرمل الذي
نتحدد إقامته في الصحراء وهو معروف فقط عند مشارف صحراء الربع
الخالي الشمالية — الشرقية • وهو من نفس مرتبة القطبة الرملية
(Sand Cat) اللهم فيما عدا أنه لم يتأكد وجوده في السلطنة ،
ولكن مما لا شك فيه أنه موجود هناك • واحتمال أن يكون أكثر ندرة في
شبه جزيرة العرب ، فإنه ينبغي عدم تجاهله •

ومن الحيوانات الآكلة للحوم في عمان التي لم تحظ بتعليق خاص

هنا ، الثعلب الأحمر والذئب الذى يعيش فى شبه الجزيرة العربية ، لأن هذين النوعين منتشران وكثيرا العدد ، ولذلك فليس هناك ضرورة لأى إجراءات وقائية لحفظهما • ولكن لعل الأخير الذى ما كان ينبغى تجاهله • فان اعداده ستتناقص الى حد كبير فى السنوات القادمة وهو يعتبر عدوا للإنسان الذى لا يتردد فى قتله أينما يجده •

على أن السذئب يلعب دورا هاما فى توازن الطبيعة بافتراسه الحيوانات الضعيفة والمريضة وبذلك يساهم فى المحافظة على الحيوانات السليمة ، وهو فى عمان يساعد على الحد من الحمر الوحشية التى أصبحت وباء فى البلاد •

وتعيش الأرناب البرية فى عمان • وقد اكتشفت فى جبال ظفار • وتعتبر هذه الجبال موطنها الوحيد المعروف فى البلاد • ان هذا الحيوان الندى الفريد الذى يعيش دائما بالقرب من الأفيال ووحيد القرن ، يعتبر نوعا آخر من الأنواع التى تستفيد من عملية وقاية مواطن الحيوانات فى جبل القار •

ومن الثدييات التى تواجه أخطر مشكلة بالنسبة لحفظ أنواعها ، هى البقرات • ان أنواع هذه الثدييات السبعة من الماعز والخراف والإيائل التى تتضمنها القائمة تواجه خطر الانقراض أو تصبح منقرضة محليا •

وليس من الصعب فهم هذا الموقف حينما يصبح معلوما أن هذه الحيوانات الآكلة للحشائش تعتبر منذ القدم لعبة تقليدية ، اذ أنها تطارد من أجل لحومها ورياضة للإنسان الذى يستخدم أسلحة تزداد كفاءة ، كما أنها تستخدم لأغراض النقل •

والى جانب ذلك أدى انتشار البشر مع تزايد عدد السكان الى

ازدياد البرعى لماشيته الأمر الذى أدى إلى وجود منافسة ايكولوجية غير مواتية مع الحيوانات الظلفية • على الحصول على المواد الغذائية •

إن النوع الأول الذى يعتبر هنا ذا أهمية بالغة أولاً لأنه فريد في نوعه بالنسبة لكل من عمان ولجمهورية مصر العربية ، وثانياً نظراً للجهود الهائلة التى بذلت أخيراً لإنقاذه من الانقراض • وهذا الحيوان هو « الطهر » العربى (أى العنزة البرية) التى اكتشفها عام ١٨٩٤ ، أولدفيلد طوماس وأطلق عليه اسم جايكارى تكريماً للطبيب الجراح اللفتانت كولونيل اس.ج. جايكار • الذى كان قد أجرى أبحاثاً هامة في هذا الحقل في عمان •

وتتخذ الحيوانات من هذا النوع اقامتها في سلسلة الجبل الأخضر وتوابعها موطناً لها ، وتقيد التحقيقات التى أجريت في السنوات الأخيرة أن هناك هبوطاً خطيراً في أعداد الجايكارى ، أو العنزة البرية وعليه جرى اتصال في عام ١٩٧١ بصاحب العظمة سلطان عمان باقتراح يقضى بإنشاء حديقة وطنية في الجبل الأخضر لحماية هذا الحيوان بالتحديد

ونتيجة لهذه المبادرة واهتمام صاحب العظمة السلطان قابوس بن سعيد وكرمه ، حدث تطوران هامين ، أولهما التخطيط لإنشاء مكتب للمستشار الحكومى لحفظ البيئة وقد تم بالفعل إنشاؤه في أكتوبر من عام ١٩٧٤ •

وكلفت إدارة بحث ومسح الحيوانات والنباتات العمانية في عام ١٩٧٥ بمهمة استكشاف الجبل الأخضر استكشافاً تاماً لا لغرض التأكيد من وجود « الطهر » — أى العنزة البرية — هناك فحسب ، وإنما لإجراء تحقيقات وعمليات مسح تشمل جميع الحيوانات والنباتات في الإقليم •

وفي تلك الأثناء عثر على مجموعات من العنزة البرية في منطقة الجبل

الأسود • وقامت وزارة شؤون الديوان بإنشاء حظيرة كبيرة لحفظ « الطهر » بفضل همة وحماس د • ه • أنسول وبمعاونة الرجال القبليين المحليين الذين أقاموا من بينهم حراساً على هذه الحظيرة الضخمة •

وإلى جانب ذلك قامت حملة في عام ١٩٧٥ بإجراء تحقيق حول الحيوانات والنباتات في هذه المنطقة • وتمثل النتائج التي نشرت في تقرير خاص بجريدة الدراسات العمانية (رقم ١٤) عام ١٩٧٧ ، تقدماً كبيراً في المعرفة عن التاريخ الطبيعي لهذه البلاد ، وقد ازداد الاهتمام بالعنز البري عقب هذه الخطوات المبكرة •

وأخذ الدكتور ب • مونتون على عاتقه مشروع بحث خاص عن الحيوان بدعم مشترك من جانب (WWF/IUCN Project 1290) الصندوق العالمي للحياة البرية والحكومة العمانية •

ولقد قدم التقرير كثيراً من المعلومات الأساسية التي كانت غير متوفرة في السابق عن الحيوانات • وستساعد هذه المعلومات على انتهاز سياسة للحفظ يوصى بانتهاجها مستقبلاً :

وفيما يلي النقاط البارزة الناجحة عن المشروع :

١ — يقدر مجموع أنواع الحيوانات في المعالم بأقل من ٢٠٠٠ نوع •

٢ — إن العلاقة المدهشة التي اكتشفت بين « الطهر » — العنز البري — والتضاريس غير المرعية ، تبين أثر المنافسة بين الحيوانات المحلية ، وتعتبر العنزة المحلية في هذه المنافسة هي الحيوان المهيمن •

٣ — لقد تأكد الأثر الضار لمصيد العنز البري لسهولة صيده لتواجده عند عيون المياه •

وقد أوصى تقرير الدكتور مانتون بإنشاء ثلاث حظائر إضافية جديدة
حفظ الماعز البرى فى المناطق التى يعيش فيها هذا النوع ، على أن توفر ،
مع حظيرة وادى سيرين الحالية حماية خاصة لمجموع العنز البرى البالغ
عددها ٧٨٢ عنزة •

وينبغى أن تقتصر هذه الحظائر على الحيوانات البرية وعدم السماح
بضم حيوانات محلية أخرى إليها • مع وجود دوريات منتظمة لمنع صيدها •

أما وإن مشروعا للحفظ من هذا القبيل سيكون فعالا فى إنقاذ
« الطهر » فذلك تدل عليه الزيادة المشجعة الأخيرة فى عدد هذا النوع من
الحيوانات فى منطقة وادى سيرين ، (د.هـ. أنسول — ١٩٧٩) •

ويجرى الآن الاحتفاظ بقطيع فى عمان كإجراء وقائى إضافى للاستفادة
من نسلها وإرسال مواليدها إلى البرية • على أنه بعد فشل أولى منيت
به التجربة نظراً لضعف صحة صغار الماعز البرى ، فإن بعض هذا النوع
من الحيوان أصبح يتكيف بنجاح حسب « الأسر » فى حدائق حيوانات
سيب (Sib)

ولذلك يمكن الادعاء بأن العمل الذى أجرى فى الوقت المناسب قد
حقق نجاحاً مبكراً كبيراً فى إنقاذ معظم الحيوانات النديية فى عمان •

ويعتبر الوعل النوبى (Capra ibex nubiana) نوعاً جميلاً آخر ،
وهو معرض لخطر الانقراض محلياً • ومع أنه يرى مصادفة فى جبال
عمان الشمالية ، إلا أنه يوجد بكثرة فى ظفار • وهو واحد من الثدييات
الكبيرة التى يمكن أن تحفظ فى حديقة وطنية هناك •

إن العنزة البرية أضيفت هنا على أساس رؤيتها مرة فى جبال
الإمارات العربية المتحدة بالقرب من : مَسْفِي «Masafi»

(هاريسون ، ١٩٦٧) • ومازال من غير المؤكد ما اذا كان هذا النوع من الحيوانات الثديية التى تعيش فى سلسلة الجبال العمانية ، أو أنه مجرد مهاجر عرضى •

وقد ظهر الخروف الأحمر «Ovis ammon» مرة واحدة • (هاريسون ، ١٩٦٨) • ولكن ظهوره أخيرا فى المملكة العربية السعودية (هاريسون ، ١٩٧٢) يؤيد وجوده • فإذا كان النوعان موجودين فإنهما بحاجة إلى تقييم جديد عاجل •

وليس ثمة شك فى أن بقر شبه الجزيرة العربية (Oryx Leucoryx) هو أجمل الحيوانات الثديية الكبيرة فى المنطقة • وبالنسبة إلى هذا النوع تظهر غرائز الصيد المدمرة عند الإنسان فى المنطقة •

وكان هذا النوع من الحيوانات الثديية فى الماضى منتشرا فى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ولكن وجودها أخذ يتقلص فى هذا القرن حتى اقتصر وجودها على المنطقة الجنوبية ، ولم يبق منه سوى عدد ضئيل فى جنوب شرق صحراء الربع الخالى •

وهناك احتمال كبير بأن بقايا هذا الحيوان قد هلكت ، ولكن من حسن الحظ أن الحيوانات التى اصطيبت أثناء « عملية البقر » التى قام بها الصندوق الدولى لحماية الحيوانات البرية وإدارة شؤون الحيوانات والنباتات عام ١٩٦٣ — وهى عملية تعتبر من أعظم قصص النجاح الخاصة بحفظ الحيوان — قد تأقلمت وتناقلت بنجاح فى الولايات المتحدة وأصبحت تشكل القطيع العالمى للابقار العربية هناك •

وبالإضافة إلى ذلك ، مازالت هناك قطعان من هذا النوع من الأبقار على قيد الحياة محفوظة داخل حدائق فى شبه جزيرة العرب وخاصة فى قطر •

وتعتمد حكومة عمان اليوم القيام بمحاولة تهئية مناخ طبيعى للإبقار العربية يشبه موطنها الأصلي واختارت جدة الحراسيس، Jiddat alHarasis (جونجيوس ١٩٧٨) لهذا الغرض .

وهناك ١٢ من هذا النوع من الحيوانات جرى تجميعها كجزء متكامل من قطيع لهذا الغرض في أمريكا ، وذلك في حديقة سان دينجو للحيوانات البرية حيث سيحتفظ بها في أول الأمر كحيوانات « شبه أسيرة » في حديقة جديدة في يالوني « Yaluni » . وبعد أن تتكيف تماما حسب المناخ وتتأسل سيجرى إطلاق سراحها تدريجيا مع تقليل كمية الغذاء الصناعى والمياه لها توطئة لانطلاقها في البرارى . والمرجو أن تكمل هذه الخطة الطموحة بالنجاح .

ولم يبق في عمان سوى نوعين من الحيوانات الثديية المزدوجة الحوافر وهما نوعان من الغزلان . أولا الغزال العربى: « الريم » . ومع أن أعدادهما تناقصت الى حد كبير نتيجة للإفراط في صيدها ، الا أن محنتها ليست سيئة كمحنة البقرات التى سبق بحثها . على أن قيود الصيد الصارمة التى فرضتها الحكومة قد أدت الى تحسين الوضع ، وأصبح فى الامكان زيادة أعدادها بجمع قطعان منها فى « أسر » للتناسل ، على غرار الحظائر الكبيرة التى أنشئت فى وادى سيرين « Wadi Serin » لحفظ البقرات حيث تتناسل الآن الغزلان بنجاح فى الأسر ، ويجرى إطلاق سراحها فى أعداد صغيرة إلى البرية على فترات .

أما الأرنب البرية والسناجب القارضة التى تشكل البقية الباقية من الثدييات فى عمان فإنها تشمل أربعة أنواع هى موضع بعض الاهتمام فبما يتعلق بحفظ النوع . ولا تعرف الا فى ظفار .

وهناك نوع القوارض الواسعة الانتشار فى شبه الجزيرة العربية

وهو الفأر الذهبي (*Acomys russatas*) ولكن يقتصر وجوده في عمان على ظفار فقط حيث يشكل واحداً من مجموعة من الحيوانات المحلية .

واكتشف أخيراً نوع جديد من القوارض النديية هو الفأر الأبيض ويوجد في جبل القمّر (*Jabal Qamr*) وإن كان وجوده هناك محدوداً . وقد سُمي نسبة إلى مكتشفه وهو ب . جرانفيل هوايت .

وقد يكون الفأر النيلي (*Nile Rat*) قد ظهر في نفس سفوح التلال ذات العشب ولكن لم يثبت وجوده هناك .

وثمة حيوان نديي ظهر في ظفار وهو الشيهم أو القنفذ . حيث وجد ر . هـ . دالي مجموعة من أشواكها خارج صلالة وحمة (*Hima*) وجدة الحراسيس (ر . هـ . دالي ١٩٧٩) . « R. H. Daly » . وإلى جانب ذلك ذكر هيلز (١٩٨٠) أنه عثر على واحد منها ميتاً عند المنحدرات الشمالية لجبل القارا (*Jebel Qara*) عام ١٩٧٨ . ان هذا الحيوان القارض الكبير الذي يعتبر ترفاً عند القرويين . قد يحتاج الى اجراءات لحفظ نوعه في الوقت المناسب .

الختامة :

١ - يبلغ عدد أنواع الحيوانات الثديية في سلطنة عمان ٥٦ نوعاً معروفاً . وقد بحثت هذه الأنواع من وجهة نظر الحفظ . وهناك ٣٤ نوعاً هي موضع بعض الاهتمام بالنسبة للحفظ . ولكن هناك ثمانية أنواع فقط مهددة بالانقراض المحلي في الوقت الحاضر .

وجميع هذه الأنواع حيوانات كبيرة من أكلة النباتات أو اللحوم . ويعتبر نوع منها منقرضاً محلياً بالفعل ، ولكن تم انقضاؤه في « أسر » وسيعاد الى البرارى قريباً .

٢ - وقد أظهر استعراض لتقدم عملية الحفظ ومتطلباتها أن المحافظة على مواطن الحيوانات مهم للغاية إن لم يكن أهم من حماية الحيوانات نفسها من الصيد .

ولقد كشفت التجربة المكتسبة من دراسات النباتات والحيوانات العمانية ومن مشروع الصندوق الدولي لحماية الحيوانات البرية والبقريات ، قيمة التحليل العلمي لجميع « النظام الايكولوجي » في اختيار المواقع المناسبة للحدائق الوطنية وفي إدارتها .

وثمة حاجة يؤكدها هذا البحث وهي انشاء موطن خاص في جبال ظفار - حيث توجد نوعيات فريدة من الحيوان والنبات في منطقة محدودة للغاية .

٣ - ان النجاح النهائي لأي سياسة خاصة بالمحافظة على الحيوانات في عمان مرهون بالتربية والتعليم . وثمة هدف للأبحاث الخاصة بالحيوانات

والنباتات وهو إتاحة معلومات أشمل للشعب العماني وللعالم العلمى عن التاريخ الطبيعى الرائع لهذه البلاد العريقة •

ولقد تم بالفعل البدء فى تنفيذ هذه المهمة بواسطة مطبوعات تصدر تحت رعاية الحكومة عن « الزهور البرية لعمان الشمالية » و « الحيوانات البرية فى عمان » ، وكذلك التقارير المؤقتة التى وضعتها الإدارات العمانية الخاصة بالحيوان والنبات ، وأصبحت هذه المعلومات جميعها متاحة باللغتين العربية والإنجليزية •

وهناك مطبوعات أخرى عن الفراش والطيور فى عمان يجرى إعدادها الآن • وكما قال عظمة السلطان قابوس بن سعيد فى كلمته الافتتاحية لمؤتمر إدارة البحث العمانية الخاصة بالنبات والحيوان عام ١٩٧٥ « إن العمل الخاص بمسح الحيوان والنبات فى السلطنة يجب أن يستمر لبعض الوقت » •

إن جريدة الدراسات العمانية ستبعث بنتائج الدراسات إلى العلماء والشخصيات التى يهتمها الأمر فى العالم • ولما كان تعليم العلوم يسير قدما فى مدارسنا فإن هذه المعرفة ستصبح متاحة لشباب عمان أيضا • إنه بهذه الطريقة وحدها يمكن الحفاظ على هذا التراث القومى الذى لا يقدر بثمن والذى ستتناقله الأجيال جيلا بعد جيل •

شكر وتقدير :

إن كاتب هذا البحث مدين للحكومة العمانية والدكتور ب . مونتون .
و أ . وانسير - للسماح له باستخدام اللوحتين السادسة والثامنة .
وللدكتور ب . ف . هاريسون للوحة الثالثة . كما أنه يعرب عن شكره
الخاص للمسؤولين بمكتب المستشار الحكومي لحفظ البيئة والذي تطف
وقرأ هذا البحث وقدم اقتراحات مفيدة كثيرة . وأخيراً ، فإنه لا يفوتني
أن أسجل هنا تقديرنا واعترافنا بالجميل لصاحب الجلالة السلطان قابوس
بن سعيد لاهتمامه ومعونته الكريمة في حفظ حيوانات عمان ونباتاتها .

REFERENCES

- Fisher J., Simon N., and Vincent J. 1969 The Red Book. Wildlife in Danger, Collins, London. pp. 368.
- Harrison D. L., 1964 The Mammals of Arabia 1. Insectivora. Chiroptera. Primates. Benn. London. pp. 1 - 192.
- Harrison D. L., 1967 Observations on a Wild Goat, *Capra aeragrus* (Artiodactyla : Bovidae) from Oman, E. Arabia. J. Zool. London 151 : 27 - 30.
- Harrison D. L., 1968 On three mammals new to the fauna of Oman, Arabia, with the description of a new subspecies of bat. Mamm. (Paris) 32 (3) : 317 - 325.
- Harrison D. L., 1968 The Mammals of Arabia 2. Carnivora. Artiodactyla. Hyracoidea. Benn. London. pp. 193 - 381.
- Harrison D. L., 1972 The Mammals of Arabia 3. Lagomorpha. Rodentia. Benn. London. pp. 382 - 670.
- Harrison D. L., 1976 A plan to save the Arabian Tahr, Asian Affairs 63 (N. S. 7) : 33 - 34.
- Harrison D. L., 1977 Mammals obtained by the Expedition with a checklist of the mammals of the Sultanate of Oman. In / The Scientific Results of the Oman Flora and Fauna Survey, 1975. I. Oman Studies Special Report (No. I) pp. 13 - 26.
- Harrison, D. L., 1980 A new species of Pipistrelle Bat (*Pipistrellus* : *Vespertilionidae*) from Oman, Arabia. Mamm. (Paris) 43 (4) : 573 - 576.

- Harrison D. L., (In press) Report on the Mammals obtained by the Oman Flora and Fauna Survey, 1977 (Dhofar), with the description of a new species of *Acomys* (Rodentia : Muridae) J. Oman Studies Special Report. No. 2.
- Harrison D. L., and Gallagher M. D., 1976. Plan for Reserves in Oman. *Oryx* 13 (3) : 287 - 288.
- Harrison D. L., and Gallagher M. D. 1974. A park to save the Arabian Tahr. *Oryx* 12 (5) : 547 - 549.
- Hills D. M., 1980 Mammals previously unrecorded from the Sultanate of Oman, Arabia. *Mamm. (Paris)* 43 (4) : 567 - 568.
- Jungius H., 1978 Plan to Restore Arabian Oryx in Oman. *Oryx* 14 (4) : 329 - 336.
- Munton P., (In press) The conservation of the Arabian Tahr. (*Hemitragus jayakari* / Thomas, 1894) WWF / IUCN Project 1290 : Final Report.
- Vrba E. S., 1979 Phylogenetic analysis and classification of fossil and recent Alcelaphini Mammalia : Bovidae. *Biol. J. Linn. Soc.* 11 (3) : 207 - 228.

ILLUSTRATIONS

- Plate 1 The proposed Jebel Akhdar National Park, a general view from Masjid Ma' Illah.

Photograph by D. L. Harrison

- Plate 2 The Oman Flora and Fauna Survey 1975. The Survey Party ascending Jebel Akhdar.

Photograph by D. L. Harrison

- Plate 3 The Brandt's Hedgehog (*Paraechinus hypomelas niger*), one of Oman's rarer small mammals.

Photograph by P. F. Harrison

- Plate 4 Arabian Oryx (*Oryx leucoryx*), extinct in the wild in arabia, but soon to be restored to its native habitat in Oman.

Photograph by D. L. Harrison

- Plate 5 Arabian Gazelle (*Gazella gazella arabica*), a graceful antelope of Oman, considered threatened locally, It is now protected and being bred in captivity to increase the stock.

Photograph by D. L. Harrison

- Plate 6 The Arabian Tahr (*Hemitragus jayakari*), Oman's most unique large mammal, thretened with extinction, now protected in a special Reserve.

Photograph by Dr. P. Hunton

- Plate 7 Wadi Serin, the Tahr Reserve in Jebel Aswad

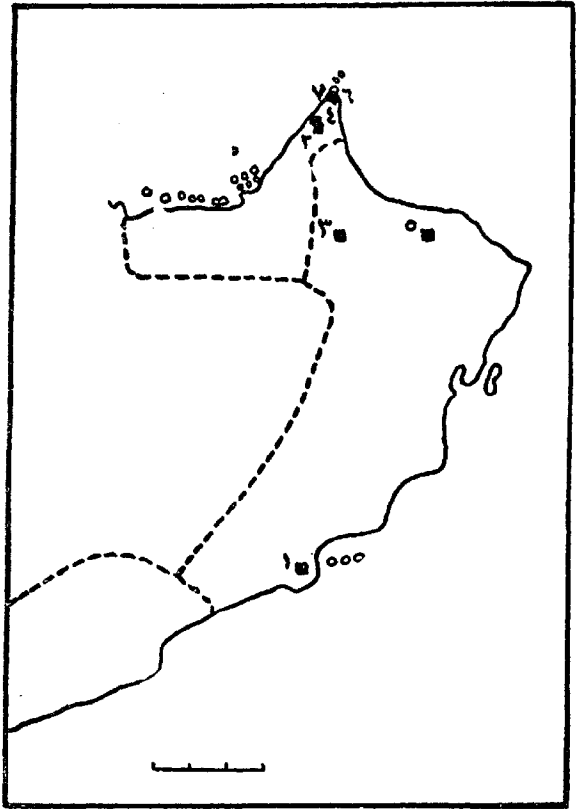
Photograph by D. L. Harrison

- Plate 8 The mountains of Dhofar, a view of Khadrafi, during the 1977 Oman Flora and Fauna Survey.

Photograph by A. Dunsire

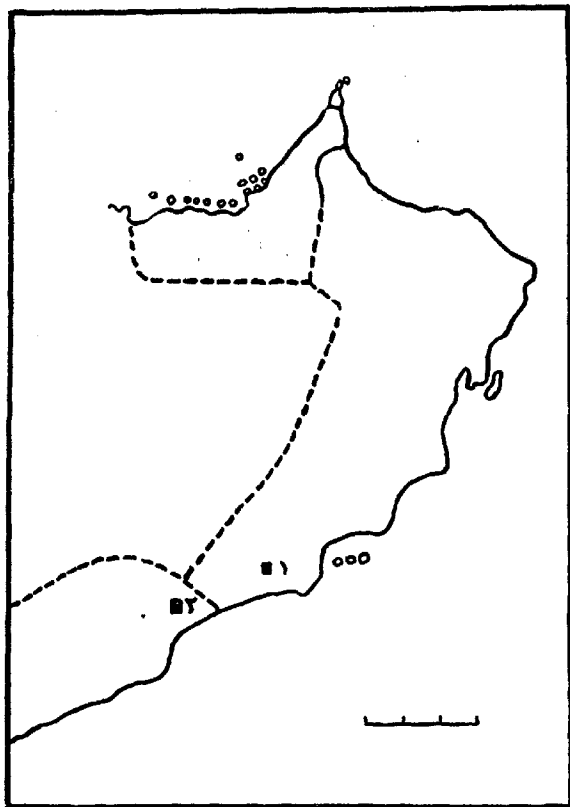
- Figure 1 Recent occurrences of the Cheetah (*Acinonyx jubatus*) in South - eastern Arabia.

- Figure 2 Recent occurrences of the Leopard (*Panthera pardus nimr*) in South - eastern Arabia.



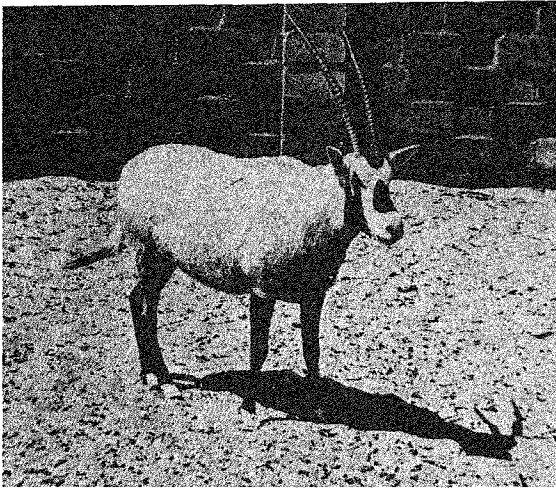
شكل رقم (١)

المواقع التي رؤى فيها الفهد المياد (الشيتا) في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية ١ - جيغات ، ظفار ، عمان ٢ - وادي ميثان = ٥٠ ميلا شمال غرب الجدوث ، في جنوب اليمن - مقياس الرسم : كل قسم = ٥٠ ميلا .



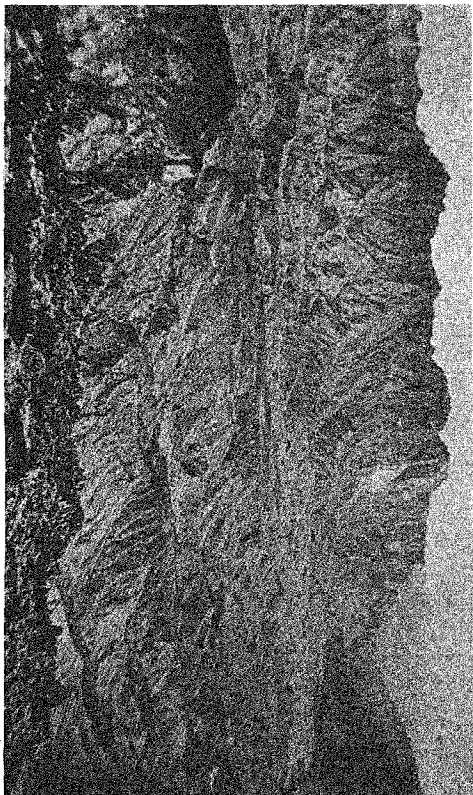
شكل رقم (٢)

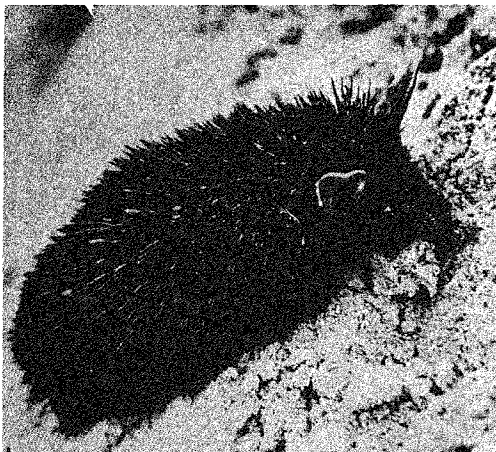
المواقع التي شوهد فيها الفهد (النمر) في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية
 ١ - جبل سمحان ، ظفار ٢ - قرب المصافي في الامارات العربية ٣ - جنوب
 غربي عبري وعمان ٤ - عرقايشة ، شمال المناجسة بالامارات العربية
 ٥ - طاوى ماهييل بين نخلة والعوابي في عمان ٦ - وادي المقتلايلي في شبه
 جزيرة مسندم ، عمان ٧ - جبال غربي ليماج ، مسندم ...
 مقياس الرسم : كل قسم = ٥٠ ميلا



شكل رقم (٣)
نوع نادر من الماعز الذى يعيش فى الجبال
وحالياً يعيش فى الأسر فى حدائق (مسورة)

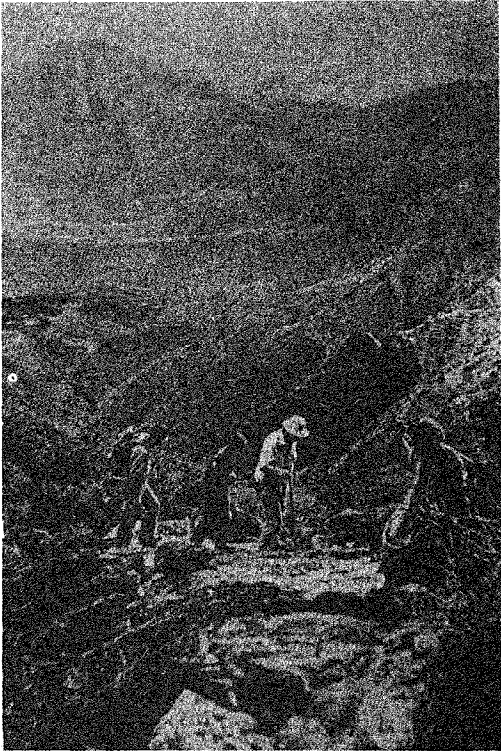
شكل رقم (٤)
منطقة من مناطق الجبال التي يعيش فيها الحيوانات البرية





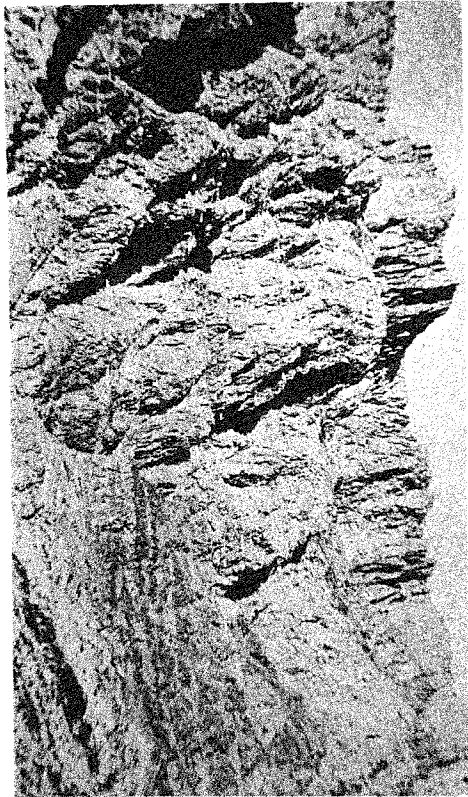
شكل رقم (٥)

حيوان القنفذ وهو مغطى بالأسنوك حول جسمه ويوجد بكثرة في الجبال



شكل رقم (٦)

فريق من الباحثين عن الحيوانات البرية في منطقة الجبال بعمان



شكل رقم (٧)

مناطق جبلية شاهقة في كوفها بعض الأنواع من الحيوانات البرية



شيسكل رقم (٨)
غزال الريم وهو من الحيوانات النادرة



شكل رقم (٩)
منزلة جبالية



مسكلى رقم (١٠)
مناطق جبلية ويسكنها بعض الحيوانات البرية

محتويات المجلد السابع

الموضوع	الصفحة
البيوت التقليدية في صحار	٥ — ٧٢
م • كيرفران	

ثانياً

دراسات لغوية وجغرافية

أخبار عن عمان في الأدب الجغرافي العربي	٧٥ — ٩٢
د • مناويلا مارين	
مستقط من وجهة نظر الجغرافيين وعلماء اللغة العرب	٩٣ — ١٠٦
• ركس • سميث	
دراسة لرموز اللغات العمانية	١٠٧ — ١٣٨
د • ي • أنسول	
دراسة لشعر البطاحرة وأغانيهم	١٣٩ — ١٦٠
مسز • م • موريس	
الفلكلور والروايات الشعبية في ظفار	١٦١ — ١٧٨
بروفسور • تى • جونستون	

الصفحة

الموضوع

ثالثا

دراسات عن المعادن والصناعات في عمان

استغلال النحاس في عمان في الألف الثالثة قبل الميلاد ١٨١ — ٢٢٨

د . جى . فايسجاربر

صناعة وتجارة النحاس في جنوب شرقى الجزيرة
العربية في العهد الإسلامى الأول

٢٢٩ — ٢٧٠

مستر . دى . نيكول

رابعا

الحيوانات البرية والأفلاج في عمان

٢٧٣ — ٣٢٦

الحيوانات البرية في عمان

برفسور . دى . هرسون

Biblioteca Alexandrina



0227067